دراسات في اليهودية (٢)

جذور الإرهاب اليهودي

في أسفار العهد القديم

الدكتور
صلاح عبد الفتاح الخالدي

دار العلوم
للنشر والتوزيع

جذور الإرهاب اليهودي

في أسفار العهد القديم

الرقم الدولي: ISBN: 9957-29-009-6
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠٠٤/٩/٢٣٢٢)
العنوان: جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم
تأليف: د. صلاح عبدالفتاح الخالدي
الصف والإخراج: ابن مقلة - عمان - الأردن
+ ٩٦٢ ٧٧٣٧٢٤٠٣
تصميم الغلاف: دار الفن - عمان - الأردن
+ ٩٦٢ ٦ ٥٦٥٨٧٨٧
عدد الصفحات: ١٩٦
القياس: ١٤ * ٢٠

دار العلوم للنشر والتوزيع
العبدلي - مقابل البنك العربي
تلفاكس: ٥٦٦٤٣٢٨ - ٥٦٢٧٨٢٨ (٦ ٩٦٢ +)
ص.ب ٩٢٥٠٣٢ عمان ١١١٩٠
عمان - الأردن
aloloum@hotmail.com

دراسات في اليهودية (٢)

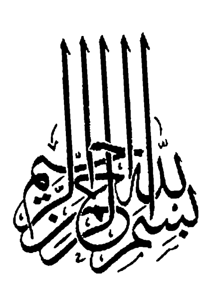
جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم

الدكتور
صلاح عبدالفتاح الخالدي

الطبعة الأولى
١٤٢٥-٢٠٠٤






بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه، ونتوبُ إليه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله، وحْدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإننا نَشهدُ في هذه الأيامِ ما يُمكنُ أنْ يُسَمّى «حَرْباً عالميةً على الإرهاب»، وكلُّ دولةٍ في هذا العالمِ تُظهِرُ حرصها على شَنِّ حربٍ شرسةٍ ضاريةٍ على الإرهاب.

وتقودُ أمريكا هذه الحربَ العالميةَ على الإرهاب، وتَظهرُ بوسائلِ إعلامِها ودعايتِها المختلفة أنها العدوُّ الأولُ للإرهاب، تَرصدُ له مختلفَ الميزانياتِ والمخصَّصات، وتوجِّهُ له مختلفَ الأسلحة، وتحشُدُ له مختلفَ الجيوشِ والتحالفاتِ والدولِ والأَطراف.

وازدادت الحربُ العالميةُ الجديدةُ على الإرهاب بعدَ أحداثِ الحادي عشر من أيلولِ المعروفة، التي دُمِّرتْ فيها مؤسسات «أمريكية» في واشنطن ونيويورك، والتي اتُّهم فيها «إسلاميّون» من تنظيمِ القاعدة.

وحرصَ اليهودُ والأمريكانُ بعد تلك الأحداثِ على إلصاق «الإرهاب» بكلِّ ما هو إسلاميّ، واعتبروا الإسلامَ ديناً إرهابياً، تُشَجِّعُ نصوصُه المتمثلة في القرآنِ والسنةِ وكلامِ الأئمةِ على تكفيرِ الآخرين، وقتْلِهم وسفكِ دمائهم، ومصادرةِ أموالِهم، وتخريبِ أوطانِهم.

واقترنَ مصطلحُ الإرهابِ في هذه الحربِ الأمريكيةِ اليهوديةِ العالميةِ بالإسلام، وتَمَّتْ «أسلمةُ الإرهاب»، أي إعطاءُ الإرهابِ نَسَباً إسلامياً، وقالَباً إسلامياً، وأبعاداً إسلامية، وصناعةً إسلامية، بحيثُ صارَ الإسلامُ والإرهابُ عند الغربيّين والشرقيّين متلازمَيْن، لا يَنفصلانِ ولا يَفترقان. فالإسلامُ هو الإرهاب، والإرهابُ هو الإسلام!

وأُطلقَتْ صفةُ «الإرهابيّ» على كلِّ عملٍ إسلامي، وفكرٍ إسلامي، وجهادٍ إسلامي .. إذا كتبَ كاتبٌ مسلمٌ عن وجوبِ الجهادِ وتحريرِ الأوطانِ والوقوفِ ضدَّ مطامعِ الأعداء، فهو ذو فكْرٍ إرهابي، وإذا تكلَّم متكلِّمٌ مسلم عن الجهادِ ومواجهةِ الأعداءِ فهو إرهابي، وإذا تبنتْ جماعةٌ إسلاميةٌ خطَّ الجهادِ وتحريرِ الأوطانِ فهي جماعةٌ إرهابية، وإذا انتقدَ منتقدٌ القيمَ اليهوديةَ والأمريكيةَ والغربيةَ المخالفةَ للإسلام فهو إرهابي.

وإذا قامَ مجاهدونَ بواجبِهم الإسلاميِّ في جهادِ اليهودِ في فلسطين، أو الأمريكان في العراق وأفغانستان فهم إرهابيّون، وتنظيماتُهم إرهابيّة،

والذين يُساعدونَهم بالمالِ إرهابيون .. ويجبُ إعلانُ الحربِ العالميةِ على هؤلاءِ، لمواجهةِ الإرهاب، وتجفيفِ مواردِه، وحمايةِ العالمِ المسالمِ الآمنِ منه!!

وأُعلنت الحربُ على كلِّ ما هو «إسلامي» في العالمِ بحجةِ الحربِ على الإرهاب، ومُنعتْ أعمالٌ إسلاميةٌ كثيرةٌ في العالمِ من بابِ محاربةِ الإرهاب، وأُلغيتْ مظاهرُ إسلاميةٌ كثيرة، سياسيةٌ واقتصاديةٌ، وإعلاميةٌ وعلميةٌ، واجتماعيةٌ وماليةٌ، وخيريةٌ ودعوية .. وتمتْ مطاردةُ وملاحقةُ إسلاميّين في مختلفِ بلادِ العالمِ لأنهم إرهابيّون، حتى المسلماتِ المحجَّباتِ من المعلّماتِ والطالباتِ صُنِّفْنَ على أنّهنَّ إرهابياتٌ خَطِراتٌ على مجتمعاتِ الغربيّين، لا لشيءٍ إلاّ لأنّهنَّ يلبسْنَ الحجابَ الإرهابيَّ!!

وبذلك صارَ مصطلحُ «الإرهابِ» مَطّاطاً واسِعاً فَضْفاضاً، أُدخلَ فيه كلُّ ما هو إسلامي، وأُلصقَ بكلِّ مسلمٍ صادقٍ صالح!

بينما حرصت الدعايةُ اليهوديةُ والأمريكيةُ الخادعةُ المضلّلة على تنزيهِ اليهودِ والصليبيّين عن الإرهاب والعنف، والتَّزمُّتِ والتَّطَرُّف، بمختلفِ صورِه ومظاهره وألوانِه، فاليهودُ والأمريكان بَريئون من تهمةِ الإرهاب، فكراً وتَصوُّراً، وثقافةً وسلوكاً، وتصرفاتٍ وممارسات.

وحرصَتْ هذه الدعايةُ المضللةُ على تقديمِ اليهودِ والأمريكانِ على أنهم

دعاةُ إصلاحٍ وبناء، وسِلْمٍ وسَلام، وأمنٍ وأمان، وديمقراطيةٍ وعدالة، واحترامٍ للإنسان، وحمايةٍ لحقوق الإنسان .. ولذلك أعلنوها حرباً بلا هوادة على الإرهابِ الإسلاميّ والإرهابيّين الإسلاميّين!

ويُصَدِّقُ السُّذَّجُ البلهاءُ المخدوعون في العالمِ هذه الدعايةَ اليهوديةَ الأمريكية، وتَنْطَلي عليهم تلك الحيلُ والألاعيبُ الشيطانية، ويُرددونَ المقولاتِ والمزاعمَ اليهوديةَ والأمريكيةَ كالببغاوات، ويَشتركونَ في الحربِ العالميةِ الأمريكية!

وإنَّ مَنْ يقرأُ في تاريخِ اليهودِ في الماضي والحاضر، بوعيٍ وبصيرةٍ وتدبُّر، يجدُ أنَّ اليهودَ هم أكثرُ الشعوبِ في التاريخ ممارسةً للإرهابِ والعنفِ وسفكِ الدماء.

وما مِنْ فرصةٍ سَنَحَتْ لليهود، وانْتَصَروا فيها على المخالفين، وتَحكّموا فيهم، إلاّ تصرَّفوا معهم تصرُّفاً إرهابيّاً دمويّاً تدميريّاً!

وإنَّ المذابحَ والمجازرَ اليهوديةَ الدمويةَ الوحشيةَ، قد صَبَغَتْ باللونِ الدمويِّ الأحمرِ صفحاتِ تاريخِهم الكريه، وسالَتْ دماءُ ضحاياهم من الشعوبِ المقهورةِ المغلوبةِ عَبْرَ سُطورِ تلك الصفحات. فهم قد ارتكبوا مذابحَ إرهابيةً في الماضي عندما دَخلوا الأرضَ المقدسة، واحتلّوها من سكانِها الأصليّين، كما فعلوا ذلك عندما احتلّوا بلاداً أُخرى، وعندما حاربوا

الآخَرين في الزمنِ القديم، وفي العصور الوسطى، وفي العصر الحديث.

واقْتَرَنَتْ إقامةُ كيانِهم اليهوديِّ الحديثِ على أرضِ فلسطين، منذ مطلعِ القرنِ العشرين، بمذابحَ ومجازرَ إرهابيةٍ دمويةٍ بشعة، ضد أبناءِ فلسطين وباقي الدولِ العربية، قَتَلَ فيها الإرهابيّون اليهودُ المئاتِ والآلاف من الرجال والنساءِ والأطفالِ والشيوخ.

وما زالَ الإرهابيّون اليهودُ يمارسونَ إرهابَهم ضدَّ أبناءِ فلسطين، وأبناءِ العربِ والمسلمين في الدولِ الأُخرى، وما زالَ الدَّمُ المظلومُ يُسْفَكُ ويسيلُ بغزارةٍ على أيدي هؤلاء القتلةِ الإرهابيّين المجرمين!

ويتواطأ العالَمُ المخدوعُ «المتَصَهْيِنُ» مع اليهود، فلا يَعترضُ ولا يَشجبُ ولا يُنكرُ على اليهودِ إرهابَهم، وإنما يؤيِّدُهم في ما يقومونَ به، ويعتبرهُ من بابِ الدفاع عن النفس والأمن!

وعندما يقومُ مُجاهدونَ بواجبهم في جهادِ الإرهابيّين اليهودِ، تَتعالى الأَصواتُ والتصريحاتُ من مختلفِ بلادِ العالم، تستنكرُ الإرهابَ الإسلاميَّ الموجَّهَ لليهودِ الأبرياء!!

على أصحابِ الوعيِ والفطنةِ والبصيرة من المسلمين أنْ يُحسنوا مواجهةَ أعدائِهم، من اليهودِ والصليبيّين، وأنْ يُبْطِلوا شبهاتِهم ودعاياتِهم، وأنْ يُنَزِّهوا الإسلامَ عن ما يُثارُ حولَه من شبهاتٍ واتهامات، وأنْ يُبَرِّءوا

الصالحينَ من الدعاةِ العاملين والمجاهدين الصادقين مما يتهمُهم به أعداءُ الإسلام.

وعليهم أنْ يكْشِفوا زُيوفَ اليهودِ والصليبيين، وأَنْ يُبيِّنوا أنَّ «الإرهاب» هو ما يقومُ به هؤلاءِ الأعداء، من حربٍ واعتداء واحتلالٍ وقتلٍ وتدمير، ضدَّ المسلمين في مختلف بلادهم.

إنَّ الإرهابَ وسفكَ الدماءِ صناعةٌ يهودية، وبضاعةٌ يهودية، وإنتاجٌ يهودي، وسلوكٌ يهودي، وما من فترةٍ من فتراتِ التاريخِ سَجَّلَتْ غلبةَ وهيمنةَ وتمكُّنَ اليهودِ على خصومِهم إلاّ برزَ في ممارساتِهم الإرهابُ والعنفُ في أوضحِ مظاهرِه، وأقبحِ صُوَرِه.

ويَجبُ علينا «تَهْويدُ الإرهاب» أيْ: بيانُ نَسَبه اليهوديّ، وأصلِه اليهودي، وجَذْرِه اليهوديّ، وخلفيتِه اليهودية، وملامِحه اليهودية، في القديم والحديث.

وإنَّ اليهودَ يزعمونَ أنَّ «العهدَ القديمَ» بأسفارِه وإصحاحاتِه هو كتابُ اللهِ الذي أنزلَه إليهم، وعهدُه الذي عَهِدَ به إليهم عن طريقِ أنبيائهم، وأنهم يؤمنونَ بكلِّ ما فيه، ويَحرصونَ على الالتزام بكلِّ ما فيه وتطبيقه.

وحتّى نَتَعَرَّفَ على خلفيةِ اليهودِ الإرهابية، وسيطرةِ النظرةِ الإرهابيةِ على العقليةِ اليهودية، فلا بُدَّ أَنْ نُراجعَ أَسْفارَ العهدِ القديم، لنقفَ على ما

فيها من توجيهاتٍ وتعليماتٍ إرهابية، تَدعو إلى الإبادةِ والتدمير!!

ومن هنا جاءَ هذا الكتابُ: «جذورُ الإرهابِ اليهوديِّ في أسفارِ العهدِ القديم» لتحقيقِ هذه الغاية، ولإطْلاعِ الذين يُبْتَلَوْنَ بالإرهابِ اليهوديِّ والصليبيِّ المعاصر على تلك النصوصِ والتعليماتِ الإرهابية.

وقد جاءَ الكتابُ في الفصول التالية:

الفصل الأول: الجرائمُ الأخلاقيةُ في سِفرِ التكوين.

الفصل الثاني: الجرائمُ الأخلاقيةُ في أَسفارِ التوراة.

الفصل الثالث: سِفْرُ يشوع مدرسةٌ لتخريجِ الإرهابيّين اليهود.

الفصل الرابع: جذورُ الإرهابِ اليهوديِّ في الأسفارِ التاريخية.

الفصل الخامس: سِفْرُ أستير والسيطرةُ اليهوديةُ على الدول.

الفصل السادس: إشاراتٌ قرآنيةٌ إلى الإرهابِ اليهودي.

وقبل أَنْ نُنْهِيَ هذه المقدِّمَةَ نُذَكِّرُ القراءَ الكِرامَ بالحقائقِ التالية، ليتذكَّروها، ويستصحِبوها معهم، وهم يقرءُون فُصولَ الكتاب، ويَقفونَ على النصوصِ المنقولةِ فيه، حتى لا يُسيئوا الفهمَ، ولا يَقعوا في اللبس، ولا يَلْجَأوا إلى الاتّهام!

١ - نؤمنُ أنَّ التوراةَ التي أنزلَها اللهُ على موسى عليه السلام هي كتابُ الله، وأنها نورٌ وضياءٌ وفُرقانٌ وحقٌ وهدى، وكلُّ ما فيها صواب، لأنَّها من عندِ الله، ونحنُ في كلامِنا عن أسفارِ العهدِ القديم لا نتكلمُ عن تلك التوراةِ الربانية!

٢- نؤمنُ أنَّ اليهودَ حرَّفوا التوراةَ الربانية، وضيَّعوها، وأعادوا صياغتَها وكتابتَها وتأليفَها، وأضافوا لكلامِ اللهِ القليل الذي بقي في ذاكرتِهم الكثيرَ من أكاذيب ومزاعِمِ وضَلالاتِ أحبارِهم الكافرين. فأسفارُ العهدِ القديم المليئةُ بالكفرِ والكذبِ والادعاءِ ليستْ كلامَ الله، بل هي كلامُ الأحبار.

وقد وضَّحْنا هاتَيْن الحقيقتَيْن بالتفصيل في الحلقةِ الأُولى من سلسلة «دراسات يهودية» وهي: «حديث القرآن عن التوراة».

٣- نوردُ الأَباطيلَ من أسفارِ العهدِ القديم، التي أَلَّفها الأَحبارُ الكفار، بهدفِ إِطْلاعِ إخوانِنا وأخواتنا عليها، ونحن نَبرأُ إلى اللهِ منها، وقديماً قال علماؤنا: «ناقلُ الكُفرِ ليس بِكافر»، وقد سَجَّلَ القرآنُ بعضَ أقوالِ المشركين في الشركِ بالله، وبعضِ أقوالِ اليهود في شتمِ الله، ثم رَدَّ عليها ونَقَضَها.

إِنَّ كلامَ اليهودِ عن «الرَّبِّ» كلامٌ باطل، وإِنَّ ما ينسبونَه إلى «الرَّبِّ»

من أباطِيلَ كفرٌ وضلال. ونحنُ نُسبِّحُ اللهَ ربَّ العالمين ونُقَدِّسُه، ونُنَزِّهُهُ عن كلِّ نقصٍ أو سوء، ونَشهدُ بكذبِ وكفرِ اليهود في ما نَسبوهُ له من باطل، ونُثبتُ له كُلَّ جلالٍ وكمالٍ وعَظمة.

٤- نؤمنُ بالأنبياءِ والرسلِ الذين بعثَهم اللهُ لليهود، ونصفُهم بما يليقُ بهم من خيرٍ ورحمة، وحُسْنِ كلامٍ وخُلُقٍ وتَصرُّفٍ وسلوك.

وعندما أوردْنا بعضَ ما نَسَبَهُ الأَحبارُ الكفارُ لهم من إرهابٍ وعنفٍ وتخريبٍ وإبادةٍ وتدمير، أردْنا أنْ يَعرفَ إخوانُنا وأخواتُنا ما يقولُه اليهودُ عنهم، ونحنُ نُنَزِّهُ هؤلاء الأنبياءَ والرسلَ الكرامَ عليهم الصلاة والسلامُ عن كلِّ سوءٍ وإرهابٍ نَسبَه لهم اليهود.

إنَّ الأنبياءَ الذين وردتْ أسماؤُهم في الكتاب كإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ ويوسفَ وموسى وداودَ وسليمانَ عليهم الصلاة والسلام، بريئون مما نسبَهُ لهم الأحْبار، معصومون عن كلِّ سوءٍ أو ذنبٍ أو جريمة، نَسَبها لهم الأَحبار.

وقُلْ مثلَ هذا عن الصالحين من بني إسرائيل، الذين نَسَبَ لهم الأَحبارُ في أسفارِ العهد القديم الإرهاب والعنف والتدمير، مثل يشوع وشاول، المعروفان في مصادِرنا الإسلامية بيوشع وطالوت، والموصوفانِ بالصفاتِ الحميدة.

٥- إنَّ ما سيقرؤه إخوانُنا وأخواتُنا من نصوصٍ منقولةٍ من أسفارِ العهدِ القديم، يدلُّ على تمكُّنِ الإرهاب من الشخصيةِ اليهودية، وعلى تَعَمُّق «جذورِ الإرهاب» في الكيانِ اليهوديِّ، الفردي والجماعي، وعلى سيطرةِ الفكرِ الإرهابيِّ التدميريِّ على التصرفاتِ والممارساتِ اليهودية.

وعند ذلك لا يَستغربون الممارساتِ والأعمال الإرهابيةَ اليهوديةَ المعاصرة، فما هي إلاّ ثمرةٌ مرةٌ للشجرةِ الإرهابية، التي ضَرَبَتْ بجذورها السامّةِ في أعماقِ التاريخِ اليهوديِّ الإرهابي، وظَلَّلَتْ بِظِلِّها الإرهابيِّ اليهودَ المعاصرين!

فلْيتعرفْ أصحابُ الوعيِ والفطنةِ والبصيرةِ من إخواننا وأَخواتِنا على «جذورِ الإرهابِ اليهوديِّ في أسفارِ العهد القديم» لِيُحسنوا مواجهةَ هذا العدوِّ الأَشَدِّ عداوةً لهم.

ونعوذُ باللهِ من فتنةِ القولِ والعمل، والفهمِ والتأويل، ونتوجَّهُ إلى اللهِ بهذه الدراسة، سائلين منه التوفيق والسداد، والأجر والثواب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي

السبت ١٩/٦/٢٠٠٤م - ١/٤/١٤٢٥هـ

الجرائم الأخلاقية في سفر التكوين

يتكوَّنُ سِفْرُ التكوين من خمسين إصحاحاً، وتتحدَّثُ إصحاحاتُه عن بدايةِ خلْقِ الكونِ والإنسان، وعن الطوفانِ زمنَ نوحٍ عليه السلام، ثم عن سيرةِ إبراهيم وأبنائِه: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، عليهم السلام، وتنتهي تلك الإصحاحاتُ بالحديثِ عن موتِ يوسفَ عليه السلام في مصر، واستقرارِ بني إسرائيل فيها.

وتمتلئُ رواياتُ سِفْرِ التكوين بالأخلاقِ السيئةِ المرذولة، وتَنسبُ إلى الأَنبياءِ السابقين انحرافاتٍ ومفاسدَ أخلاقية، وارتكابَ جرائمَ وذنوبٍ ومعاصٍ، لا تصدرُ عن النّاسِ الأَسْوياء!

ونعلمُ أَنَّ أحبارَ اليهودِ حَرَّفوا التوراة، واستمدّوها من الأَساطيرِ والخرافاتِ المنتشرة بين الأَقوام الذين عاشوا بينَهم، كالمصريّين والبابليّين والكنعانيّين والفينيقيّين، وأضافوا لها الافتراءاتِ والأكاذيب والمزاعمَ التي أوحَتْ لهم بها شياطينُهم.

وقد سجَّلَ القرآنُ على الأَحبارِ الكفار جريمةَ تحريفِ التوراةِ في آياتٍ عديدة، منها قولُه تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٧٩].

وهذا معناهُ أنَّ ما في أسْفارِ العهدِ القديمِ من أكاذيبَ وافتراءاتٍ، ومزاعمَ وانحرافات، ليس من التوراةِ الربانية، التي أنزلَها اللهُ على موسى عليه السلام، لأنَّ تلك التوراةَ كلامُ الله، وكلامُ اللهِ لا خطأَ فيه ولا كذبَ ولا افتراء، إنَّ ما فيها من تلك الأباطيلِ إنّما هو من وضْعِ وصناعةِ الأحبارِ الكفّار، الذين كتبوه بأيديهم، وأخذوه مما حولهم، ثم نسبوهُ إلى اللهِ كاذبين!

في الإصحاحاتِ الخمسين لِسِفْرِ التكوين كثيرٌ من الأخلاقِ السيئة، والانحرافاتِ المذمومة، والرذائلِ الباطلة .. فيها كثيرٌ من الكذبِ والتحايل، والكيدِ والتآمر، والغشِّ والخداع، والكراهيةِ والحقدِ والبغضاءِ .. إنَّ تلك الرواياتِ الباطلة تُسنِدُ إلى الأنبياءِ ممارساتٍ قبيحةً مرذولة، لا تصدرُ عن إنسانٍ عادي، فضلاً عن أنْ يكونَ نبيّاً، بل تُسندُ إلى اللهِ نفسِه أفعالاً عجيبةً لا تصدرُ عن إنسانٍ عادي، نسبَها الأحبارُ الكفارُ إلى اللهِ زوراً وبهتاناً.

ونقدّمُ فيما يلي أهَمَّ الجرائم الأخلاقية التي وردَتْ في إصحاحاتِ سِفْرِ التكوين.

الحيّةُ تُكَذِّبُ الرب!

في حديثِ الأحبارِ الكفارِ عن خلْقِ آدمَ وحواء، يَنسبونَ الكذبَ إلى الله، ويَزعمونَ أنه كَذَبَ على آدمَ وحواء، وتحايَلَ عليهما، لأنّه كان يخافُ منهما، وأنَّ الحيةَ كشفَتْ ذلك الكذبَ والتحايلَ والكيدَ والتآمر، فعاقبَها اللهُ عقاباً كبيراً!

نهى اللهُ آدمَ وحواءَ عن الأكْلِ من الشجرةِ المُحرَّمة، وخَوَّفهما من ذلك بأنهما إنْ أكلا منها ماتا. جاءَ في الإصحاح الثاني: «وأمَرَ الرَّبُّ الإلهُ الإنسانَ قائلاً: من جميعِ أشجارِ الجنّة تأكُل، وأمّا شجرةُ معرفةِ الخيرِ والشَّرِّ فلا تأكُلْ منها، فإنّكَ يومَ تأكلُ منها تموتُ موتاً» [سفر التكوين ٢: ١٦-١٧].

وقامت الحيّةُ بكشْفِ هذا الكذبِ في الكلامِ السابق لحواء. قالَ الأحبارُ الكفّار: «وكانت الحيّةُ أحيَلَ جميع حيواناتِ الحقول، التي صنَعَها الربُّ الإله، فقالت للمرأة: أيقيناً قال الله: لا تأكُلا من جميعِ أشجارِ الجنة؟

فقالت المرأةُ للحية: من ثمرِ أشجارِ الجنةِ نأكل، وأما ثمرُ الشجرةِ التي في وسَطِ الجنّة، فقالَ الله: لا تأكُلا منه ولا تَمَسّاه، كيلا تموتا!

فقالت: الحيّةُ للمرأة: مَوْتاً لا تموتان! فاللهُ عالمٌ أنكما في يومِ تأكلانِ منه تنفتحُ أعينكما، وتَصيرانِ كآلهة، تعرفانِ الخيرَ والشَّرَّ!» [التكوين ٣: ١-٥].

اللهُ يقولُ لآدم وحواء: إنْ أكلتُما من ثمرِ الشجرةِ في وسطِ الجنة فإنكما سوفَ تموتان. وصَدَّقا الله، ولم يأكُلا من تلك الشجرة .. لكنَّ اللهَ له قصْدٌ آخَر، إنه يخافُ منهما، فإنْ أكَلا من الشجرةِ عَرَفا الخيرَ والشر، وصارا كآلِهة، وبذلك ينافِسانه، ولذلك لم يَصْدُقْ معهما عندما ربَطَ موتَهما بالأكلِ من الشجرة.

والتي كشَفَتْ ذلك هي الحية، حيثُ خلَقَها اللهُ ماكرةً متحايلةً ذكية،

وهي من أكثر الحيوانات تَحايُلاً وكَيْداً .. ولذلك أتتْ حوّاء، وشكَّكتها في كلامِ الله، بل كذَّبْته أمامها!

اللهُ يقولُ لآدمَ وحواء: إنْ أكلتُما من تلك الشجرةِ تموتا.

والحيَّةُ تُكَذِّبُه قائلة: إنَّ اللهَ يعلمُ أنكما إنْ أكَلْتُما من الشجرةِ لن تموتا، وهو يعلمُ أنكما عندما تأكلان منها فسوفَ تنفتحُ أعيُنكما، وتَصيران كآلهة، تَعرفانِ الخيرَ والشر، وبذلك تُنافسانِه، فخافَ منكما، وخَدَعكما وكذبَ عليكما بتهديدهِ وتخويفه!

الرب خاف من آدم فطرده من الجنة:

يزعمُ الأَحبارُ الكفارُ مؤلّفو سِفْر التكوينِ أنَّ الأَحداثَ اللاحقةَ أظهرتْ صِدْقَ الحيةِ في كلامِها لحواء، وتكذيبِها الرَّبَّ أمامَها، وتشكيكَها في نهيه.

قالَ الأَحبارُ الكفار: «ورأت المرأةُ أنَّ الشجرة طيبةٌ للأَكْل، ومتعةٌ للعيون، وأنَّ الشجرةَ مُنْيةٌ للتَّعَقُّل .. فأخَذَتْ من ثمرِها وأَكَلَتْ، وأعطتْ أيضاً زوجَها الذي معَها فأكَل، فانفتحتْ أعينُهما، فعرَفا أنهما عُرْيانان..»
[التكوين ٣: ٦-٧]

لما سمعت المرأةُ نصيحةَ الحيةِ المتحايلة، أكلتْ من ثمرِ الشجرةِ المحَرَّمة، وأطعمتْ منها زوجَها، وبذلك عرفَتْ صدْقَ الحية، فالشجرةُ طيبةٌ للأكل، ومتعةٌ للعيون، ومُنْيَةٌ للعقل، فلماذا يَنهاهما اللهُ عن الأَكلِ منها، وهي بهذه

المتعةِ والحُسْن؟ لماذا يَنهاهما اللهُ عن الشيءِ الجيِّدِ الطيِّبِ الممتعِ المرغوب؟ إنّه لا يريدُ مصلَحَتَهما ولا يُحِبُّ الخيرَ لهما، هذا ما يريدُ الأحبارُ الكفّارُ قولَه.

ويُتابعُ الأَحبارُ كُفْرهم، فيذكرون أنَّ الرَّبَّ خافَ من آدم، بعدما أَكَلَ من شجرةِ المعرفة، وخشيَ أنْ يأكلَ من شجرةِ الحياةِ والخلود، ولذلك سارعَ بطردِه من الجنة.

قالوا: «وصَنَعَ الرَّبُّ الإلهُ لآدمَ وامرأتِه أقمصةً من جلْد، وألبسهما. وقالَ الربُّ الإله: هو ذا الإنسان، قد صارَ كواحِدٍ منّا، يعرفُ الخيْرَ والشَّرّ، فلا يَمُدَّنَّ الآن يدَه، فيأخذَ من شجرةِ الحياةِ أيضاً ويأكل، فيَحيا إلى الأبد .. فأخرجهُ الإلهُ من جَنَّةِ عَدْن، ليحرُثَ الأَرضَ التي أُخِذَ منها .. فطردَ الإنسان، وأقام شرقيَّ جنةِ عَدْنٍ الكُرُوبين، وشعلةَ سيفٍ متقلبٍ لحراسةِ طريقِ شجرةِ الحياة» [التكوين ٣: ٢١-٢٤]

يزعمُ الأَحبارُ أنه لما أَكَلَ الإنسانُ من شجرةِ المعرفة صارَ كواحدٍ من الآلهة! لأنه صارَ يعرفُ الخيرَ من الشر، وخشيَ الرَّبُّ أنْ يصلَ هذا الإنسانُ إلى شجرةِ الحياةِ والخلود، لأنّه إنْ أكَلَ منها صارَ خالداً إلى الأَبَد.

فحقَدَ الربُّ عليه، وعاقَبَه بدون ذنْبٍ منه، وكانت عقوبةً كيديةً ظالمة، حيثُ طردَه من الجنة، وأنزلَه إلى الأَرض، ليحرثَها ويعمرَها ويشقى فيها!

على هذا الأساسِ العجيبِ تعامَلَ الربُّ مع الإنسانِ الأوَّل، كما يزعمُ

الأَحبارُ الكفار: كَذَبَ عليه وخَدَعَه، وخشيَ وخافَ منه، وحَقَدَ وتحايَلَ عليه، وأبغضَه وكرهه، ثم عاقَبَه عِقاباً ظالماً، وطردَه من الجنةِ إلى الأرض، لا لذنْبٍ فَعَلَه، وإنّما لخوفِه منه أنْ يكونَ مثْلَه ويزاحِمَه ويُنافِسَه!

سبحانَكَ ربّي هذا بهتانٌ مبين، وكفرٌ عريض، سَجَّلَه الأَحبارُ في العهدِ القَديم، ونحن نعوذُ بك منه، ونبرأُ إليك من أصحابه، ونُثبتُ لكَ صفاتِ الكمالِ والجلالِ والعظمة، ونُنَزِّهُكَ سبحانَك عن كلِّ نقصٍ أو ضعف، أو ظلم أو تحايُل.

الربُّ يندم على خلق الإنسان ويبيد البشرية:

لما تكاثَرَ الناسُ على الأَرضِ كثُرَتْ منهم الشرورُ والمعاصي والمفاسد، وزعمَ الأَحبارُ أنَّ الرَّبَّ نَدِمَ على خلْقِ هذا الإِنسانِ الشِّرّير، وقرَّرَ إبادةَ النَّاسِ ليقضيَ على الشر.

قالوا: «ورأى الرَّبُّ أنَّ شرَّ الإنسانِ قد كَثُرَ على الأَرض، وأنَّ كُلَّ ما يتصوَّرُه قلْبُه من أفكار، إنّما هو شرٌّ طِوالَ يومه .. فَنَدِمَ الرَّبُّ على أنّه صنعَ الإنسانَ على الأَرض، وتأسَّفَ في قلْبِه، وقال الرَّبُّ: أمحو عن وجهِ الأَرضِ الإِنسانَ الذي خَلَقْت، الإِنسانَ مع البهائمِ والزَّحافاتِ وطيورِ الماء، لأَنّي نَدِمْتُ على أنّي صنَعْتُهم..» [التكوين ٦: ٥-٧]

الرَّبُّ يندمُ على خلْقِه الإِنسان، ويتأسَّفُ في قلْبِه ندماً! إنَّ النَّدَمَ معناه

الاعترافُ بالخَطَأ، فعندما يفعلُ الإنسانُ فِعْلاً خاطئاً، ويشعرُ بخطئِه، فإنه يَندمُ على ذلك الفعل، ويَعترفُ بالخطأ.

فَمَنْ هو ذلك الرَّبُّ الذي يُخطئُ في ما فعل، ثم يَعرفُ أنَّه أخطأ في ما فَعل، ثم يعترفُ بالخطأ على ما فَعلَ، ثم يندمُ على ما فَعل؟ ومَنْ هو ذلك الرَّبُّ الذي له قَلْبٌ متقلِّبٌ متأثّر، يتراجَعُ فيه عن فعلِه، ويملؤه نَدَماً وتَأسُّفاً وحسرة؟ وهل يتكلمُ الأحبارُ الكفّارُ في كلامِهم السابق عن اللهِ ربِّ العالمين أم عن إنسانٍ ضعيفٍ عاجزٍ نادمٍ متأسِّف؟؟

ماذا فعلَ الرَّبُّ بعدَما نَدِمَ وتَأسَّفَ؟ قَرَّرَ أنْ يَمحو الإنسانَ الشّريرَ عن وجهِ الأَرض، ويمحو معه كلَّ البهائمِ والزواحفِ والطيور، وأنْ يُعاقبَ كلَّ هذه المخلوقاتِ الحيةِ عِقاباً جماعياً، بأنْ يُبيدَهم ويُغرقهم بالطوفان، ولا يَنجوَ منهم أحَدٌ إلاّ ركابُ السفينةِ مع نوح عليه السلام!

هذا المحوُ يدلُّ على حِقْدِ الرَّبِّ على هذا الإنسان، وبُغضِه وكراهيتِه له، وعلى ظلمِه وعدوانِه عليه في عقابِه له، هذا ما يقولُه الأحبارُ عن ربِّهم..!

إبراهيم يحقد على الكنعانيين:

يَزعمُ الأحْبارُ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام تنقَّلَ في أرضِ كنعان -فسلطين- وأنه توجَّه إلى الجنوب، ونزلَ في منطقة «جَرار»، الواقعةِ في أرضِ النَّقب. وهناك تَعرَّف على الملك «أبي مالك» مَلِكِ جَرار، وهو عربيٌّ كنعاني،

وقد أحبَّهُ الملك أبو مالك وأكرمَه.

ويزعمُ الأحبارُ أن أبا مالك مَلِك «جرار» خشيَ أنْ يخدعَه إبراهيمُ ولذلك طلبَ منه أنْ يحلفَ باللهِ أنْ لا يخدَعَه. قالوا: «وكان في ذلك الزمانِ أنَّ أبا مالك وفيكولَ قائدَ جيشِه، كلَّما إبراهيم قائلَيْن: إنَّ اللهَ معك في جميعِ ما تعملُه، والآن احْلفْ لي باللهِ ها هنا أنك لا تخدَعُني، ولا تخدعُ ذريتي وخَلَفي، بل تعامِلُني وتعاملُ البلدَ الذي نزلْتَ به بالرحمةِ التي عاملْتُكَ بها .. فقالَ إبراهيم: أحْلِفُ..» [التكوين ٢١: ٢٢-٢٤]

حَلَفَ إبراهيم عليه السلام باللهِ أنْ لا يخدعَ الملِك العربيَّ الكنعانيَّ أبَا مالك، وأنْ لا يخدعَ ذريتَه من بعدِه، وأنْ لا يخونَ البلدَ الذي نزلَ فيه، فهلْ يَفي بعهدِه ويلتزمُ بيمينِه؟

الأَحبارُ يرفضونَ له الالتزام، ويُقَدِّمونَه في صورةِ الحانثِ في يمينِه، الناقضِ لعهْدِه، النّاكرِ للجميل، فبدلَ أنْ يُعامِل أهْل «جَرار» الكنعانيّين بالرحمةِ والوفاءِ كما تَعَهَّدَ أمام أبي مالك، فإنه يعاملُهم بالكراهيةِ والحقدِ والبغضاء!! ونحن نبرئُ النبيَّ الكريمَ إبراهيمَ عليه السلام من هذه الأخلاقِ المرذولة.

يزعُم الأحبارُ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام كان يكْرَهُ الكنعانيّين الذينَ أكرموه وأنزلوه بينَهم، ولذلك عندما كان على فراشِ الموتِ أوصى كبيرَ

خَدَمِه أنْ لا يزوِّج ابنَه إسحاق منهم، وإنما يذهبُ إلى «أرام» في العراق، ليزوِّجَه امرأةً من أقاربِ أبيه.

قالوا: «وشاخَ إبراهيم، وطعنَ في السِّنّ، وكان الرَّبُّ قد باركَ إبراهيمَ في كل شيءٍ، وقالَ إبراهيمُ لأقْدَمِ خُدّامِ بيتِه، المُوَلّى على جميع مالِه: ضَعْ يَدَكَ تحتَ فَخذي، فأستحلفُك بالرَّبِّ إلهِ السماءِ وإلهِ الأرض، أنْ لا تأخذَ لابني زوجةً من بناتِ الكنعانيِّين، الذين أنا مقيمٌ في وسطِهم، بل إلى أرضي وعشيرتي تَذْهب، وتأخُذ زوجةً لابني إسحاق..» [التكوين ٢٤: ١-٤]

يُقَدِّمُ الأحبارُ إبراهيمَ عليه السلام في صورةِ الرجل «العشائري» الملتزم بعشيرته وأقاربِهِ، مع أنهم كافرونَ مُعادون له، ولذلك يريدُ أنْ يزوجَ ابنَه إسحاقَ من أهلِ عشيرته وقبيلتِه.

ويُخبرُ الأحبارُ أنَّ إبراهيمَ عليه السلام كان يكرهُ الكنعانيِّين سكانَ الأرضِ المقدَّسة، الذين أكرموه وأحسنوا مَثْواه، ومِن كرهِهِ لهم وحقْدِه عليهم أنه لم يشأْ أنْ يُزَوِّجَ ابنَه واحدةً منهم!

وزعَمَ الأحبارُ أنَّ كبيرَ خُدَّامِ إبراهيمَ عليه السلام نَفَّذَ ما التزمَ به أمامه، وذهبَ إلى «أرام» بينَ النهرين، وأحْضَرَ الزوجةَ لإسحاق منها. [التكوين ٢٤: ١٠-٦٦]

يعقوب يمكر بأخيه:

يعقوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيم عليهم السلام، هو أبو «بني إسرائيل»

ونؤمنُ أنّه نبيٌّ كريمٌ عظيمٌ عليه الصلاة والسلام.

ولكنَّ الأحبارَ الكفارَ لا يُقَدِّمونه على هذه الصورةِ المشرقةِ المنيرةِ الصادقة، وإنّما يقدِّمونَه في صورةِ الكاذبِ الماكرِ المتحايلِ المخادعِ الحاقد، تمكّنَتْ منه تلك الأخلاقُ المرذولة، التي لا تصدرُ إلاّ عن الأشرارِ والمنحرفين.

زعمَ الأحبارُ أنَّ ليعقوبَ أخاً أكبرَ اسْمُه «عيسو»، ووفقَ التقليدِ الإسرائيليِّ يزعمُ الأحبارُ أنَّ الأب يباركُ ابنَه الأكبر، ليكون وارثاً له في النبوةِ والبركة، ووفقَ هذا الترتيبِ فلا بُدَّ أنْ يُباركَ إسحاقُ ابنَه الأكبر عيسو، ولكنَّ الأحبارَ الكفارَ لا يَقْبَلون بذلك، ويُريدونَ جَعْلَ البركةِ في أبيهم يعقوب، وحتى يَنالَ بركةَ أبيه فلا بُدَّ أنْ يَنسبَ له الأحبارُ كذباً وخداعاً وتحايُلاً ومَكْراً، وتآمُراً مع أُمّه ضدَّ أخيه، وسذاجةً لأبيه إسحاق بحيثُ تنطلي عليه الحيلة.

نقرأُ ما سجَّلَه الأحبارُ الكفارُ من أعمالٍ مرذولة، لا تصدُرُ عن إنسانٍ سويٍّ، فَضْلاً عن أنْ يكونَ نبيّاً، قامَ بها يعقوبُ الانتهازيُّ الماكرُ لينالَ بركةَ أبيه!:

«وحَدَثَ لَمّا شاخَ إسحاق، وكَلَّتْ عيناهُ عن النَّظَر، أنه دعا عيسو ابنَه الأكبر، وقالَ له: يا بُنَيَّ! قال: ها أنذا. قال: ها أنذا قد شِخْتُ، ولا أعلمُ يومَ موتي، والآنَ خُذْ عُدَّتَك وجُعْبَتَك وقوسَك، واخرجْ إلى الحقلِ،

وصِدْ لي صَيْداً، وأعْدِدْ لي ألواناً طيبةً كما أُحبّ، وأتِني به فآكُل، كي تُباركَكَ نَفْسي قَبلَ أنْ أموت.

وكانتْ رِفْقَةُ سامعةً، حين كلَّمَ إسحاقُ ابنَه عيسو، ومضى عيسو إلى الحقْلِ ليصيدَ صَيْداً ويأتيَ به.

فكلمتْ رِفْقةُ يعقوبَ ابنَها قائلة: إني قد سمعتُ أباك يكلمُ عيسو أخاك قائلاً: ائتِني بصيد، وأعْدِدْ لي ألواناً طيبةً فآكُلَ منها، وأُباركك أمامَ الرَّبِّ قبل موتي.

والآن يا بُنَي: اسمعْ لقولي في ما آمُرُكَ به .. امْضِ إلى الغَنَم، وخُذْ لي من هناك جَدْيَيْنِ من المعْزِ جيِّدَيْن، فأُعِدَّهما ألواناً طيبةً لأبيك كما يحبّ، فتأتي بها أباك ويأكل، لكي يباركَك قبلَ موته!

فقالَ يعقوبُ لرِفْقَةَ أُمِّه: عيسو أخي رجلٌ أشْعَر، وأنا رجلٌ أمْلَس، فلعَلَّ أبي يُجُسُّني، فأكونَ في عينَيْه كالساخِرِ منه، وأجلبُ على نفسي لعنةً لا بَرَكَة! قالَتْ له أُمُّه: عليَّ لعنَتُك يا بُنَي! إنّما اسْمَعْ لقولي، وامْضِ، وخُذْ ذلك. فمضى، وأخَذَ ذلك، وأتى به أُمَّه، فأعَدَّتْه أُمُّه ألواناً طيبةً على ما يحبُّ أبوه، وأخذَتْ رِفْقَةُ ثيابَ عيسو ابنِها الأكبر الفاخرة، التي عندَها في البيت، فألْبستْها يعقوبَ ابْنَها الأصغر .. وكَسَتْ يديْه وملاسَةَ عُنقِه بجلدِ المعْز، وأعْطَتْ يعقوبَ ابنَها ما صنَعَتْه من الألوانِ الطيبةِ والخبز.

يعقوب يكذب على ابيه:

دخل على أبيه، وقال: يا أبتِ! قال: لَبيك، مَنْ أنْتَ يا بُنَيّ؟ قال يعقوبُ لأبيه: أنا عيسو بِكْرُك، قد صنعْتُ كما أمرْتَني! قُم فاجْلس، وكُلْ من صَيْدي، لكي تباركَني نفسُك!

فقالَ إسحاقُ لابنه: ما أسرعَ ما أصبْتَ يا بُني. قال: إنَّ الربَّ إلهكَ قد يَسَّرَ لي!

فقال إسحاقُ ليعقوب: تَقَدَّم حتى أجُسَّك يا بُنَيَّ، لأعْلَمَ هل أنت ابني عيسو أم لا!

فتقدَّمَ يعقوبُ إلى إسحاقَ أبيه، فَجَسَّه، وقال: الصوتُ صوتُ يعقوب، ولكنَّ اليدَيْن يَدا عيسو! ولم يعرِفْه لأنَّ يدَيْه كانتا مُشْعِرَتَيْن، كَيَدَيْ عيسو أخيه.

فباركَه، وقال له: هل أنتَ ابْني عيسو؟ قال: أنا هو! قال: قَدِّم لي حتى آكلَ من صيدِ ابْني، لكي تباركَكَ نفسي، فَقَدَّمَ له فأكلَ، وأتاه بخمرٍ فشرب! ثم قالَ له إسحاقُ أبوه: تَقَدَّمْ قَبِّلْني يا بُنَيَّ، فَتَقَدَّمَ وقَبَّلَه..» [التكوين ٢٧: ١-٢٧]

وبعدما انتهى إسحاقُ من مباركةِ ابنِه الماكرِ المتحايلِ الكاذب، جاءَهُ ابنُه الأكبرُ الأجْدَرُ بالبركة، قالَ الأحبارُ الكفار: «فلما انتهى إسحاقُ من بركتِه

ليعقوب، وخَرَجَ يعقوبُ من أمامِ إسحاقَ أبيه، إذا عيسو أخوه قد أقبلَ من صيدِه، فأعَدَّ هو أيضاً ألواناً طيبة، وأتى بها أباه، وقالَ لأبيه: ليَقُمْ أبي، ويأكُلْ من صيدِ ابنِهِ، لكي تبارِكَني نفسُك!

فقالَ له أبوه: مَنْ أنت؟ قال: أنا ابْنُك بِكْرُكَ عيسو!

فارتعشَ إسحاقُ ارتعاشاً شديداً جِدّاً، وقالَ: فَمَنْ إذاً ذاكَ الذي صادَ صَيْداً فأتاني به؟ فقد أكلْتُ من كُلِّه قبلَ أنْ تجيء، وباركتُه .. نَعَم! مباركاً يكون!

فلما سمعَ عيسو كلامَ أبيه، صرخَ صَرْخَةً عظيمة ومُرَّةً جداً، وقالَ لأبيه: بارِكْني أنا أيضاً يا أبت. فقال: قد جاءَ أخوك بمكرٍ وأخَذَ بَرَكَتَك. فقال عيسو: ألأنَّه سُمّيَ يعقوبُ قد تَعَقَّبَني مرَّتين: أَخَذَ بِكْرِيَّتي، وها هو الآن أخَذَ بركَتي! .. ثم قال: أما بقيتْ لي بَرَكة؟

فقالَ إسحاقُ لعيسو: ها أنذا قد جعلْتُه سيِّداً لك، ووهبْتُ له جميعَ إخوته، وبالحنطةِ والنَّبيذ أمددْتُه..» [التكوين ٢٧: ٣٠-٣٧]

تنزيه يعقوب عن هذه الجرائم:

هل يمكن ليعقوب النبيِّ عليه السلام أنْ يرتكبَ هذه السلسةَ من الجرائمِ والرذائلِ والانحرافات؟ يتَعَدّى على أخيه، ويَكْذِبُ على أبيه، ويَمكرُ ويتحايلُ ويتآمر، ويستغِلُّ عمى أبيه إسحاق ليخدَعَه؟ وكلُّ هذه الجرائمِ

تصدرُ عنه لينالَ بركةَ أبيه.

وهل يمكنُ أنْ يكونَ أبوه إسحاقُ النبيُّ عليه السلام بهذه الدرجة من السذاجةِ والغفلة: لا يُفَرِّقُ بين شَعْرِ الإنسانِ وشعْرِ الغنم؟ وهو يَشُكُّ في الشخص الذي أمامَه، لأنَّ صوتَه صوتُ يعقوب .. وَهَبْ أنَّ إسحاقَ خُدِعَ بجرائمِ يعقوب، ألم يكشف اللهُ له ذلك التحايلَ والخداعَ والكذب؟ إنه نبيٌّ فأينَ الوحيُ منه؟

وبعدما عرفَ إسحاقُ أنه خُدِع، لماذا لم يتراجَعْ عن بركتِه، التي وهَبَها لمن هو ليسَ أهلاً لها؟ ولماذا لم يُبارِكْ عيسو؟ ولماذا أصَرَّ على خطئِه؟ ولماذا حَكَمَ على عيسو وإخوانِه أنْ يكونوا عبيداً وخَدماً ليعقوب، مع أنه أخَذَ البركةَ بطريقٍ باطل؟

الأحبارُ الكفارُ الكاذبون لا تَعنيهم الإجابةُ على هذه الأسئلة، المهمُّ عندهم أنْ يُثْبتوا لأبيهم يعقوبَ تلك السلسلةَ من الجرائمِ والانحرافاتِ والرذائل، وأن يعتبروهُ قدوتَهم في تلك التَّصرفات، ولهذا كان اليهودُ أساتذةً في المكرِ والكيد والتحايلِ والخداع، والكذب والافتراء، ويعتبرون أنفسَهم مُقَلِّدين لأبيهم في ذلك.

ونحن المؤمنون نُبَرِّئُ النبيَّ الكريمَ يعقوبَ عليه السلام من هذه الأكاذيب والجرائم، وننظرُ له بمزيدٍ من الاحترامِ والتكريمِ، وعدمِ ارتكابِ ما حَرَّمَ الله!

بنات كنعان بين عيسو ويعقوب:

يزعمُ الأحبارُ أنَّ إبراهيمَ وابنَه إسحاقَ كانا يَكْرَهان قبائلَ الكنعانيّين العربِ سكانَ أرضِ كنعان، رغمَ أنَّ الكنعانيّين أكرموهما وأحسنوا إليهما.

فإبراهيمُ يَنهى إسحاقَ عن الزواجِ من بناتِ كَنعان، ولذلك كَلّف كبيرَ خَدَمِهِ أنْ يأتيَه بامرأةٍ من أقاربِه في العراق، وزوَّجَه بِرِفْقَة.

ولما أنجبَ إسحاقُ ابنَه الأكبرَ عيسو، ثم الأصغرَ يعقوبَ استمرَّ على كراهيتِه لسكانِ الأرضِ الكنعانيّين وحِقْدِه عليهم.

ولكنَّ ابنَه الأكبرَ عيسو لم يكنْ حاقِداً على الكنعانيّين مثلَه، ولذلك تزوَّجَ امرأتينِ من قبائلِ العربِ الكنعانيّين، وهي قبيلةُ الحِثّيّين؛ والحِثّيون أكرموا إبراهيمَ عليه السلام، واشترى من «عَفْرون» الحِثّيّ في «حَبْرون» -الخليل- مغارةَ «المَكفيلَة»، ودَفَنَ فيها امرأتَه سارةَ، ثم دُفِنَ هو فيها بعدَ موتِه. [التكوين ٢٣: ١-٢٠]

قالَ الأحبارُ عن عيسو: «ولما صارَ عيسو ابنَ أربعينَ سنة، اتَّخَذَ يَهوديت بنتَ بَئيري الحِثّيّ، وبَسْمَةَ بنتَ أيلونَ الحِثّيّ امرأتَين له .. فكانتا مرارَتا نَفْسٍ لإسحاق ورِفْقة» [التكوين ٢٦: ٣٤]

وزواجُ عيسو من امرأتين حِثّيّتَيْن خروجٌ على التقاليدِ عندَ إبراهيمَ وإسحاق، ولذلك غضبَ منه أبوه.

أما يعقوبُ المتحايلُ المخادعُ فهو ملتزمٌ بتلك التقاليد، ولذلك نالَ بركةَ أبيه، وقد حَذَّرَوهُ أبوه من الزواجِ من الكنعانيّات، قالَ الأحبارُ: «دعا إسحاقُ يعقوبَ وباركَه، وأوصاهُ قائلاً له: لا تأخذ امرأةً من بناتِ كنعان، قُمْ فامضِ إلى فَدّانَ أرام، إلى بيتِ بَتوئيل أبي أُمّك، وتَزَوَّجْ بامرأةٍ من هناك، من بناتِ لابان خالك..» [التكوين ٢٨: ١-٢]

وبما أنَّ يعقوبَ على طريقةِ أبيهِ وجَدِّه في كُرهِ الكنعانيين والحقْدِ عليهم، لذلك استحقَّ هو وبنوه هذه الأرضَ المباركة، أمّا عيسو فإنّه لم يستحقَّ الأرْضَ هو وأبناؤه لأنّه تزوَّجَ من الكنعانيات، ولم يعاملْهُنَّ بالكُرْهِ والبغضاء!

لابان يخدع يعقوب ويتحايل عليه:

زَعَمَ الأحبارُ أنَّ عيسو حقدَ على أخيه يعقوبَ لأنه سرقَ بركتَه، وصَمَّمَ على قتْلِه، قالوا: «وحَقَدَ عيسو على يعقوب، بسببِ البركةِ التي باركَه أبوه بها، وقالَ عيسو في نفسه: قد قَرُبَتْ أيّامُ حُزْنِ أبي، فأقتلُ يَعقوبَ أخي» [التكوين ٢٧: ٤١]

وقد أمره أبوهُ إسحاقُ أنْ يذهبَ إلى بيتِ خالِه لابان في فَدّان أرام، ليَسْلَمَ من أخيه عيسو، ويتزوجَ هناك ابنةَ خاله.

وعندما وصلَ يعقوبُ إلى خالِه لابان في فَدان أرام في بلادِ ما بين النهرين، اتفَق معه على أنْ يَخدمَه سبعَ سنواتٍ مقابلَ زواجِه بابنتِه راحيل، لكنَّ خالَه لابانَ خَدَعَه، وزَوَّجَه بأختِها لَيْئَة.

يقولُ الأحبار: «وكانَ للابان ابنتان، اسْمُ الكبرى لَيْئَة، واسْمُ الصغرى راحيل، وكانت لَيْئَة مسترخيةَ العينين، وكانت راحيلُ حسنةَ الهيئة، جميلة المنظر.

أحبَّ يعقوبُ راحيل، وقال للابان: أخدمُكَ سبعَ سنوات، براحيلَ ابنتِك الصغرى فقال لابان: لأنْ تَأْخُذَها أنْتَ خيرٌ من أنْ أُعطيَها لرجلٍ آخر، فأقِمْ عندي. فخدَمَه يعقوبُ براحيلَ سبعَ سنين، وكانتْ في عينيه كأيامٍ قليلة من محبته لها.

وقال يعقوبُ بعد ذلك للابان: أعْطِني امرأتي فأدْخُلَ عليها، فإنَّ أيامي قد كملَتْ .. فجمَع لابانُ جميعَ أهلِ المكان، وأقامَ وليمة ..

وعند المساء، أخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَه، فزفَّها إلى يعقوب، فدخَلَ عليها .. فلما كانَ الصباحُ إذا هي لَيْئَة .. فقالَ يعقوبُ للابان: ماذا صنعْتَ بي؟ أليسَ بأني براحيلَ خدمتُّك؟ فلماذا خَدَعْتَني؟

فقالَ لابان: لا يُصنعُ في بلادِنا أنْ تُعطى الصُغرى قبلَ الكُبرى .. أكملْ أسبوعَ هذه، فنعطيكَ تلك أيضاً، بالخدمةِ التي تَخدمُها عندي سبعَ

سنواتٍ أُخرى .. فصنعَ يعقوبُ ذلك وأكملَ أُسبوعَ هذه، فأعطاهُ راحيلَ ابنتَه امرأةً له، فدخلَ يعقوبُ على راحيل أيضاً، وأحبَّها أكثرَ من حبِّه لِلَيْئَة، وعادَ فخدمَ لابانَ سبع سنواتٍ أُخرى﴾ [التكوين ٢٩: ١٦-٣٠]

لابانُ خالُ يعقوبَ مخادعٌ متحايل، وكاذبٌ غشاش، اتفقَ مع ابنِ أُختِه أَنْ يزوجَه ابنتَه الصغرى الجميلة، مقابلَ أَنْ يَخدِمَه سبعَ سنوات، ولما انتهت السنواتُ السبع، وحانَ موعدُ الوفاءِ بالوعْدِ والزِّفاف، جَهَّزَ الرجلُ ابنتَه الكبرى غيرَ الجميلة لَيْئَة، وزَفَّها إلى ابنِ أُخته .. ودخلَ عليها على أنها راحيل، وفي الصباح فوجئ بها لَيْئَة، فعاتبَ خالَه على خداعِه وغِشِّه، فظلَمَه مرةً أُخرى بأَنْ طلبَ منه أَنْ يخدمَه سبعَ سنواتٍ أُخرى، ليتزوَّجَ محبوبته راحيل.

كلُّ حياةِ هؤلاءِ تقومُ على الكذبِ والغشِّ والخداع والتحايل، مع أنها بيوتٌ مؤمنة، رجالُها مؤمنون، وهم على هذا المستوى المتدنِّي من الأخلاق.

وكَأنَّ الأَحبارَ مُؤَلِّفي سِفرِ التكوينِ أرادوا أَنْ يُبيِّنوا أَنَّ ما فعَله لابانُ ضدَّ ابنِ أخيه من تحايلٍ وخداعٍ وكذب، هو جزاءُ ما فعلَه هو مع أخيه عيسو، ومع أبيه إسحاق، عندما كَذَبَ عليه وخَدَعَه وغَشَّه!

يعقوب يرد على خداع خاله بخداعه وسرقته:

أرادَ يعقوبُ أَنْ ينتقمَ من خالِه الذي خَدَعَه في الخدمةِ والتزويج،

فخدعَه خدعةً كبرى، وتحايَلَ عليه بحيلةٍ ماكرة.

اتفقَ مع خالِه لابان أنْ يأخذَ أُجرتَه السنويَّة من رعْيِ الغنم غنماً، وخدعَه وتحايل عليه في تحديدِ الأجرة، بأنْ أوهَمَه أنَّ الأُجرةَ ستكونُ قليلة، لكنَّها في الواقعِ كانت كثيرة.

طَلَبَ أُجرتَه كلَّ غنمٍ ضأنٍ أسود، وهذا قليلٌ في ذلك الزمان، لأَنَّ معظَم الضأنِ أَبيض اللون، وطَلَبَ أُجرتَه كُلَّ معزٍ أَبيض، وهذا قليلٌ لأَنَّ معظَم المعزِ أَسود .. فوافقَ الخالُ المخادعُ على طلبِ ابنِ أُخته يعقوب، لأنه ظَنَّ أنّه لنْ يأخذَ إلا قليلاً من الضأنِ الأَسود والمعزِ الأَبيض.

ويَنسبُ الأَحبارُ إلى يعقوب حيلةً خرافيةً أُسطورية .. حيثُ كانَ يجعلُ الضأنَ تقومُ بالجماعِ أمام المعزِ الأَسود، فتأتي مواليدُها سوداء، ويجعلُ المعزَ السوداءَ تقومُ بالجماعِ أمامِ الضأنِ الأَبيض، فتأتي مواليدُها بيضاء! وبذلك صارَتْ معظمُ المواليدِ من الضأنِ سوداء، ومعظمُ المواليد مِن المعزِ بيضاء! فأخَذَها من خالِه وفْقَ اتِّفاقه معه، ولم يَفطن الخالُ لحيلةِ وخداعِ ابنِ الأُخت إلا متأخرا، وبذلكَ انتقمَ يعقوبُ من خالِه، وأَخَذَ بثأرِه منه!
[التكوين ٣٠: ٢٥-٤٣]

ولما رأى يعقوبُ أنَّ خالَه وأبناءَه تَغَيَّروا نحوه وتنكَّروا له، أرادَ أنْ يعودَ إلى أَرض كنعانَ عند أبيه، بعدما أقامَ عند خالِه عشرين سنة.

وقبلَ أنْ يُغادرَ يعقوبُ أرضَ خالِه وَجَّهَ امرأتَه راحيل إلى سرقةِ أصنامِ أبيها، وخَدَعَ هو خالَه وسرقَ مالَه، وفرَّ منه.

قالَ الأحبار: «قامَ يعقوب، وحَمَلَ بنيه ونساءَه على الجِمال، وساقَ جميعَ ماشيتِه، ليذهبَ إلى إسحاقَ أبيه، إلى أرضِ كنعان .. وكان لابانُ قد مضى ليَجُزَّ غَنَمَه .. فسرقَتْ راحيلُ أصنامَ أبيها .. وخَدَعَ يعقوبُ لابانَ الأراميَّ، ولم يخبِرْه بفراره، وهربَ بكلِّ مالِه، وقامَ فعَبَرَ النهر، واتَّجه نحو جبل جِلْعاد» [التكوين ٣١: ١٧-٢١]

امرأةُ يعقوبَ تسرقُ أصنامَ أبيها! ويعقوبُ يخدعُ خالَه ويتحايَلُ عليه، ويسرقُ مالَه، ويُغافلُه ويَفِرُّ من وجهه، ويعبُرُ نهرَ الفراتِ نحوَ أرضِ كَنعان!

هكذا قَدَّمَ الأحبارُ يعقوبَ، الجَدَّ الأعلى لبني إسرائيل، وهو بهذه الممارساتِ الأخلاقيةِ السيئة ليكون قدوةً للذرية، فيعملوا عملَه! ونُكررُ القولَ بأننا نُبَرِّئُ النبيَّ يعقوبَ عليه السلام من هذه الانحرافاتِ الأخلاقية!

يعقوب يصارع الرب ويغلبه!

يزعمُ الأحبارُ الكفارُ أنَّ جَدَّهم الأعلى يعقوبَ صارعَ الله، وصَرَعَه وغَلَبَه، وأكرهَه على مباركتِه، وغَيَّرَ الرَّبُّ المصروعُ اسْمَه من يعقوبَ إلى «إسرائيل».

ويزعمُ الأحبارُ أنَّ هذه المصارعةَ وقعَتْ أثناءَ عودةِ يعقوبَ من فَدان

أرامَ إلى أبيه إسحاقَ في أرضِ كنعان. قالوا: «وقامَ في تلك الليلة، فأخَذَ امرأتَيْه وخادمتَيْه، وبنيه الأحَدَ عشر، فعَبَرَ مخاضَةَ يَبُوق، أخَذَهم، وعبَّرَهم الوادي، وعَبَّرَ ما كان له، وبقيَ يعقوبُ وحْدَه.

فصارَعَه رجلٌ إلى طلوعِ الفجر، ورأى أنَّه لا يَقْدِرُ عليه، فلمَس حُقَّ وَرِكِه، فانخلعَ حُقُّ وَرِكِ يعقوبَ في مصارعتِه له.

فقال له: اصْرِفْني، لأنه قد طلعَ الفجر! فقال يَعقوب: لا أصرفُك أو تبارِكَني! فقال له: ما اسْمُك؟ قال: يعقوبُ .. قال له: لا يكونُ اسْمُك يعقوبُ فيما بعد، بل: إسرائيل .. لأنك صارعْتَ اللهَ والناسَ، فغَلَبْت!

وسأله يعقوبُ: عَرِّفْني اسْمَك، فقال له: لِمَ سؤالُك عن اسمي؟ وبارَكه هناك .. وسَمّى يَعقوبُ المكان «فَنوئيل» قائلاً: إني رأيتُ اللهَ وجهاً لوجْه، ونَجَتْ نفسي..» [التكوين ٣٢: ٢٢-٣١]

مخاضَةُ «يَبّوق» هي نهرُ الزرقاء، الذي كان ينبعُ من «رأس العين» في عمّان، ويُسير نحو الشّمالِ الشرقي، حيثُ الزرقاء، ثم يتَّجه غرباً، ماراً بالقربِ من مدينةِ جرش، ثم يصبُّ في نهر الأُردن.

يزعمُ الأحبارُ الكفارُ أنَّ يعقوبَ عَبَرَ بأهلِه نَهْرَ يَبّوقَ ليلاً، وبقيَ وحْدَه فترةً من الزمن، فأتاهُ اللهُ الرَّبُّ في صورةِ رجلٍ من البشر، وصارَع يعقوبُ الربَّ الرجلَ حتى الفجر، ورأى الربُّ الرجلُ أنه لا يَقدرُ على يعقوب،

وأنَّ يَعقوبَ أقوى منه، فاضطرَّ إلى خداعِه، والتحايلِ عليه، فلمسَ حُقَّ وَرِكِه فَخَلَعَه، ومع ذلك بقيَ يعقوبُ مُتَغَلِّباً عليه، حتى طلعَ الفجر .. وهنا خشيَ الرجلُ الربُّ أنْ يطلعَ النهار، ويراهُ الناسُ مغلوباً مصروعاً، فرجا يعقوبَ أنْ يَصرفَه ويُطلقَ سراحَه!

واشترطَ يعقوبُ على الرَّبِّ أنْ يبارِكَه، فإنْ لم يباركْه فسيُبقيه مَحْجوزاً مغلوباً، فقالَ له الرَّبُّ: ما اسْمُك؟ قال: اسمي يعقوب.

فَغَيَّرَ الرَّبُّ اسْمَه من يعقوبَ إلى إسرائيل، وعَلَّلَ له الرَّبُّ سببَ تسميتِه بإسرائيل، وبَيَّنَ له معنى هذا الاسم، قائلاً: «بل اسْمُك إِسرائيل، لأنك صارعْتَ الله والناسَ فَغَلَبْتَ!».

أيْ: غلبتَ الناسَ في صراعِك معهم، كما فعلْتَ مع أخيك عيسو، ومعَ خالِك لابان، وها أنتَ صارعْتَ الله فغلبْتَه أيضاً!

معنى اسم «إسرائيل»:

وقبل أن نتكلمَ على هذه الروايةِ الكافرةِ نسجلُ ما قالَه «الرهبانُ اليسوعيّون» في ترجمةِ أسفارِ العهدِ القديم، وهم يؤمنون بتلك الأَسْفار وما فيها.

«المقصودُ في هذه الروايةِ الغامضة، اليهوية ولا شك، هو الصراعُ الجسديّ، أيْ: صِراعٌ معَ الله .. يَبدو فيه يَعقوبُ الغالبُ أوَّلاً، لكنَّه، حين

عرفَ طبيعةَ خصْمِه السامية، اغتصَبَ بركَتَه .. مع العلمِ بأنَّ النصَّ يتجنَّبُ اسْمَ الرَّبِّ، كما أنَّ المعتدي المجهول يرفُض أنْ يُسَمِّيَ نفسَه .. وفي الواقع، يَستعملُ المؤلفُ قصةً قديمةً لتفسير اسم «فنوئيل» [بني إيل]: وجْهَ الله، ولإيجادِ أصْلٍ لاسمِ إسرائيل، وبذلك يُضفي على تلك القصةِ معنىً دينياً، وهو أنَّ يَعقوبَ يتمسَّكُ بالله، ويَغتصبُ منه بركةً، تكونُ واجباً على الله نحو الذين سيحملونَ بَعدَه اسْمَ إِسرائيل» [العهد القديم: ١١٨ حاشية رقم ٤]

وعَلَّقَ الرهبانُ اليسوعيّون على تغييرِ اللهِ اسْمِ يعقوبَ إلى اسمِ إِسرائيل: «يُفَسَّرُ هنا اسْمُ إِسرائيل بأصْلٍ شعبي، وردَ في الترجمةِ اليونانيةِ والترجمةِ اللاتينية: «لأنك قويتَ على الله» [العهد القديم: ١١٩، حاشية رقم ٥]

الأحبارُ الكافرون يُجَسِّمونَ اللهَ في الروايةِ السابقة، ويُحَوِّلونَه إلى «رجلٍ» غريبٍ مجهولٍ معتدٍ، يأتي إلى يعقوبَ في ظلامِ الليل، ويَعتَدي عليه، ويردُّ يعقوبُ على الاعتداء، ويَتصارعان: الربُّ المتحوِّلُ إلى رجل ويعقوبُ، ويتغلَّبُ يعقوبُ على الرَّبِّ، لأنه أقوى منه! ويضطرُّ الرَّبُّ إلى التحايلِ على يعقوب، فيخلَعَ وَرِكَه.

ما هذا الإلهُ الرَّبُّ المغلوبُ المصروع! وما هي قوةُ يعقوبَ الخارقةُ المذهلة، التي يَغلبُ فيها ربَّه!

وبينما كانَ الرَّبُّ مَغلوباً مصروعاً عَرَفَ يعقوبُ أنَّه الرَّبّ، ولم يخبرْنا

الأحبارُ الكفارُ كيفَ عرفَ هويةَ خصْمِه المغلوب، وتوسَّلَ الربُّ المصروعُ إلى يعقوبَ ليطلقَ سَراحَه ويصرفَه، كي يعودَ إلى السماء، قبلَ أن يراهُ أحَد.

وهنا يَطلبُ منه يعقوبُ أَنْ يباركَه وهو وذريَّتَه وإلاَّ أُبْقِي محجوزاً، فباركَه .. وهذا الطلبُ لا معنى له، لا معنى لأَنْ يطلبَ الرجلُ القويُّ الغالبُ البركةَ من ربٍّ مغلوبٍ مصروعٍ مهزوم!

وقبلَ أَنْ يعودَ الرَّبُّ المصروعُ إلى السماءِ غَيَّرَ اسْمَ يعقوبَ إلى اسمِ إسرائيل، وفَسَّرَ له معنى إسرائيل بأنَّه «القويُّ الغالب»، وعَلَّلَ له سببَ تسميتِه بهذا الاسم: «لأنك صارَعْتَ اللهَ والناسَ، فَغَلَبْتَ».

يعقوبُ إسرائيل، لأنه قويٌّ قاهرٌ غالب، صارَعَ الناسَ فَغَلَبَهم، وها هو يُصارعُ اللهَ فيغلبُه ويَقْوى عليه!

ونشهدُ أنَّ هذا الكلامَ كُفرٌ عَريضٌ قَبيح، وأنَّ اللهَ القويَّ العظيمَ الغالبَ مُنَزَّهٌ عن هذا الضعفِ والنقص، وأنَّ يعقوبَ نبيٌّ كريمٌ عليه الصلاة والسلام، عظيمٌ في إيمانِه بالله، وعبوديتِه وخضوعِه وطاعتِه له.

وقَصْدُ الأَحبارِ الكفارِ أَنْ يُرَسِّخوا في نفسياتِ اليهود: «جُذورَ» القوةِ الخارقة، التي يَتمتَّعون بها، ويَغلبونَ بها الآخرين، وها هو جَدُّهم الأعلى يَغلبُ اللهَ نفسه!

ويؤمنُ اليهودُ من خلالِ تلك الروايةِ الكافرةِ أنَّ معنى «إسرائيل»: القويُّ الغالب، الذي قَوِيَ على كلِّ شيء، حتى قَوِيَ على اللهِ وغَلَبَه!

وشعورُ اليهودِ بأنهم الأقوى من غيرِهم، حتى لو كان غيرُهم إلهاً، يدفعُهم إلى التكبرِ والاستعلاءِ على الآخرين، وإلى ممارسةِ «الإرهاب» ضدَّهم.. وإنَّ هذه الروايةَ الكافرةَ وأمثالَها في أسفارِ العهدِ القديم هي التي ترسخُ النظرة الإرهابيةَ اليهوديةَ ضِدَّ الآخرين.

مذبحة إرهابية ضد أهل «شكيم»:

يزعمُ الأحبارُ الكفارُ أنَّ يعقوبَ -إسرائيلَ- عَبَرَ نهرَ الأُردنِّ إلى أَرض كنعان، وتوجَّهَ نحو مدينة «شكيم» الكنعانية، واشترى فيها حَقْلاً، وأقامَ فيه مَذْبحاً للرب، ونَصَبَ فيه خيمةً أقامَ فيها، وهناكَ حَدَثَ لابنتِه حادِثُ اغتصاب، نَتَجَ عنه خِداعٌ لأَهْلِ شَكيم، وإبادتُهم جميعاً إبادةً إرهابية.

قالَ الأَحبارُ الكفّار: «ثم وصلَ يَعقوبُ سالماً إلى مدينةِ شكيم، التي بأرضِ كنعان، حينَ عادَ من فَدّان أرام، فخَيَّمَ قُبالةَ المدينة، واشترى قطعةَ الحقلِ التي نَصَبَ فيها خيمتَه من بَني حَمورَ، أَبي شكيم، بمئةِ قَسيطة، وأقامَ هناك مَذْبحاً، ودعاهُ باسم «إيل» إله إسرائيل.

وخرجَتْ دينَةُ بنتُ لَيْئَة التي وَلَدَتْها ليعقوب، لترى بناتِ البلد، فرآها شَكيمُ بنُ حَمورَ الحُوِّي، رئيسُ البلد، فأخَذَها وضاجَعَها واغتَصَبَها ..

وتعلّقتْ نفسُه بِدينَةَ بنتِ يعقوب، وأحَبَّ الفتاة، وخاطبَ قلْبَها .. وكلّمَ شكيمُ حَمورَ أباهُ قائلاً: خُذْ لي هذه الفُتَيَّةَ زوجَةً.

وسمعَ يعقوبُ أنَّ شكيمَ قد دَنّسَ دينَة ابنَته، وكان بَنوهُ مع ماشيتِه في البرية، فسكَتَ حتى رَجَعوا.

فخرجَ حَمورُ أبو شكيمَ إلى يَعقوبَ ليُخاطِبَه، وجاءَ بنو يعقوب من الحَقْل، ولما سمعوا بالأَمْرِ شَقَّ على القوم، وغَضبوا جِدّاً، لأَنَّ شكيمَ قد صَنَعَ فاحشةً في إسرائيل، إذْ ضاجَعَ ابنَةَ يعقوب، ومِثْلُ ذلك لا يُصنَع.

فتكلمَ حَمورُ معهم قائلاً: إنَّ شكيمَ ابني قد تَعَلَّقَتْ نَفْسُه بابنتكم، فأعطوها إياه زوجةً، وصاهِرونا .. أعطونا بناتِكم، واتّخِذوا بناتِنا، وأقيموا مَعَنا، وهذه الأَرضُ أمامكم، أَقيموا فيها، وجُولوا وتَملّكوا.

وقالَ شكيم لأبيها وإخوتِها: أنالُ حُظوةً في عيونكم، وما يَطلبونَه منّي أُعطيه، أكثِروا عَلَيَّ المهْرَ والعطيةَ جدّاً، فأُعطيكم كل ما تطلبونَ منّي، وأعطوني الفتاةَ زوجَةً!

فأجابَ بَنو يعقوبَ شكيمَ وحمورَ أباه، وكَلّموهما بمكْرٍ، لأَنَّ شكيمَ دَنّسَ دينة أُختَهم، وقالوا لهما: لا نَستطيعُ أَنْ نصنَعَ هذا، أَنْ نُعطيَ أُختَنا لرجلٍ أَقْلَف، لأنه عارٌ عندنا .. ولا نوافقُكم على ذلك إلاّ إذا صرتُم مِثْلَنا، بأَنْ يُختَنَ كلُّ ذَكَرٍ منكم، فنعطيكم بناتِنا، ونتخذَ بناتِكم، ونقيمَ عندكم،

ونَصيرَ شعباً واحداً، وإنْ لم تَسمعوا لنا ولم تَختتنوا، نأخُذ ابنَتَنا ونَمضي!

فحسُنَ كلامُهم في عينَيْ حَمورَ وشكيمَ ابنِه، ولم يَلبث الفتى أنْ صنعَ ذلك، لأنه كان مَشْغوفاً بابنةِ يعقوب، وكان هو أوجهَ أهْلِ بيتِ أبيه كلِّهم.

فلما دخل حَمورُ وشكيمُ ابنُه بابَ مدينتِهما، خاطَبا أهلَها قائلين: إنَّ هؤلاء القومَ مُسالِمون لَنا، فيقيمونَ في البَلَد، ويَجولونَ فيه، والأَرضُ واسعةُ الأَطرافِ أمامَهم، فنتَّخِذَ بناتِهم أزواجاً، ونُعطيهم بناتِنا .. ولا يوافِقُنا القومُ على أنْ يُقيموا مَعَنا ونَصيرَ شَعباً واحداً، إلاّ إذا خُتِنَ كلُّ ذكرٍ منّا، كما هم مختونون، أفلا تَصيرُ مواشيهم ومقتنياتُهم وجميعُ بهائِمهم لنا؟ فلْنوافِقهم على هذا فيُقيموا مَعَنا!

فسمعَ لحمورَ وشكيمَ ابنِه كلُّ مَنْ خرجَ مِن بابِ المدينة، واختتَنَ كلُّ ذَكَرٍ منهم، كلُّ الخارجين من بابِ مدينته.

وكانَ في اليومِ الثالث، وهم متألّمون، أنَّ ابنَيْ يعقوب، شمعونَ ولاوي، أخَوَيْ دينَة، أخذ كُلُّ واحدٍ سيْفَه، ودَخلا المدينةَ آمنيْن، فقَتَلا كُلَّ ذكر، وحَمورُ وشَكيمُ ابنُه، قَتَلاهُما بحدِّ السيف، وأخذا دينة من بيتِ شكيم، وخرَجا.

ثم دخلَ بنو يعقوبَ على القَتْلى، وسَلَبوا ما في المدينة، بسببِ تَدْنيسِ أُختِهم، وأخَذوا غَنَمَهم وبَقَرَهم وحَميرهم، وكُلَّ ما في المدينة، وكُلَّ ما

في الحقل، وسَبَوْا كُلَّ ثروتِهم، وجميعَ أطفالِهم ونسائِهم، وسَلَبوا كُلَّ ما في البيوت» [التكوين: ١-٢٩]

إبادة مدينة بسبب ذنب شخص:

هذه الرواية العجيبة عن المذبحةِ الرهيبةِ لأهل «شكيم» تمثّلُ جَذْراً ممتدّاً متيناً من جذورِ الإرهابِ اليهودي في العقليةِ اليهودية.

لِنتصور الحادثة كما ذكَرَها الأحبار: دينَةُ ابنةُ يعقوبَ تخرجُ من خيمةِ أبيها إلى بلدةِ شكيم، لتتفرجَ على بناتِ البلدة، فيراها شَكيمُ ابنُ زعيم البلدة، فيدنِّسُ شَرَفَها ويغتصبُها! وهذه جريمةٌ عظيمة، ويجبُ أنْ يُعاقَبَ الرجلُ المغتصبُ شكيمُ عليها، ولو أنَّ إخوةَ دينَةَ عاقَبوا شكيمَ وقَتلوه، لما لامَهم أحَد، لأنهم يُدافعونَ عن شرفِهم، ولكنَّهم لم يفعلوا ذلك.

وجاءَ حَمورُ والدُ شكيمَ إلى يعقوبَ وأبنائِه ليخْطِبَ دينَةَ المعتدى عليها إلى شكيم، وليعرضَ على يعقوبَ زواجاً شاملاً بين أبنائِه وأبناءِ البلدة.

وبدلَ أنْ يُكلمَ أبناءُ يعقوبَ حمورَ بصراحة، فيرفُضوا عَرْضَهُ أو يَقْبلوه، وبدلَ أنْ يُطالبوا حَمورَ بمعاقبةِ ابنِه المغتصب، تعامَلوا معه بمكرٍ وحقدٍ وغدرٍ، ليأخذوا بالثأر، وما هكذا يُؤْخَذُ بالثأر!

أظهروا لحَمورَ وابنِه الموافقةَ على عرضِهما بالزواجِ المتبادل، على شرطِ أنْ يُختَتَنَ كلُّ ذكرٍ منهم، لأنَّ أبناءَ يعقوبَ مختتنون، ولماذا يَختتِنُ كلُّ ذكَرٍ

من مدينةِ شكيم، وليس عندَ يعقوبَ إلاّ بنتٌ واحدة؟

لقد طَلبوا أنْ يُختَتَن كلُّ ذكَرٍ في المدينة من بابِ المكرِ والكيدِ والخداعِ والتحايل .. واختَتَنَ كلُّ ذكورِ المدينة، وكانوا يتألَّمون من الختان.

وفي اليومِ الثالثِ قامَ اثنانِ من أبناءِ يعقوبَ بمذبحةٍ رهيبةٍ إرهابية، حيثُ هَجم الإثنانِ فقط!! على كُلِّ رجالِ المدينة، الذين كانوا بالآلاف، وقَتلوهم جميعاً بحدِّ السيف، وأبادوهم إبادةً تامّة، وفي مقدمتِهم حَمورُ وابنُه شكيم!

وبعد هذه المذبحةِ الإرهابية عادَ الاثنان شمعون ولاوي إلى المدينة، وأخَذوا كُلَّ ما فيها من النساءِ والأطفالِ والأموال، والغنمِ والبقرِ والحمير، وأخذوا كُلَّ ما في المدينة وخَرَّبوها.

كلُّ هذا بسببِ أنَّ واحداً من أهلِ المدينة زنى بالبنتِ دينة!

ما ذنبُ الآلافِ من الرجال -أو المئات- الذين لم يَرتكبوا ذَنْباً؟ ولماذا يُقتَلون جميعاً؟ وبأيِّ حقٍّ تُسبى النساءُ والأطفال، وهم لم يُذْنِبوا ذَنْباً؟ وبأيِّ حَقٍّ يجوزُ لأبناءِ يعقوب أنْ يستولوا على جميعِ الأموالِ والأنعام؟

أليسَ هذا عملاً إرهابياً؟ قامَ به الأَجْداد، ثم تابَعَهم عليه الأبناءُ اليهودُ بعدَ ذلك، وقد رسَّخَتْ هذه المذبحةُ الإرهابيةُ جذورَ الإرهابِ في العقليةِ اليهودية الإرهابية!

وعندما نرى اليهوديَّ المعاصر يقتُلُ أبناءَ فلسطين بإرهابٍ ووحشية، وحقدٍ ودموية، نَعلمُ أنَّه مُقتَدٍ بأجدادِه الأوائل، الذين أبادوا أهلَ مدينةِ شكيم الكنعانيين.

حقد ابناء يعقوب على اخيهم يوسف:

أبناءُ يعقوبَ هم أجدادُ اليهودِ وأصولُهم، واتَّصفوا بصفاتٍ سيئةٍ عديدة، وقاموا بجرائمَ أخلاقيةٍ كثيرة، واقتدَتْ بهم ذريتُهم من اليهود، وانتقلَتْ إليها الانحرافاتُ الأَخلاقيةُ من أُولئك الأجداد.

وقد ذكرَ الأَحبارُ أنَّ أجدادَ اليهودِ حَقَدوا على أخيهم الصغيرِ يوسف، وأنهم كَرهوه وأبغضوه، ثم تآمَروا عليه وأَلقوهُ في البئر، وجَلسوا على فمِ البئر يأكلونَ ويضحكون!

قالَ الأَحبار: «كانَ إسرائيلُ يُحِبُّ يوسفَ على جميعِ بنيه، لأنَّه ابنُ شيخوختِه، فصنَعَ له قَميصاً موشّىً، ورأى إخوتُه أنَّ أباهُ يحبُّه على جميعِ إخوتِه، فأبغَضوه، ولم يَستطيعوا أنْ يكلّموه بمودَّة.

ورأى يوسفُ حُلماً، فأخبرَ به إخوتَه، فازدادُوا بُغْضاً له .. قالَ لهم: رأيتُ كأننا نحزمُ حُزَماً في الحَقل، فإذا حُزْمَتي وَقَفَتْ، ثم انتصَبت، فأحاطتْ حُزَمُكم بحزمتي وسجدَتْ لها.

فقالَ له إخوتُه: أتُراكَ تَملكُ علينا؟ أو تتسلطُ علينا؟

وازدادوا أيضاً بُغضاً له، بسببِ أحلامِه وأقوالِه.

وقال: رأيتُ حُلْماً أيضاً: كأنَّ الشمسَ والقمرَ وأحَدَ عشر كوكباً ساجدةً لي!

ولما قصَّه على أبيه وإخوته وبَّخَه أبوه، وقال له: ما هذا الحُلْمُ الذي رأيتَه؟ أترانا نأتي أنا وأُمُّك وإخوتُك فنسجدُ لك إلى الأرض؟ ..فحسدَهُ إخوته..».

وكانَ إخوةُ يوسفَ يَرعون أغنامَهم في منطقةِ شكيم، فأرسَلَ يعقوبُ ابنَه الصغيرَ يوسفَ إليهم، ليأتيَه بأخبارهم.

قالَ الأحبار: «.. فلما رأوه عن بُعْد، قبلَ أنْ يَقتربَ منهم، تآمروا عليه ليُميتوه، قالَ بعضُهم لبعض: ها هو ذا صاحبُ الأحلامِ مقبل .. والآن تعالوا نقتُلْه ونطْرَحْه في إحدى الآبار، ونقول: إنَّ وَحْشاً افترسَه .. ونرى ما يكونُ من أحلامِه.

فسمعَ رأوبين، فخلَّصَه من أيديهم قائلاً: لا نقْتُلُ نَفْساً .. فلا تسفِكوا دماً، اطرَحوه في هذهِ البئر، التي في الحقل.

فلما وصلَ يوسفُ إلى إخوتِه، نَزَعوا عنه قَميصَه .. وأخَذوه وطَرحوه في البئر، وكانت البئرُ فارغة، لا ماءَ فيها، ثم جلَسوا يأكلون.

وأخذوا قميصَ يوسف، وذَبَحوا تَيْساً من المعزِ، وغَمسوا القميصَ في الدَّم، وبَعثوا بالقميصِ الموَشَّى، وأوصلوهُ إلى أبيهم، وقالوا: وَجَدْنا

هذا، انظر أقميصُ ابنِك هذا أم لا؟

فنظرَ إليه، وقال: هو قميصُ ابني، وَحْشٌ ضارٍ أكَله .. ومزَّقَ يعقوبُ ثيابَه، وشَدَّ مِسْحاً على حَقْوَيْهِ، وحزنَ على ابنِه أياماً كثيرة. وقامَ أبناؤُه يُعَزّونَه، فأبى أنْ يَتَعَزّى، وقال: إني أنزل حزيناً إلى ابني، إلى مثوى الأموات..» [التكوين ٣٧: ٣-٣٥مقتطفات]

يوسف يُعَبِّدُ الشعبَ لفرعون:

زعمَ الأَحبارُ أنَّ يوسفَ عندما وليَ أَمْرَ مصر، كان سِمساراً لفرعون، وكان يأخذُ الفضةَ والبهائمَ والأَراضي من المصريّين، مقابلَ الخبزِ الذي يُطعمهم إيّاه في سنواتِ المجاعة، وبعد ما لم يَجِدوا ما يَبيعونَه إيّاه، جعلَهم «عبيداً» لفرعونَ، مقابلَ ما يأكلونَ من الخبز.

قالَ الأَحبار: «ولم يكنْ خبزٌ في الأَرضِ كلِّها، لأَنَّ المجاعَة اشتدَّتْ كثيراً، حتّى أَنهكَ أهلُ مصرَ وكنعان من المجاعة .. وجمعَ يوسفُ كلَّ الفضةِ التي في أرضِ مصر وفي أرضِ كنعان، بالحَبِّ الذي كانوا يشترونَه، وأَدخلَها بيتَ فرعون.

فلما نَفدت الفضةُ من أرضِ مصرَ ومن أرضِ كنعان، أَقبلَ المصريّون كلُّهم إلى يوسفَ قائلين: أَعْطِنا خُبزاً، فلماذا نموتُ أمامَك؟ فإنَّ الفضةَ قد نفدت!

فقالَ لهم يوسف: إذا كانتْ فضَّتُكُم قد نَفِدتْ، فهاتوا ماشيتَكم، أبعْكُم خُبْزاً بماشيتِكم .. فجاءوا يوسفَ بماشيتهم، فأعطاهم خبزاً بالخيلِ وبالغنمِ والبقرِ والحمير.. أطعمهم خبزاً بكلِّ ماشيتهم في تلك السنة.

فلما انتهتْ تلك السنة، جاءوا في السنةِ الثانية وقالوا له: لا نُخفي على سيدِنا أنَّ الفضةَ قد نَفَدت، وأنَّ قطعانَ البهائِم هي عند سيدِنا .. ولم يَبْقَ أمامَه إلاَّ أَبدانُنا وأراضينا، فلماذا نموتُ أمامَ عينَيْك نحن وأَراضينا؟ .. اشتَرِنا نحن وأَراضينا بالخبز، فنصيرَ بأراضينا عبيداً لفرعون .. وأعْطِنا بَذْراً فنَحْيا ولا نموت، ولا تَصيرُ أراضينا قفْراً.

فاشترى يوسُفُ جميعَ أَراضي مصرَ لفرعون، لأنَّ كلَّ واحدٍ من المصريِّين باعَ حقْلَه .. فصارت الأرضُ لفرعون، وأمّا الشعبُ فقد استعْبَدَه، من أقصى حدودِ مصرَ إلى أقصاها ..

وقالَ يوسفُ للشعب: ها إنِي قد اشتريتُكُم اليوم، أَنتم وأَراضيكم لفرعون، فَخُذوا لكم بَذْراً تَزرعونَه في الأَرض، فإذا خَرَجت الغِلال، تَعْطونَ منها الخُمُسَ لفرعون، والأَربعةُ الأَخماسُ تكونُ لكم، بَذراً، للحقول، وطَعاماً لكم ولعيالكم، ولأَهْلِ منازلكم..» [التكوين ٤٧: ١٣-٢٤]

يوسف سمسار لفرعون:

يُقَدِّمُ الأحبارُ الكاذبون يوسُفَ عليه السلام في حُكمِه لمصر على هذه الصورةِ من الاحتكارِ والاستغلالِ والانتهازية، الحَبُّ كلُّه بين يديه في

سنواتِ المجاعة، وهو الرجلُ الثاني في الحكمِ بعدَ فرعون، وهو يستغلُّ مركَزَه للتحكم في الشعبِ ونهبِ خيراتِه وأموالِه وممتلكاتِه، مقابل الخبزِ الذي يقدمُه له.

باعَ الشعبَ الخبزَ بالفضَّة، ورصدَ الفضةَ في خزائنِ فرعون! ولما انتهت الفضَّةُ باعَهم الخبزَ بالماشية، فصارت الخيلُ والحميرُ والغنمُ ملكاً لفرعون! ثم باعَهم الخبزَ بالأرض، فصادرَ أراضيهم وصارَتْ ملكاً لفرعون .. وهكذا سَلَّمَ يوسفُ فرعونَ كُلَّ أموالِ الشعب ودوابِّهم وأراضيهم..

ولما لم يَجدوا شيئاً يَبيعونَه، باعَهم الخبزَ بأنفسهم! أيْ: أعطاهم الخبزَ مقابلَ أنْ يكونوا عبيداً أرقّاءَ لفرعون، من أقصى مصرَ إلى أقصاها!

يوسفُ من خلالِ هذه الرواية «سمسارٌ» لفرعون، يوطِّدُ له ملْكَه وسلطانَه، ويساعِدُه على ظلمِه وبغيِه وعدوانِه، بل هو الذي يظلمُ الشعبَ ويَعتدي عليه، و«يُعبِّدُه» لفرعون، مستغِلاً حاجة الناسِ إلى الطعام!

إنَّ ما فعلَه جريمةٌ أخلاقيةٌ شنيعة، وانحرافٌ أخلاقيٌّ فظيع، ونهبٌ لممتلكاتِ الشعبِ وأموالِه، واستغلالٌ لحاجته .. وإنَّ ذريتَه من اليهودِ يقتدونَ به في جرائمهم القبيحة.

وإنَّنا نُنَزِّهُ النبيَّ الكريمَ يوسفَ عليه السلام من هذه الجرائمِ والانحرافاتِ الأخلاقية، وننظرُ له على أنه حَكمَ مصر بشرعِ الله، وطَبَّقَ على أهلِها حكْمَ الله، وقَدَّمَ لهم الخيرَ والبركة.

الجرائم الأخلاقية في أسفار التوراة

نعلمُ أنَّ أسفارَ التوارةِ هي الأَسفارُ الخمسةُ الأُولى في العهدِ القديم، وهي أَسفارُ: التكوين، والخروج، واللاويين -أو الأَحبار- والعدد، والتثنية.

وقد عرضْنا في الفصلِ السابقِ أَهَمَّ الجرائمِ الأَخلاقيةِ في سِفْرِ التكوين، التي تُمثِّلُ جذورَ الانحرافِ الأَخلاقيِّ في الشخصيةِ اليهودية، والتي يَقتدي فيها اليهودُ بأجدادِهم، الذين ارتكبوا تلك الجرائم.

ونذكرُ في هذا الفصلِ أَهَمَّ الجرائمِ والانحرافاتِ الأَخلاقيةِ في الأَسفارِ الأَربعة الأُخرى: الخروج، واللاويين، والعدد، والتثنية.

موسى يرفض الرسالة:

زعمَ الأَحبارُ أَنَّ موسى رفضَ رسالةَ الله، وتكليفَه له بالذهابِ إلى فرعون، وأَنَّ اللهَ حاوَرَه وتَعَهَّدَ له، وأَقنعَه بالذَّهاب، ولم يُوافقْ على ذلك إلاّ في آخرِ الأَمر.

قالوا: «قالَ موسى للرب: العفوُ يا رَبُّ، إنّي لستُ رجَل كلامٍ بالأَمْس، ولا في أوَّلِ أمس، ولا مُذْ خاطَبْتَ عبدَك، لأني ثقيلُ الفمِ وثقيلُ اللسان!

فقالَ له الرب: مَن الذي جعلَ للإنسان فماً؟ ومَن الذي يجعلُ الإنسانَ أخرسَ أو أصمَّ أو بصيراً أو أعمى؟ أليس هو أنا الرب؟ .. والآنَ فاذهب، فإني أكونُ مع فمك، وأُعَلِّمُك ما تتكلمُ به.

قالَ موسى: العفوُ يا ربُّ، أرْسِلْ مَنْ تُرِيدُ أنْ تُرسلَه!

فاتَّقَدَ غضبُ الربِّ على موسى، وقال: أليس هناك أخوك هارون اللاوي؟ إني أعلمُ أنه فصيحُ اللسان..» [الخروج ٤: ١٠-١٤]

اللهُ يأمُرُ موسى بالذهابِ إلى فرعون، وموسى يتلكَّأُ ويتعذَّرُ ويتعلَّل، ولا يُريدُ أنْ يذهب، وعندما يتعهَّدُ اللهُ له بأنْ يكونَ معه يرفضُ موسى النبوةَ والرسالة، ويُصارحُ اللهَ قائلاً: العفوُ يا رب، أرْسِلْ مَنْ تُريدُ أنْ تُرسِلَه! فيتَّقِدُ ويشْتَدُّ غضبُ الربِّ على موسى لرفضِه الرسالة، ولكنَّه يبالغُ في تَعَهُّدِه له بأنْ يجعلَ أخاه هارونَ معه.

وهل يرفضُ نبيٌّ أنْ يكونَ نبياً؟ إلاّ في عقليةِ الأَحْبار مؤلِّفي العهد القديم .. وعندما نقرأُ الحوارَ بين موسى وربِّه -كما يزعمُ الأَحبار- نكادُ نراهما واقِفَيْن متواجهَيْن، يَتَحاوران ويَتَجادلان ويَتَناقشان، موسى يرفضُ التكليفَ، والربُّ «يبذلُ جهدَه» في إقناعِه! سبحانك ربي هذا بهتان كبير.

وبعدما وافَق موسى على الذهابِ لفرعون، علَّمه اللهُ ما يقوله

لفرعونَ، حسب ما يزعمُ الأَحبار، قالوا: «وتَقولُ لفرعونَ: كذا قالَ الرَّبّ: إِسرائيلُ هو ابْني البِكْر! قلْتُ لك: أَطْلِقْ ابني ليعْبُدَني، وإِنْ أَبيتَ أَنْ تُطلقَه فها أنا ذا قاتِلُ ابنِك البِكْر!».

اللهُ له أولاد! وابنُه البكْرُ هو إِسرائيل! وذريةُ إِسرائيلَ هم أَبناءُ الله! ويريدُ اللهُ أَنْ يُنقذَ ويُخَلِّصَ أَبناءه من ظلم فرعون!

هل هذا كلامٌ يقولُه مؤمنٌ بالله؟ ويزعمُ فيه أَنَّ اللهَ له أَبناء؟ فضْلاً عن أَنْ يكونَ كلامَ الله أَنزلَه على نبيِّه؟!

امرأة موسى تخدع الرب:

لم ينسَ الربُّ رفض موسى الرسالةَ في بادئ الأمر، فغضبَ عليه، ولما كان موسى سائراً في الطريق، متوجِّهاً إلى مصر، اعترضَ الربُّ موسى وأَرادَ قتْلَه، ولكنَّ امرأةَ موسى خَدَعت الرَّبَّ، حيثُ سارعَتْ بختانِ ابنِها.

قالَ الأَحبار: «ولما كانَ في الطريق، في المبيت، لقيَهُ الرَّبُّ، فطلبَ قتْلَه، فَأخذتْ صِفُّورَةُ صَوّانَة، وقطعَتْ قُلْفَةَ ابنِها، ومَسَّتْ بها رجلَيه، وقالت: إِنكَ لي عريسُ دم .. فانصرفَ عنه!!» [الخروج ٤: ٢٤-٢٦]

الربُّ ينزلُ من السماء، ويَسيرُ في الطريق، ويَنتظرُ موسى ليقتُلَه، لحقْدِه عليه، وما أَنْ رأى موسى قادماً حتى طلَبه لِيَقْتُلَه، ورأتْ صَفّورَةُ امرأةُ

موسى الرَّبُّ هاجماً عليه، فسارعَتْ بخِداعِ الرَّبّ .. إنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ منظرَ الدماء التي تسيل، فإذا رأى الدَّمَ سكنَ غضَبُه!

سارعَتْ صِفّورَةُ بأخذِ صِوّانَة -وهي الحَجَرُ الرفيعُ الأملسُ كالسكين- وقامَتْ بختنِ ابنِها! وقطعَتْ قُلْفَةَ ذَكَرِ ابنِها بالصوَّانَة، ولَطَّخَتْ رجلَيْه بالدم، وقالت: إنك عريسُ دَمٍ لي!

وأوهمت الرَّبَّ الذي كان ينظرُ إليها أنها خَتَنَتْ زوجَها موسى، وطَلَبَتْ من الرب أنْ يتوقَّفَ عن قتْله، وأنْ يَهَبَهُ لها، لأنه عَريسُ دَمٍ لها!

وانخدعَ الرَّبُّ بفعل صِفّورَة، وسَكَنَ غَضَبُه لّما رأى الدم، وتوقَّفَ عن قتْلِ موسى، وعفا عنه!

وبما أن الرب مغرم بلون الدم، وحريصٌ على سفك الدم، كما يزعم الأحبار، فإن اليهود مقتدون بربهم في ذلك، ولذلك صاروا «دمويين» حريصين على سفك دماء الآخرين، وهذه صفة ملازمة لهم على طول تاريخهم .. ودم الآخرين لا قيمة له عندهم، وكلّما ازدادوا سفكاً لدماء الآخرين كلّما ازدادوا بذلك تقرباً إلى ربهم.

الرب يأمر الإسرائيليين بسرقة المصريين:

يزعمُ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ أباحَ للإسرائيليين سرقةَ حُليِّ وثيابِ المصريّين،

وسَلْبهم إياها، وأنهم فعلوا ذلك بمباركةٍ من الله، وَعَدَ اللهُ موسى بذلك عندما كلّفَه بالذهابِ إلى فرعون.

قال الأحبار: «وأُوتي الشعبَ حُظْوةً في عيونِ المصريّين، فإذا انصرفتم فلا تَنصرفونَ فارغين، بل تطلبُ المرأةُ من جارتِها ومن نزيلةِ بيتِها أوانيَ من فضةٍ وذهبٍ وثياباً، تَجعلونَها على بنيكم وبناتِكم، فتَسلُبونَ المصريّين..» [الخروج ٣: ٢١-٢٢]

وعندما أوشكَ الإسرائيليّون على الخروجِ من مصرَ أَمَرَ الربُّ موسى أنْ يطلبَ من الإسرائيليّين سرقةَ المصريّين.

قالَ الأحبارُ: «قالَ الربُّ لموسى: ..تكلَّمْ على مسامعِ الشعب، ومُرْهُم أنْ يَطلبَ كلُّ رجلٍ من جاره، وكلُّ امرأةٍ من جارتِها أوانيَ من فضة، وأوانيَ من ذهب..» [الخروج ١١: ٢]

وليلةَ خروجِهم نَفَّذَ الإسرائيليون ما أمرهم به الرب، وسَلَبوا المصريّين ذهَبهم وفضّتهم، قالَ الأحبار: «وفعلَ بنو إسرائيل كما أمر موسى، فطلبوا من المصريّين أوانيَ من فضة، وأوانيَ من ذهب، وثياباً .. وأنالَ الرَّبُّ الشعبَ حُظوةً في عيونِ المصريّين، فأعاروهم إيّاها .. وهكذا سَلَبوا المصريّين» [الخروج ١٢: ٣٥-٣٦]

يزعمُ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ مُنحازٌ للإسرائيليّين، ولذلك يُبيحُ لهم ما حَرَّمَ على غيرِهم، ويُجيزُ لهم فعلَ أشياءَ هي انحرافاتٌ وجرائم، ويُبيحُ لهم

الكذبَ والخداعَ لتحقيقِ مصلحتِهم!

السرقةُ والسلبُ حرَّمهما الله، والكذبُ والخداعُ حرَّمهما الله، لكنَّه أباحَ ذلك للإسرائيليين، حيثُ أمرهم بسرقةٍ وسَلْبٍ ونَهْبِ أواني الذهبِ والفضةِ والملابسِ والثيابِ من المصريِّين، ليلةَ خروجهم من مصر.

وحتى يتمكّنوا من سرقةِ وسلْبِ المصريِّين أمَرَ الرَّبُّ موسى أنْ يطلبَ منهم ذلك باسمِ الاستعارة. كلُّ إسرائيليٍّ يستعيرُ من جارِه أو صديقِهِ المصريِّ ما يَقْدِرُ عليه من ذهبٍ أو فضةٍ أو ملابس.

والاستعارةُ معناها أنْ يكونَ المستعيرُ صادقاً في طلبِها، مُحافظاً عليها، متعهِّداً أنْ يُعيدَها إلى صاحِبها، فإنْ أخَذَ الاستعارةَ وهو ينوي سرقَتَها وسَلْبَها كان كاذباً آثماً عندَ الله!

والأصلُ أنْ يكونَ هذا الحكمُ الأخلاقيُّ عامّاً للإسرائيليِّين وغيرِهم، شاملاً لكلِّ زمانٍ ومكان، واللهُ يتوعَّدُ السارقَ للاستعارة، والكاذبَ المخادعَ فيها بالعذاب! فكيفَ يُجيزُ الرَّبُّ للإسرائيليّين سرقةَ وسَلْبَ أموالِ ومتاعِ المصريين، ويُقَدِّمُ لهم الحلَّ المتحايلَ والطريقةَ الخادعة؟ أهذا كلامٌ وحكمُ وتوجيهُ رب العالمين، أم هو من مزاعمِ وأكاذيبِ الأحبارِ المفترين؟!

الدم علامة للرب:

يزعمُ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ حَدَّدَ لموسى موعدَ الخروجِ من مصر، وهو في بدايةِ فصلِ الربيع، في الشهرِ الأولِ منه، وهو شهر «أبيب»، المقابلُ لشهرِ

نيسان «أبريل»، ويزعمونَ أنَّ الرَّبَّ أَمَرَ موسى أَنْ يأخذَ كلُّ بيتٍ من بيوتِ الإِسرائيليّين في مصرَ حَمَلاً، وأَنْ يأخُذوا من دمِهِ، ويَجعلوهُ على قائمتي البابِ وعارضتهِ، ليكونَ هذا الدَّمُ علامةً للرب، حيثُ سينزلُ في الليل، ويَضربُ بيوتَ المصريّين، وهو لا يُميِّزُ بيوتَ الإِسرائيليّين إلاّ بذلك الدَّم.

قالوا: «..حَمَلٌ تامٌّ ذَكَرٌ حَوْليٌّ يكونُ لكم .. فيطبخُه كلُّ جمهورِ جماعةِ إِسرائيلَ بين الغروبَين، ويأخذونَ من دمِهِ، ويجعلونَه على قائمتي البابِ وعارضتِهِ، على البيوتِ التي يأكلونَه فيها، ويأكلونَ لَحْمَه في تلكَ الليلة، مشوياً على النَّار، بأرغفةِ فطير، مع أعشابٍ مُرَّة.

وتأكلونَه على عَجَل، فإنه فِصْحٌ للرب .. وأنا أجتازُ أرضَ مصرَ في تلك الليلة، وأضربُ كلَّ بكْرٍ في أرضِ مصر، من الناسِ إلى البهائم، وبجميعِ آلهةِ المصريين أُنَفِّذُ أحكاماً أنا الرب .. فيكونُ الدَّمُ لكم علامةً على البيوتِ التي أنتم فيها، فأرى الدَّمَ وأعبرُ من فوقِكم، ولا تَحُلُّ بكم ضربةٌ مهلكَةٌ، إذا ضربْتُ أرْضَ مصر» [الخروج ١٢: ٥-١٣]

الرَّبُّ يريدُ أنْ يضربَ المصريّين ضربةً قاضية، ليلةَ خروجِ بني إِسرائيل من مصر، وهو لنْ يضربَ الناسَ فقط، وإِنما سيضربُ البهائم أيضاً ويبيدُها إِبادة، ولا ندري ما ذنبُ البهائم؟ وهي غيرُ مكلَّفَة، ولم ترتكبْ معصية، ولم تُؤذِ بني إِسرائيل.

يُقَدِّمُ الأحبارُ صورةً للرّبِّ المدَمِّر، تقومُ على الجهل، فهو لا يَعْلَمُ أبناءَه، ولا يعرفُ أين يسكنون، ولا يستطيعُ أنْ يُمَيِّزَ بيوتَهم من بيوتِ أعدائهم المصريّين، ولذلك يضطرُّ إلى وضْعِ علامةٍ على البيوتِ لمعرفتِها وتمييزها.

فعندما يعبرُ في الليلِ من فوقِهم، مُحلّقاً في الجَوِّ، يَرى أبوابَ بيوتهم، وعليها دماءُ غنمِهم، فيعرفُ أنها بيوتُهم، فلا يدمِّرُها!

ما علمُ هذا الرَّبِّ القاصرُ؟ إنه لا يستطيعُ أنْ يُميزَ بيوتَ الإسرائيليّين إلاّ بعلامة الدَّم! وما الفرقُ بين علمِه وعلم الناس؟

لماذا اختيار الدم؟

ثم لماذا الدم علامة؟ ولماذا لم يختر الرَّبُّ علامةً غيرَه؟

إن هذا متوافقٌ مع طبيعةِ الرب، التي يذكُرُها الأحبارُ الكفار، إنه محبٌّ للدماء، يرضى عندما يرى الدماء، ويزولُ غضبُه عندما تُسفكُ تلك الدماء! إنه ربٌّ «دَمَويّ»! فعندما أرادَ قتْلَ موسى تحايلَتْ عليه امرأتُه وخدعَتْه، وخَتَنَت ابنَها، ولما رأى الرَّبُّ الدماءَ على رجلي الطفلِ ارتاحَ وسكنَ وزالَ غضبُه! وهنا لا يَعرفُ بيوتَ الإسرائيليّين إلا بالدماءِ على أبوابها!

وبما أن اليهودَ أبناءُ الله وأحباؤُه، فهم مُقْتَدون به في هذه الصفة، ولذلك صاروا «دَمَويّين»، حريصين على سفْكِ دماءِ الآخَرين والقضاءِ عليهم،

وهذا هو «الإرهابُ اليهوديُّ الدمويُّ» الذي تميَّزوا به في تاريخهم كله !

ونَفَّذَ الرّبُّ ما وعدَ به موسى ليلاً ، وأبادَ أبكارَ أبناءِ المصريين ، وأبكارَ بهائمهم. قالَ الأحبار: «فلما كانَ نصفُ الليل ، ضربَ الرَّبُّ كلَّ بِكْرٍ في أرضِ مصر ، من بِكْرِ فرعونَ الذي يجلسُ على عرشِه ، إلى بِكْرِ الأسيرِ الذي في الجُبِّ ، وجميعَ أبكارِ البهائم..

فقامَ فرعونُ ليلاً ، هو وجميعُ حاشيتِه وسائرُ المصريين .. وكان صراخٌ عظيمٌ في مصر ، إذْ لم يكنْ بيتٌ إلاّ وفيه ميّت» [الخروج ١٢ : ٢٩-٣٠]

أَنْ يُقْتَلَ الجنودُ ويُهْلَكوا شيءٌ صواب ، ولو أبادَ الرَّبُّ فرعونَ وجنودَه لكان الفعلُ مَعْقولاً مقبولاً. أمَّا أنْ يُهْلَكَ الأبكارُ الصغارُ فهذا لا معنى له ، أبكارُ العسكريّين والمدنيّين ، حتى أبكارَ البهائمِ والحيوانات !

إنَّ هذا هو الإرهابُ بعينه !

الرب يتعهد بإبادة العمالقة أعداء اليهود:

يزعمُ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ أعطى عهدَه لموسى وبني إسرائيل ، وهم ما زالوا في سيناء ، قبلَ دخولِ الأرضِ المقدسة ، تعهَّدَ لهم أنْ يكونوا هم له من بين سائر الشعوب.

قالَ الأحبار: «..صَعَدَ موسى إلى الله ، فناداهُ الرَّبُّ من الجبلِ قائلاً : كذا

تقولُ لآلِ يَعقوب، وتُخبرُ بني إسرائيل: قد رأيتُم ما صنعْتُ بالمصريين، وكيفَ حَمَلْتكم على أجنحةِ العِقْبان، وأتيتُ بكم إليَّ. والآن: إنْ سمعتُم سَماعاً لصوتي، وحفظتُم عهدي، فإنكم تكونونَ لي خاصَّة، من بينِ جميعِ الشعوب، لأنَّ الأرضَ كلَّها لي، وأنتم تَكونون لي مَمْلَكَةً من الكهنة، وأُمَّةً مقدسة..» [الخروج ١٩: ٣-٦]

اختارَهم الرَّبُّ من بينِ كلِّ الشعوبِ والأُمم لا لشيء إلاّ لأنهم أبناءُ يعقوب، وجعلَهم خاصَّةً له، وخَصَّهم بكلِّ شيء، وميَّزَهم بكلِّ شيء، وبذلك صاروا «شَعْبَ اللهِ المختار»!

وسَيَتَصَرَّفُ الرَّبُّ معهم على هذا الأساس، وسينتقمُ من أعدائِهم على هذا الأَساس، حيثُ سيبيدُ كُلَّ خصومهم إبادة.

وكانتْ أوَّلُ معركةٍ حربيةٍ بين بني إسرائيل وأعدائِهم في سيناء، حيث حارَبوا «العمالقة» في جَنوب فلسطين، وأعلنَ رَبُّ إسرائيل الحربَ على العمالقة، وقرَّرَ مَحْوَ ذكْرِهم مَحْواً.

قالَ الأَحبار: «وجاءَ العمالقة، فحارَبوا إسرائيلَ في رفيديم .. فقال موسى ليشوع: اخْتَرْ لنا رجالاً، واخْرُجْ لمحاربةِ العمالقة، وغداً أنا أقفُ على رأسِ التَّل وعصا الله في يدي..

ففعلَ يَشوعُ كما قالَ له موسى في أمْرِ محاربةِ العمالقة..

أمّا موسى وهارونُ وحورٌ فصَعَدوا إلى رأسِ التّلّ .. فكان موسى إذا رفعَ يَدَه يَغلبُ بنو إسرائيل .. وإذا حطَّها تَغلبُ العمالقة .. ولما ثَقُلَتْ يدا موسى أخَذا حجراً وجَعَلاه تحتَه، فجلسَ عليه، وأسندَ هارونُ وحورٌ يدَيْه، أحَدُهما من هنا، والآخَرُ من هناك! فكانت يداه ثابتَتَيْن إلى مغيبِ الشمس.

فهزَمَ يَشوعُ عماليقَ وقومَه بحَدِّ السيف .. وقالَ الرَّبُّ لموسى: اكتبْ هذا ذِكْراً في كتاب، وضَعْ في أُذُنَيْ يَشوع: أنّي سأمحو ذكْرَ عماليقَ محواً من تحتِ السماء .. وبَنى موسى مَذْبَحاً، وسَمّاه «الرَّبُّ رايتي». فقد قال: إنَّ يَداً قد ارتفعَتْ على عرشِ الحرب: فالحربُ قائمةٌ بينَ الرَّبِّ وعماليقَ من جيلٍ إلى جيل» [الخروج ١٧: ٨-١٦]

لن نقفَ أمامَ صورةِ أوّلِ معركةٍ بين بني إسرائيل وبينَ عَدُوِّهم العمالقة، تلك الصورةُ الساذجةُ الضاحكة: إذا رفعَ موسى يَدَه غَلَبَ بنو إسرائيل، وإذا حَطَّها غَلَبَ أعداؤُهم، مما اضطرَّ صاحبَيْه إلى إسنادِ يَدَيْه بأيديهما .. إنما نُشيرُ إلى انتقامِ الرَّبِّ المدمّرِ من العمالقة، الذين هم من نَسْلِ عيسو، وعيسو هو شقيقُ يعقوب، جَدُّ بني إسرائيل، فالعمالقةُ هم أبناءُ عَمٍّ لبني إسرائيل.

ومع هذه القرابةِ بين بني يعقوب وبني عيسو فإنَّ الرَّبَّ اختارَ واصطفى بني يعقوب، وأخرجَهم إلى الأرضِ المقدسة، وقَرَّرَ «تصفيةَ» أعدائِهم وإبادتَهم، ومحوَ اسمِهم محواً من تحتِ السماء، وإعلانَ الحربِ المدمرةِ

عليهم، من جيلٍ إلى جيل!

ويتعلمُ اليهودُ من ربهم هذه النظرةَ التدميريةَ الإرهابية، في حروبهم التي يشنُّونها ضدَّ أعدائهم، إنها حروبُ تصفيةٍ وإبادةٍ وإفناء، ومحوِ الوجود من تحتِ السماء.

الرب يتعهد بإبادة سكان الأرض المقدسة:

زَعمَ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ تعهَّدَ لموسى بينما كان مع بني إسرائيل في سيناءَ أنْ يُبيدَ سكانَ الأرضِ المقدسةِ من العرب الكنعانيين، ودلّ موسى على طريقةِ خداعِهم والتعامل معهم، وكيفية إبادتهم والتخلصِ منهم.

زعمَ الأحبارُ أنَّ اللهَ قالَ لموسى وهو في سيناء: «..إنَّ مَلاكي يَسيرُ أمَامَك، ويُدخلُك أرْضَ: الأموريّين، والحِثّيين، والفرِزّيين، والكَنْعانِيّين، والحُوّيّين، واليبوسِيّين وأُبيدُهم..

.. وأرسلُ رُعْبي أمامك، وأُبقي رُعْبي على كلِّ الشعوبِ التي تَدخُلُ إليها، وأجعلُ جميعَ أعدائِك مُدْبِرينَ أمامَك، وأرسلُ الزَّنابيرَ أمامَك، فتطرُدُ الحُوّيّين، والكنعانيّين والحِثّيين من أمام وجهك..

لا أطرُدهم من أمامِ وجْهِك في سنةٍ واحدة، كيلا تصيرَ الأَرضُ قَفْراً، فتكثّرَ عليك وحوشُ الحُقول .. لكنني أطرُدهم قليلاً قليلاً من أمامِك، إلى أنْ تنموَ فترثَ الأَرض..

وأجعلُ حُدودَك من بحْرِ القَصَبِ إلى بَحْرِ فلسطين، ومن البَرِّيَّةِ إلى النهر .. لأني أُسلمُ إلى أيديكم سكّانَ الأرض، فتطردَهم من أمامِ وجهِك..

لا تقطعْ لهم ولا لآلهتِهم عَهْداً، ولا يُقيموا في أرضِك، كي لا يَجعلوك تَخْطأُ إليَّ بأنْ تعبدَ آلهتَهم، فيكونَ ذلك لك فَخّاً» [الخروج ٢٣: ٢٣-٣٣]

يعترفُ الأحبارُ، في كلامِهم السابق أنَّ الأرضَ المقدسة كانتْ مأهولةً بسكّانِها العربِ الكنعانيّين، وقبائِلهم المتفرعةِ عنهم، وقد أوردوا أسماءَ أربعِ قبائلَ منها، فاعترفوا بأنَّ الأرضَ المقدَّسةَ هي «أرضُ الأموريّين والحِثّيين والفَرزِّيين والكنعانيّين والحُويّين واليبوسيّين». ولكنَّ الربَّ سينتزعُ هذه الأرضَ من أهلِها، ويُسلمُها لأبنائِه الإسرائيليّين؟ وسيُلقي الرعبَ على أهلِ الأرض، ويجعلُهم يفرّون من أمام الإسرائيليّين!

المهمُّ أنَّ الكلامَ السابقَ صريحٌ في أنَّ الأرضَ المقدسةَ لم تكنْ خاليةً من السكان، وإنما مأهولةٌ بأهلِها الأصليّين.

وذكرَ الرَّبُّ لموسى كما يزعمُ الأحبارُ حُدودَ الأرضِ التي سيمنحُها لهم: إنها من بحْرِ القَصَبِ جنوباً، وبحرُ القَصَبِ هو البَحْرُ الأحمر، إلى بحرِ فلسطين غرباً، وبحرُ فلسطين هو البحرُ الأبيضُ المتوسط، ومن النهرِ شمالاً، وهو نهرُ الفرات، إلى البريَّةِ شرْقاً وهي الصحراءُ الواقعةُ شرقيَّ نهرِ الأُردن!

وهذه الحدودُ تشملُ بلادَ الشام الجغرافية، بأقطارها السياسيةِ الأربعة: سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

أهل الأرض عبيد لليهود:

يزعمُ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ بَرَّرَ لموسى البطءَ في فتحِ الأرضِ المقدَّسَة، وطردِ سكانِها الأصليّين، هذا التبريرُ القائمُ على المكرِ والكيد!

إن الرَّبَّ لنْ يطردَ سكانَ الأرضِ في سنةٍ واحدة، لأنه إنْ فَعَلَ ذلك فستخلو الأَرضُ من السكان، وبذلك ستكون مقفرةً موحشة، وبنو إسرائيل قلائل، ولن يستطيعوا وحْدَهم تعميرَ الأَرض، وتلافي الأخطارِ المحدقةِ بهم فيها .. الحلُّ هو أنْ يُبقيَ الربُّ سكانَ الأَرض، وأَنْ يُخضِعَهم لبني إسرائيل، ليكونوا عبيداً لهم، يعملون في الأرضِ لمصلحتِهم .. وبعد أنْ يكثرَ بنو إسرائيل وينموا ويزيدَ عددُهم، سيورثُهم الرَّبُّ الأَرض، ويطردُ سكانَها الأصليّين منها!

إنَّ الربَّ -على حَدِّ زعمِ الأحبار- لا يُبقي سكانَ الأَرضِ الأَصليّين فيها محبةً لهم، ولا لأنهم يستحقّونها، إنما يُبقيهم ليحققَ مصلحةَ أَبنائِه، وليكونوا عبيداً وخدماً لهم..

بهذه النظرةِ الماكرةِ ينظرُ اليهودُ إلى أهلِ فلسطين في هذا الزمان، وعلى أَساسِ هذا الكيدِ واللؤمِ يتعامَلونَ معهم، فقد يُبقونَهم إلى حين، ليس محبةً

لهم، وإنما لتحقيقِ مخططاتِ اليهودِ أنفسِهم!

وإذا رأى اليهودُ أنَّ من مصلحتِهم عقْدَ عهدٍ أو اتفاقيةٍ أو صلحٍ مع سكانِ الأرضِ، فعلوا ذلك، على شرطِ أنْ يُسارعوا بنقضِ العهدِ وإلغاءِ الاتفاقيةِ عندما تنتهي حاجتُهم لذلك.

وحجتُهم في ذلك أنَّ الرَّبَّ أوصى موسى بذلك، قبلَ دخولِهم الأرضَ المقدسة، حيثُ قال له: «لا تقطَعْ لهم ولا لآلهتِهم عَهْداً، ولا يُقيموا في أرضِك، كيلا يَجعلوكَ تَخْطَأُ إلي!..».

الرب ينهى عن معاهدة سكان الأرض المقدسة:

زعمَ الأَحبارُ أَنَّ الربَّ جَدَّدَ العهدَ مع موسى، عندما صَعَدَ موسى إلى الرَّبِّ على الجبل، وأقامَ عنده أربعينَ يوماً، ونهاهُ عن معاهدةِ سكانِ الأَرضِ المقدسة الأَصْليين، لأنه سيطردُهم أَمَامه، ودعاهُ إلى تدميرِ مذابِحهم وما عندهم.

قالَ الأَحبار: «قالَ الربُّ لموسى: ها أنا قاطعٌ عَهْداً أمامَ شعبك كُلّه، أَصْنَعُ عجائب، لم يتمَّ مثْلُها في الأَرضِ كُلِّها، بينَ جميعِ الأُمم، فيرى كلُّ الشعبِ الذي أنتَ في وسطِه فعْلَ الرَّبَ، وما أَفعلُه فيكم مُخيفٌ رهيب.

اعْمَلْ بما آمُرُك به اليومَ: ها أنا ذا طاردٌ من أمامِ وجهِك الأَموريّين والكَنْعانيّين والحِثّيين والفَرزّيين والحُوّيين واليَبوسيّين..

لا تُعاهِدوا سكانَ الأرضِ التي أنتم سائرونَ إليها، لئلا يكونوا فَخّاً في وسطِكم، بل تُدَمِّرونَ مذابِحَهم، وتُحَطِّمون أنصابَهم، وتُقَطِّعون غاباتِهم المقدسة..

لا تُعاهِدوا سكانَ تلك الأرض، لئلا يَدْعوكم حينَ يَعْبُدونَ آلهتهم، فتأكلوا من ذبائِحهم، ولئلا تأخُذوا من بناتِهم لبَنيكم، فيجعلْنَهم يَعْبُدون آلهَتَهُنَّ التي يعبدْنَها، وتَزني بناتُهم وراءَ آلهتِهن، ويحملْنَ بنيك على الزّنا وراءَ آلهتهن..﴾ [الخروج ٣٤: ١٠-١٦]

يَعترفُ الأحبارُ في كلامِهم السابقِ أنَّ الأرضَ المقدسةَ كانتْ مأهولةً بسكّانِها الأصليّين، ويتعهَّدُ الربُّ لأبنائِه بطردِ سكانها منها، وإحلالِهم فيها مكانَهم.

وينهى الرَّبُّ أبناءَه عن عقدِ معاهدةٍ مع سكانِ الأرضِ المقدسة، ومعنى هذا إبادتُهم وإفناؤُهم والقضاءُ عليهم، حتى لا يكونوا فَخّاً وشَركاً ومصيدةً لهم، يَدْعونهم إلى الانحرافِ والفسادِ والزنا، وإلى الشركِ بالله..

ويَدعو الرَّبُّ أبناءَه إلى تدميرِ مذابِحهم، وتحطيمِ أنصابِهم، وقطعِ أشجارِ غاباتِهم.

ويلتزمُ اليهودُ بهذه التوجيهات، وهم حَريصونَ على عدم معاهدةِ أهلِ فلسطين في هذا الزمان، إلاّ إذا كانَ لهم مصلحةٌ مباشرة، فإنْ كانوا هم

المستفيدين من المعاهدةِ عَقَدوها مع أهل فلسطين، وعندما يُحَققونَ هدفَهم منها يُسارعون إلى إلغائِها.

هذا ما فعلَه اليهودُ بمعاهدةِ «أوسلو» المشؤومةِ المعروفة، التي عَقَدوها مع منظمة التحريرِ الفلسطينية، ولما حَقّقوا أهدافَهم منها قاموا بإلغائِها، وهم مُنَفِّذون لهذا التوجيهِ الرباني لهم!

وتقطيعُ أشجارِ الغاباتِ إشارةٌ إلى التعامل الإرهابيِّ الذي يتعامَلُ به اليهودُ مع أعدائِهم، وهو توجيهٌ ربانيٌّ لهم إلى الهدمِ والتدميرِ والتحطيم، يحركُهم في إرهابِهم ضدَّ الآخرين.

حدود دولة اليهود مفتوحة:

ويزعمُ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ يُحِبُّ أبناءَه الإسرائيليّين، ولذلك يستمرُّ في طَرْدِ الشعوبِ من أمامِهم، وتوسيعِ حدودِ أرضِهم.

قالوا: «وقالَ الرَّبُّ لموسى: أنا السيدُ الرَّبّ: إلهُ إسرائيل، وأنا أطردُ الشعوبَ من أمامِكم، وأُوَسِّعُ حُدودَ أرضِكم، ولا يَطمعُ أحدٌ في أرضكم..

وقالَ الرّبُّ لموسى: أكتبْ هذا الكلامَ، لأني بحسْبه قطعْتُ عهداً معك ومع بني إسرائيل..» [الخروج ٣٤: ٢٣-٢٨]

ويَستندُ اليهودُ المعاصِرونَ على هذا العهدِ الرّبانيِّ في إرهابِهم الآخَرين، واحتلالِ بلادِهم، فهم يتعامَلون مع الآخرين بازدراءٍ واحتقار، وهم

يَحرصونَ على إذلالِهم واستعبادِهم، ويُخططونَ لتوسيعِ حدودِ أراضيهم، ويَدَّعون أنَّ «إسرائيل الكبرى» ممتدةٌ من الفراتِ إلى النيل، وهم ينطلقون في هذا الاحتلالِ والتوسُّعِ من هذا العهدِ الرباني.

دولةُ اليهودِ على أرضِ فلسطين ليس لها حدودٌ محدَّدَة، وهي الدولةُ الوحيدةُ في العالم «المفتوحة» في حدودِها، وفَعَلَ اليهود ذلك تنفيذاً لهذا الوعدِ الربانيِّ لهم، وليُضيفوا إلى دولتِهم أيةَ بقعةٍ يَقْدِرون على احتلالِها!

اتخاذ العبيد من غير الإسرائيليين:

يزعمُ الأَحبارُ أَنَّ الرَّبَّ نهى اليهودَ عن بيعِ الأَرضِ المقَدَّسةِ والمتاجرةِ بها، لأنها له وليستْ لهم.

قالوا: «..وأمّا الأَرْضُ فلا تُبَعْ بَتاتاً، لأَنَّها لي، وأنتم غرباءُ مقيمونَ عندي .. وإذا افتقرَ أخوكَ الإسرائيليُّ فباعَ شيئاً من مُلْكِه، حُقَّ لأَقربِ أقربائِه أنْ يفُكَّ بيْعَه..» [اللاويون ٢٥: ٢٣-٢٥]

ويزعمُ الأَحبارُ أَنَّ الرَّبَّ نهى بني إسرائيل عن أنْ يستعبدَ بعضُهم بعضاً، لأنهم أبناؤُه وأحبّاؤُه، ومَنْ أرادَ أَنْ يتخذَ عبيداً فلْيتخذْهم من الشعوبِ الأُخرى من غير الإسرائيليين.

قالَ الأحبار: «..وإذا افتقرَ إسرائيليٌّ عندك، وقَصُرَتْ يدُه عن العيش،

فأعِنْهُ، ولْيعشْ معك كغريبٍ ومقيم، لا تأخذْ منه رباً ولا ربحاً، بل اتَّقِ الله، ولْيعشْ أخوك معك، لا تُقْرِضُه مالَك بربا، ولا تُطعمْه بربحْ..

وإذا افتقرَ إسرائيليٌّ عندَك، وباعَ نفسَه لك، فلا تستخدِمْه خدمة العبيد، بل كأجيرٍ ومُقيمٍ يكونُ معك، ويَخدمُك إلى سَنَةِ اليوبيل، ثم يَخرجُ من عندك، هو وبنوه معه، ويَرجعُ إلى عشيرته ومُلْكِ آبائه .. فبنو إسرائيل الذين أخرجتُهم من أرضِ مصرَ هم عبادي، ولا يُباعون بيعَ العبيد، ولا تتسلّطْ عليهم بعنفٍ وقسوة..

من الأُمم الذين حواليكم تقتنون العبيدَ والإماء، وتقتنونَهم أيضاً من أبناءِ الغرباءِ المقيمين معكم، ومن عشائرِهم الذين عندكم المولودين في أرضكم، هؤلاء تأخذونَهم لكم ملكاً، وتورثونهم لبنيكم من بعدِكم ملْكاً لهم، ويَستعبدونَهم للأبد.

.. أمّا إخوتُكم بنو إسرائيل فلا يتسلّطْ أحدهم على الآخر..»
[اللاويون: ٣٥-٤٦]

التفرقة بين اليهودي وغيره:

النصُّ صريحٌ في التفرقةِ بين بني إسرائيل وغيرهم من الأمم، يَنظرُ الإسرائيليُّ إلى الإسرائيليِّ الآخر نظرةَ تكريم، إنه أخوه، وهو ابنٌ للربِّ مثلُه، ولذلك لا يجوزُ له أنْ يتعاملَ معه بالربا، ولا يجوزُ له أنْ يستغلَّه أو

يخدعَه، ولا يجوزُ له أنْ يُذِلّه ويُهينَه، ولا أن يستعبدَه، بأنْ يجعلَه عبداً رقيقاً خاضعاً له.

أما غيرُ الإسرائيليِّ فلا يستحقُّ التكريمَ والاحترام، ومن الممكنِ أنْ يتعاملَ الإسرائيليُّ معه بالربا.

ولأنَّ الأممَ الأخرى من غيرِ الإسرائيليّين لا كرامةَ لهم عند ربِّ الإسرائيلين، فقد أباحَ للإسرائيليين استرقاقهم واستعبادَهم، وأَخْذَ عبيدِهم وإمائِهم منهم، وللإسرائيليِّ أنْ يُوَرِّثَ هؤلاء العبيدَ والإماءَ لابنه!

إنها نظرةٌ عنصريةٌ يهوديةٌ مجرمة، تقومُ على التفرقةِ بينَ اليهوديِّ وغيره، وتَعتَبرُ اليهوديَّ إنساناً سويّاً، ابناً للرَّبِّ، وأخاً كريماً لليهوديِّ الآخَر، أمّا غيرُ اليهودي فهو ليس إنساناً مُكَرَّماً، ويَجوزُ أنْ يكونَ عبداً ذليلاً.

الرّبُّ يُجيزُ لليهودِ استعبادَ مَنْ شاءوا من الغُرباء الذين رَضوا أَنْ يكونوا بينهم، وأقاموا على أرضهم، وهذا معناهُ أنَّ المقيمين على أَرْضِ إسرائيلَ الكبرى عرضةٌ للاستعبادِ والإذلال، ومصادرةِ الحريات، وإضاعةِ الحقوق.

وهذا هو «الإرهابُ» الفكريُّ اليهودي، يَحكمُ النظرةَ اليهوديَةَ الإرهابيةَ لغيرِهم، المقيمين معهم، وهذا النَّصُّ الإرهابيُّ يُكَذِّبُ الدعاياتِ اليهوديةَ المعاصرة، التي يزعمون فيها أنهم يَحترمون الإنسان، ويُقَدِّرونَ

حريته، ويحرصون على حقوقه وإنسانيته!

الإرهاب نذر يهودي:

زعمَ الأحبارُ أنَّ أوَّلَ معركةٍ خاضَها بنو إسرائيل ضدَّ الكنعانيّين كانتْ زمن موسى عليه السلام، وكانتْ حربَ إبادة، أبادوا بها خصومَهم.

ذكرَ الأحبارُ أنَّ الرَّبَّ غضبَ على بني إسرائيلَ لأنهم رفضوا دخولَ الأرضِ المقدسة، وتخلّى عنهم، وهدَّدَهم بالدمارِ والفَناء، وأنهم حاولوا أنْ يُرضوا الرَّبَّ، فأرادوا أنْ يُحاربوا الكنعانيّين، وصَعَدوا إليهم في الجبل، وخاضوا معركةً ضدَّهم، انتهت بهزيمةِ الإسرائيليّين أمام الكنعانيّين، وعادوا فارّين إلى الصحراء. [انظر سفر العدد ١٤: ٣٩-٤٤]

وبعد فترةٍ توجَّهَ بهم موسى عليه السلام إلى الأُردن، وعَبَرَ بهم صحراءَ النقبِ ووادي عربة، وفي منطقةِ النَّقبِ اشتبكوا مع مَلِك مدينة «عَراد» الكنعاني، فهزَمهم وأخَذَ منهم أسرى، فنَذَروا أن يُبيدوا مدينَتَه إذا انتصروا عليه.

و«عَراد» مدينةٌ كنعانية، بين الخليلِ والنَّقَب [قاموس الكتاب المقدس: ٦١٥]

قالَ الأحبار: «وسمعَ الكنعانيُّ ملكُ عرادَ المقيمُ بالنَّقَب، أنَّ إسْرائيل قد جاءَ على طريق «أتاريم» فقاتَلَه وأسَرَ منه أسرى .. فنَذَر إسرائيلُ نَذْراً

للرَّبِّ، وقال: إنْ أسلمتَ هؤلاء القومَ إلى يدي لأُحَرِّمَنَّ مُدُنَهم!

فسمعَ الرَّبُّ صوتَ إسرائيلَ، وأسلمَ إليه الكنعانيّين، فحَرَّمَهم هم ومُدُنَهم، فسُمِّيَ ذلك المكانُ حُرْمَة» [العدد ٢١: ١-٣]

نذرَ بنو إسرائيل نذراً تقرَّبوا به إلى ربِّهم، وقَبِلَ ربُّهم منهم نَذْرَهم، وكانَ نَذْرَهم «إرهابياً» يقومُ على الإبادةِ والتدمير. حيثُ قالوا لربهم: لئنْ أسْلَمْتَ يا ربَّنا هؤلاءِ الكنعانيّين إلى أيْدينا، ونَصَرْتَنا عليهم، فسوفَ نُحَرِّمُهُم جميعاً، ونُحَرِّمُ مدنَهم!

وتحريمُ الأَشخاصِ هو قتلُهم وإبادَتُهم والقضاءُ عليهم، وتحريمُ المدينةِ هو تدميرُها وتخريبُها..

وقد استجابَ الرَّبُّ لهم، رضىً بنذْرهم الإرهابي، فنَصَرهم على الكنعانيّين، وبينما كانوا في غمرةِ النصر نَفَّذُوا النذر، فحَرَّموا مملكةَ عَرادَ الكنعانية، وأبادوا أهلَها بالسِّلاح، وحَرَّموا مُدُنَها وخَرَّبوها.

والعجيبُ هو أنَّ الإرهابَ والإبادةَ عند اليهود نَذْرٌ واجبُ الوفاء، وجزءٌ من الدين، وقُربى يتقرَّبون بها إلى الله!

والعجيبُ أيضاً أنَّ «ربَّهم» راضٍ عن نذرِهم وعن إبادتِهم للآخرين وتخريبِهم لمدنِهم، ولذلك أسْلَمَهم إليهم!

الإرهاب في إبادة الأموريين:

زعمَ الأَحبارُ أن بني إِسرائيل توجَّهوا شرقاً بعد إِبادة عَرادَ مملكةِ الكنعانيِّين في النَّقب، وواجَهوا «الأَمُوريِّين».

والأَمُوريّون قبيلةٌ عربيةٌ كنعانيةٌ قوية، كانتِ تسكنُ شرقَ نهرِ الأُردن، وتمتدُّ مملكتُها من نهرِ الموجبِ جنوباً إِلى نهرِ الزرقاءِ شمالاً، وعاصمتُها مدينةُ «حَشْبون» -قريةُ حَسْبانَ الأَثريةَ في منطقةِ مادبا- [قاموس الكتاب المقدس: ١١٩-١٢٠]

ووقعتْ معركةٌ بين الإِسرائيليين والأموريين انتهتْ بهزيمةِ الأَموريِّين وإِبادتهم بحدِّ السَّيف .. ثم وقعتْ معركةٌ بينَ الإِسرائيليِّين والباشانيِّين، انتهتْ بهزيمةِ الباشانيِّين وإِبادتِهم بحدِّ السيف.

و«باشان» هي أَرضُ حوران، الواقعةُ شرقَ جَبَلِ الشيخ، وجنوبَ دمشق، وشمالَ جِبالِ عجلون. [قاموس الكتاب المقدس: ١٥٩]

قالَ الأَحبار: «وأَرسَل بنو إِسرائيل رُسُلاً إِلى سيحون، ملك الأَموريِّين، وقالوا له: دَعْنا نَعْبُرْ أَرْضَك، على أَنْ لا نَميلَ إِلى حَقْلٍ ولا كَرْم، ولا نشربَ ماءَ بئر، وإِنما نسيرُ في الطريقِ العامِّ إِلى أَنْ نعبُرَ أَرضك..

فرفضَ سيحون أَنْ يَعْبُرَ بنو إِسرائيلَ أَرْضَه، وجمعَ قومَه، وخرجَ للقائِهم إِلى البَرِّيَّة، وحارَبَهم هناك..

فضَرَبَه بنو إسرائيل بحدِّ السيف، وامتلكوا أرْضَه من أرْنونَ [نهر الموجب] إلى يبُّوقَ [نهر الزرقاء]، إلى أرضِ بني عَمّون [عمان]، لأنَّ تُخُمَ أرْضِ بني عَمّون كان منيعاً.. وأَخَذَ بنو إسرائيل جميعَ مُدُنِ الأموريِّين، ومنها حَشْبون [حَسْبان] وجميعَ توابعها..

وفي هذا يقولُ الشعراءُ وضاربوا الأمثال:

«ادْخُلوا حَشْبونَ [حسبان] لِتُبْنى

وتُشَيَّدَ مدينةُ سيحون.

لأنَّ ناراً خَرَجَتْ من حَشْبون.

ولَهيباً من مدينةِ سيحون.

فأكَلَتْ مدينة عارٍ في موآب

والْتهمتْ مشارفَ أَرْنون

ويلٌ لكَ يا شعْبَ مُوآب

هلكتَ يا شعبَ الإله كموش

جَعَلَ بَنيه مُشَرَّدين

وبَناتِه سَبْياً للمَلِك

لملكِ الأُموريِّين سيحون

لكنَّ نيرَ الأموريّين بادَ

من حَشْبون باد إلى ديبون [ذيبان]

ومن نُوف [مدينة ممفيس في مصر] إلى مَيْدَبا [مادبا]

وفي إبادة الباشانيين:

أقامَ بنو إسرائيل بأرضِ الأموريين، وأرسلَ موسى مَنْ يتجسَّسُ مدينةَ يَعْزير [السلط]، فأخَذوا توابِعَها، وطردُوا الأموريّين الذينَ هناك، ثم تَحوَّلوا، وصَعَدوا في طريقِ باشان..

فخرجَ عوجٌ مَلِكُ باشانَ لمحاربتِهم، هو جميعُ قومه في أذْرَعي [في الجولان جنوب شرق بحيرة طبرية: قاموس الكتاب المقدس: ٤٢].

فقالَ الربُّ لموسى: لا تَخَفْ من عوج، فأنا أسْلَمتُه إلى يَدِك، هو وجميعُ قومِه وأرْضِه، تفعلُ به كما فعلْتَ بسيحون ملكِ الأموريّين، المقيمِ في حَشْبون..

فضربَه بنو إسرائيل هو وبنوه وجميعَ قومه، حتى لم يَبْقَ له شَريد، وامتلكوا أرْضَه..» [العدد ٢١: ٢١-٣٥]

من هذه الراويةِ التي سَجَّلَها الأحبارُ يَظهرُ لنا أنَّ الحروبَ الأولى التي شَنَّها اليهودُ ضدَّ الآخَرين كانت شَرْقَ الأردن، وأنهم احتلّوا في المعركة

الأُولى مملكةَ الأَمُوريين، الواقعةَ بين نهري: الموجبِ في الجنوب، والزرقاء في الشماء [أرْنون ويَبوق] ومن مَدُنِها: حَشْبون وديبون، ومَيْدَبا ويَعْزير، وهي مدن حسبان ومادبا وذيبان والسلط. واحتلُّوا في المعركةِ الثانيةِ مملكةَ الباشانيين الممتدةَ من جبلِ الشيخ شمال غرب، وغورِ الأُردن غرباً، ونهرِ الزرقاء جنوباً، ودمشق شمالاً، وهي المنطقةُ المعروفةُ بأرض «حوران».

لقد كانتْ حربُ اليهودِ الأُولى ضدَّ مملكةِ الأموريّين والباشانيِّين حربَ إرهابٍ وتَدمير، وإبادةٍ وإفناء، حيثُ كانوا يُبيدونَ سكانَ المملكتين إبادة، ولا يُبقون منهم أَحَداً، حتى لو كان شَريداً هارِباً.

وإذا كانتْ حروبُهم الأُولى بقيادةِ النبيِّ موسى عليه السلام بهذا الوصفِ الإرهابي -كما يسجلُ الأحبار- فما بالكَ بوصفِ حروبِهم المتأخرة؟!

الإبادة الإرهابية للمديانيين:

زعمَ الأَحبارُ أَنَّ سكانَ مدين كانوا يَعبدون غيرَ الله، وأنهم كانوا حريصين على إغواءِ بني إسرائيل، فأرسلوا بناتِهم إلى الإسرائيليّين، فَفَجَروا بهنَّ، وعبدوا آلهتهنَّ، فغضبَ الرّبُّ على الإسرائيليين، وضربَهم ضربةً شديدة، قتلَ منهم فيها أربعةً وعشرين ألفاً. [العدد ٢٥: ١-١٦]

وزعمَ الأحبارُ أنَّ الربَّ أَمَرَ موسى بإبادةِ مدين، قالوا: «وكَلَّم الرَّبُّ موسى فقال: انْتَقِمْ لبني إسرائيل من المِدْيانيّين، وبعدَ ذلك تَموتُ وتنضمُّ

إلى آبائك .. فقالَ موسى للشَّعْب: جَنِّدوا منكم رجالاً يَغْزون مِدْيان، لينتقمَوا للربِّ منهم .. فاخْتِير من بني إِسرائيل أَلْفٌ من كلِّ سِبْط، فبلغَ عددُ المحاربين اثنَيْ عشر أَلْفاً، فأرسلَهم موسى للحرب، ومعهم فِنْحاس ابنُ أَلِعازَر الكاهن، وفي يدهِ أَمتعةُ القُدْسِ وأَبواقُ الهُتاف..

فقاتَلوا مديان كما أَمَرَ الرَّبُّ موسى، وقَتَلوا كُلَّ ذَكَر، ومنهم ملوكُ مِدْيان الخمسة: أوِيُ، وراقِمُ، وصورُ، وحورُ، ورابِع، كذلك قَتَلوا بَلْعامَ بْنَ بَعورَ.

وسبى بنو إِسرائيلَ نساءَ مِدْيانَ وأطفالَهم، وجميعَ بهائِمهم ومواشيهم، وغَنَموا ممتلكاتِهم .. وأحرقوا بالنارِ جميعَ مُدُنِهم، بمساكِنها وقصورِها، وأخذوا جميعَ الأَسْلابِ والغنائمِ من الناسِ والبهائم .. وعادوا إلى موسى وأَلِعازرَ الكاهنِ وجماعةِ بني إِسرائيلَ بالسبيِ والغنائمِ والأَسلاب، إِلى سهلِ مؤاب..

فخرجَ موسى وأَلِعازرُ الكاهنُ وكلُّ رؤساءِ الجماعة لملاقاتِهم إِلى خارجِ المحلَّة، فغضبَ موسى على رؤساءِ قادةِ الجيش، قادةِ الأُلوفِ وقادةِ المئات، القادمين من الحرب!

وقال لهم موسى: لماذا أَبقيتُم الإناثَ كلَّهنَّ على قيدِ الحياة؟ إِنَّ هؤلاء هُنَّ اللواتي حَمَلْنَ بني إِسرائيل بمشورةِ بَلْعام على أَنْ يَخونوا الرَّبَّ في فَغور، فَحلَّت الضربةُ في جماعةِ الرَّبِّ..

والآنَ فاقْتُلوا كُلَّ ذكَرٍ من الأَطْفال! وكُلَّ امرأةٍ ضاجَعَتْ رجلاً .. وأمّا

إناثُ الأطْفالِ اللواتي لم يَعْرِفْنَ مَضاجعةَ الرِّجال فاستَبْقوهُنَّ لكم .. ولْينزلْ خارجَ المَحَلَّةِ مدةَ سبعةِ أيام، كلُّ مَنْ قَتَلَ نفساً، وكلُّ مَنْ لَمَسَ قتيلاً، وتَطَهَّروا في اليومِ الثالث وفي اليومِ السابع، أنتم وسَبْيُكُم..» [العدد ٣١: ١-١٩]

أرضُ مدينَ واسعة، تمتدُّ من خليجِ العقبة إلى أرضِ مؤاب، وكان المِدْيانيّون كَثيري العَدَد، ولهم خمسةُ ملوك.

وزعمَ الأحبارُ أنَّ الإسرائيليّين هَزَموا المِدْيانِيِّين، ثم أبادوهم إبادةً إرهابية، بمنتهى العنفِ والوحشية، وتظهرُ الإبادةُ الإرهابيةُ في ما يلي:

- قَتَلَ الإسرائيليّون كُلَّ ذَكَرٍ مِدْيانيّ، سواء كان مقاتلاً أم لا، مَدَنِيّاً أَمْ عسكرياً، مسالِماً أو محارباً.

- سَبُوا كُلَّ نساءِ وأطفالِ المديانيّين، وجميعَ بهائِمهم ومواشيهم، وغنموا ممتلكاتِهم..

- أَحْرَقوا بالنارِ كُلَّ مُدنِ المديانيين، بما فيها من مساكنَ وقُصور، وبذلك دَمَّروا تلك المدنَ تدميراً، وخَرَّبوها تخريباً.

موسى يامر بقتل النساء والأطفال:

لما عادَ الجنودُ الإرهابيّون إلى موسى ومعهم السبايا من النساءِ والأطفالِ الصغار غضبَ عليهم غضباً شديداً لأنهم أبقوا كثيراً من النساءِ على قيدِ

الحياة، وقالَ لهم: لماذا أبقيتُم الإناث كُلُّهنَّ على قيدِ الحياة؟

وغضبُه واعتراضُه على جنودِه معناه أنّه أشَدُّ عنفاً وإرهاباً منهم! -على حَدِّ مزاعمِ الأحبار- لأنه أرادَ أنْ يقتّلوا كُلَّ امرأةٍ ثَيّبٍ، ولذلك أمَرهم أمْراً في غايةِ القسوةِ والعنفِ والإرهاب، وذلك في قوله لهم: «اقْتُلوا كُلَّ ذكرٍ من الأطْفال، وكُلَّ امرأةٍ ضاجَعَتْ رجلاً!».

ما ذنبُ النّساءِ الثّيِّبات؟ ولماذا يُقتَلْنَ مع أنهنَّ لم يُقاتِلْن؟

أليسَ هذا هو أساسُ الإرهابِ اليهودي؟ إنه الجَذْرُ الإرهابيُّ المتجذِّرُ في أعماقِ الشخصيةِ اليهوديةِ الإرهابية، وإنَّ اليهودَ يمارسون إرهابَهم العالميَّ ضدَّ الآخرين، وهم مُقْتدون بالأوامرِ والتوجيهاتِ الإرهابية، التي أمرهم بها أنبياؤُهم، وسَجَّلَها الأحبارُ الكافرون في أسفارِهم.

ونحن نُنَزِّهُ ونُبَرِّئُ رسولَ الله موسى عليه الصلاة والسلام من هذه الأوامرِ الإرهابية، ونعتقدُ أنه رسولٌ صادقٌ عادلٌ كريمٌ عليه السلام.

وزعمَ الأحبارُ أنَّ النساءَ الأبكارَ اللّواتي أُخِذْنَ سبايا كان عَدَدُهن اثنين وثلاثين ألْفاً! ولنا أنْ نتصوَّرَ عشرات الآلافِ من الأطْفال الذكورِ الذين قُتِلوا، وعشراتِ الآلاف من النساءِ الثّيِّبات اللواتِي قُتِلْن، وعشراتِ الآلافِ من الرجالِ المحاربين الذين قُتِلوا على أرْضِ المعركة، لِنتصوَّر المذبحةَ الإرهابيةَ الجماعية، التي ارتكبها الإسرائيليّون ضِدَّ المديانيين والتي راحَ

ضحيتَها مئاتُ الآلاف من الضحايا والأسرى والسبايا!

الرب يوصي بطرد الكنعانيين:

زعم الأحبار أن الرب أمر موسى أن يقسم شرق الأردن على اثنين من أسباطهم وهما سبطُ رأوبين وسبطُ جاد، من أرنون -الموجب- جنوباً، إلى باشان -سهل حوران والجولان- شمالاً. [سفر العدد ٣٢: ١-٤٢]

كما يزعمُ الأحبارُ أنَّ الربَّ خاطبَ موسى وهو مقيمٌ بقومِه في منطقةِ «نَبُو» مقابلَ أريحا، وأوصاهُ بدخولِ أرضِ كنعان غربِ الأُردن، كما أَوصاهُ بطرْدِ وإخراجِ الكنعانيّين منها، لأنهم إنْ بَقُوا فيها فسيبقَوْن شوكةً في حلوقِ الإسرائيليين.

قالَ الأحبار: «وكلمَ الرَّبُّ موسى في سهلِ موآب عبر الأُردن من أريحا، فقال: قل لبني إسرائيل: ستَعبُرون الأُردنَّ إلى أرضِ كنعان، فَتَطْردون جميعَ سكّانها من أمامِكم، وتُبيدونَ جميعَ منقوشاتِهم وأصنامِهم المسبوكة، وتَهدمون معابدَ آلهتِهم المرتفعة..

وتملكون الأَرض، وتُقيمونَ بها، لأَني أعطيتُها لكم ميراثاً، تَرِثون الأَرضَ بالقرعةِ حسبَ عشائِركم، الكثيرُ تُكثِّرونَ له نصيبَه، والقليلُ تُقَلِّلون له، وما أصابَ أحَدُكم بالقرعةِ يكونُ له ميراثاً، على حسبِ أسباطِ آبائكم..

وإنْ لم تَطْرُدوا أهلَ الأرضِ من أمامِكم، كانَ مَنْ تُبقونَه منهم كمِخْرَزٍ في عُيونِكم، وكشوكةٍ في خواصِرِكم، يُضايقونَكم في الأرضِ التي أنتم مُقيمون بها» [العدد ٣٣: ٥٠-٥٥]

وَعَدَهم الرَّبُّ دُخولَ أرضِ كنعان، المأهولةِ بالسكان، وأمَرهم أنْ يُخرِجوا جميعَ سُكّانِها منها، وأنْ يَطْرُدوهم من أمامِهم .. وأخبرهم أنه أعطاهم أرضَ كنعان ميراثاً، يَتوارثونَه فيما بينهم.

وحَذَّرَهم من عاقبةِ إبقاءِ الكنعانيين في أرضهم، لأنهم سيُضايقونَهم في الأرض، ويُزاحمونَهم عليها، وسيَصيرون مِخْرَزاً في عيونهم، وشوكةً في خواصرِهم وجُنوبِهم، وغُصَّةً في حُلوقهم!

ولا نَدري بأيِّ حقٍّ يتوارثُ الدُّخَلاء أرضَ الأُصَلاء، وينزعونَها منهم، ويَتَقاسمونَها فيما بينهم! ويَقتُلون سكانَ الأرضِ الأصليّين، ومَنْ نجا منهم مِن القَتْل يقومون بطَرْدِه وإخراجِه.

وقد سلكَ اليهودُ المعاصرون هذه الخطةَ في احتلالِهم لفلسطين، فقد قاموا بمذابحَ عديدةٍ ضدَّ مُدنِ وقرى فلسطين، كمذبحة دير ياسين وناصر الدين وقبية، وشرَّدوا مئاتِ الآلافِ من أهْلِ فلسطين، وصاروا «لاجئين» في الدول المجاورة.

ومَنْ بقيَ مِن أهْلِ فلسطين في أرضه حارَبوه وضَيَّقوا عليه، واعتبروه

شوكةً في حُلوقهم، وخَطَراً مباشراً يُهَدِّدُ مستقبلَهم، ولذلك يرسمونَ الخططَ والبرامجَ لما يسمى بالوطن البديل!

الرب يوصي بعدم الرافة والرحمة:

وفي سِفرِ «التثنية» أعادَ الأحبارُ وصيةَ الرَّبِّ لبني إسرائيل بطردِ سكانِ أرضِ كنعان، وعدمِ عَقْدِ عهدٍ معهم، وهو تأكيدٌ لكلامهم السابق.

قالوا: «قالَ الرَّبُّ لبني إسرائيل: وإذا أدخلَكم الرَّبُّ إلهُكم الأرض، التي أنتم مُزْمِعون أنْ تَمتَلِكوها، وطَرَدَ أُمماً كثيرةً من أمامكم، كالحِثّيين والجِرْجاشِيين والأموريّين والكَنْعانِيّين والفَرِزِّيّين والحُوِّيّين واليَبوسِيّين، وهم سبعةُ شعوبٍ أعظمُ وأكثرُ منكم، وأسْلَمتُهم إلى أيديكم، وضَرَبْتُموهم، فاجعَلوهم مُحَرَّمين عليكم، وحَرِّموهُم تحريماً.

لا تَقْطَعوا معهم عَهْداً، ولا تَرْأفوا بهم، ولا تَتَحَنَّنوا عليهم، ولا تُصاهِروهم، فتُعْطوا لبَنيهم، وتأْخُذوا بناتِهم لبنيكم..

هذا ما تفعلونَه بهم: تَهدمون مذابِحهم، وتُحَطِّمون أَصنامَهم المنصوبة، وتَقْطَعونَ أوتارَ آلهتِهم، وتَحْرِقون تماثيلَهم بالنار..» [التثنية ٧: ١-٥]

إنَّ رَبَّ الإسرائيلِيّين يَطلبُ منهم أنْ يُعامِلوا الشعوبَ السبعةَ المقيمةَ في الأرضِ المقدَّسَة، بمنتهى القسوةِ والعنفِ والإرهاب، ويَدْعوهم إلى عدمِ

الرأفةِ بهم، وعدمِ التَّحنُّنِ عليهم، ونسيانِ المشاعِرِ الإنسانيةِ في التعامُلِ معهم، وعليهم أنْ يُحرِّموهُم تَحريماً، وأنْ يُبيدوهم إبادة!

ويؤكِّدُ الرَّبُّ وصيتَه بعدمِ الرأفةِ بالشعوبِ الأُخرى، فيخاطبُ الإسرائيليّين -على حسبِ مزاعمِ الأحبار- قائلاً: «وتَقضي على جميعِ الشعوب، الذين يُسَلِّمُهم الرَّبُّ إليك، وتفترسُهم، فلا تُشفقْ عليهم، ولا تَعطفْ عينُك عليهم، ولا تعبدْ آلهتهم..» [التثنية ١٦:٧]

إنها دعوةٌ إلى افتراسِ الشعوبِ الأُخرى، كما تفترسُ الوحوشُ في البريةِ فرائسَها، وإبادَةِ تلك الشعوبِ والقضاءِ عليها، وإلغاءِ النظرةِ الإنسانيةِ في التعاملِ معها، كالشفقةِ والرأفةِ والحنان..

وهذا هو العنفُ والإرهاب، الذي يتلقّاهُ اليهودُ من هذه العباراتِ الحاقدةِ، التي صاغَها الأحبارُ الكفّار.

ويتابعُ الرَّبُّ تَوجيهَه إلى شعبِ إسرائيل، فيقول: «لا تَقُلْ في نفسِك يا شعبَ إسرائيل: إنَّ هؤلاء الأُممَ أكثرُ منّي، فلا أَقدرُ أنْ أطْرِدَهم!

لا تَخَفْهم، بل تذكَّرْ ما أنزلَ الربُّ إلهُك بفرعون وسائرِ المصريين .. هكذا يفعلُ الربُّ إلهُك، بجميعِ الشعوبِ الذين أنت خائفٌ منهم، ويُرسلُ عليهم الذعر، حتى يُبيدَ الباقين والمختبئين من وجهِك، فلا تَرهَبْهم، لأنَّ

الربُّ إلهَك يُبيدُ أولئك الأمَمَ من أمامِ وجْهك قليلاً قليلاً، فأنْتَ لا تَقدرُ أنْ تُفْنِيهم سريعاً، لئلا يكثُر عليك وحشُ البريَّة..

الربُّ إلهك يُسَلِّمُهم إليك، ويوقعُ عليهم الحيرةَ الشديدةَ حتى يَفنوا، ويَدفعُ ملوكَهم إلى يدِك، فتمحو أسماءَهم من تحتِ السماء، ولا يَقفُ أحَدٌ في وجهك حتَّى تُفنيهم..» [التثنية ٧: ١٧-٢٤]

لا يرضى الربُّ بأقَلَّ من الإفناءِ والإبادة، إنه يَعِدُ أبناءَه الإسرائيليّين أنْ يُسَلِّمَهم شعوبَ الأرضِ المقدسة، ويطلبُ من الإسرائيليين إبادةَ كلِّ مَنْ وقفَ أمامَهم، ومَحْوَ اسْمِه من تحتِ السماء، وإفناءَ كلِّ شخصٍ إفناءً.

وهو يباركُ هذه الإبادةَ الجماعية، ويَرضى عن الذين يَقومون بها، أليسوا أبناءَه؟ إنَّ كُلَّ ما يَفعلونَه بالآخرين من إرهابٍ وإفناءٍ مباركٌ عند الرب!

الرب يأذن بالتوسع الإرهابي لإسرائيل:

زعمَ الأَحبارُ أنَّ الربَّ أذِنَ لبني إسرائيل بالتوسُّع، وأباحَ لهم امتلاكَ أيِّ مكانٍ تَطَأُه أقدامُهم، ويمكنُهم الوصولُ إليه.

قالوا: قالَ الربُّ لبني إسرائيل: «أنتم إنْ حفظتُم جميعَ هذه الوصايا التي أنا آمُرُكم بها، وعملتُم بها، فأحببتُم الرَّبَّ إلهَكم، وسَلَكتُم طُرُقَه كلَّها، وتمسكتُم به، فإنه يَطردُ جميعَ هؤلاءِ الشعوبِ من أمامِكم، فترثون

شعوباً أكثرَ وأعظمَ منكم..

كلُّ موضعٍ تدوسُه أخامِصُ أقدامِكم يكونُ لكم، من البَرِّيَّةِ جَنوباً إلى لبنان شمالاً، ومن نهرِ الفرات شرقاً إلى البحر غرباً..

لا يقفُ إنسانٌ في وجوهِكم، فإنَّ الرَّبَّ إلَهكم يوقعُ رعبَكم وخوفَكم على وجهِ كُلِّ الأرض التي تَدوسونها، كما وَعَدَكم..» [التثنية ١١: ٢٢-٢٥]

وَعَد اللهُ الإسرائيليّين أنْ يَطردَ جميعَ الشعوبِ مِن أمامِهم، وهم الشعوبُ المقيمون في الأرض المقدسة، وأنْ يُحِلَّ الإسرائيليّين محلَّهم، ويُورثَهم أرضَهم..

وأرضُ الميعادِ التي وعَدهم بها واسعةٌ فسيحة، ممتدَّةٌ إلى ما بينَ النهرين، نهرِ الفرات في الشمال، ونهرِ النيل في الجنوب، وهي التي تشملُ أربعةَ أقطارٍ سياسيةٍ معاصرة: سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، إضافةً إلى شَرْقِ مصر، وغَرْبِ العراق، وشمال السعودية..

ويُبيحُ الربُّ لليهودِ امتلاكَ أيِّ مكانٍ من الأرض يُمكنُهم أنْ يَصِلوه، ويَغْلبوا سكانَه، وذلك في جملةٍ توسعيةٍ استعمارية، وهي قولُه لهم: «كلُّ موضعٍ تدوسُه أخامِصُ أقدامِكم يكونُ لكم»!

أيْ أنَّ امتلاكَهم للأرض مبنيٌّ على قُوَّتِهم، والرَّبُّ وعدَهم أنْ يكونَ

معهم، يُلقي الرعبَ في نفوسِهم، ويَطردُهم من أمامِهم، هم عليهم أنْ يتحركوا ويتوسَّعوا، والرَّبُّ عليه أنْ يطردَ الذين أمامَهم!

ونظرةُ اليهودِ المعاصرين لحدودِ دولتِهم وفقَ هذا الوعدِ التوسُّعي، فلا حدودَ لدولتهم، وأيُّ موضعٍ يمكنُهم أخْذُه يَضُمّونَه إلى أرضهم!

توجيهات إرهابية تدميرية لليهود:

زَعَمَ الأَحبارُ أنَّ الرَّبَّ وَجَّهَ اليهودَ إلى كيفيةِ التعاملِ مع المدنِ والقُرى التي سيفتتحونَها، وأرشَدَهم إلى إبادتِها وإحراقِها، وقَتْلِ مَنْ فيها.

قالَ لهم: «إذا اقتربتُم من مدينةٍ لِتُحاربوها فاعْرِضوا عليها السِّلْمَ أَوَّلاً، فإذا استسلمتْ وفتحتْ لكم أبوابَها، فجميعُ سكّانِها يكونون لكم تحتَ الجزية، ويَخْدمونكم.

وإنْ لم تسالِمْكُم بل حارَبَتْكُم، فحاصَرْتُموها، فأسلَمَها الرَّبُّ إلهُكم إلى أيديكم، فاضربوا كُلَّ ذَكَرٍ فيها، بحَدِّ السيف .. وأمّا النساءُ والأطفالُ والبهائمُ وجميعُ ما في المدينةِ من غنيمة، فاغْنَموها لأنفسكم، وتمتَّعوا بغنيمةِ أعدائِكم التي أعطاكم الرَّبُّ إلهُكم .. هكذا تَفعلونَ بجميعِ المدنِ البعيدةِ منكم جداً، التي لا تخصُّ هؤلاء الأُمَم هنا ..

وأما مدنُ هؤلاء الأمم، التي يعطيها لكم الربُّ إلهُكم مُلْكاً، فلا تُبْقوا

أحَداً منها حَيّاً، بل تُحَلّلونَ إبادتَهم، وهم الحِثّيون والأموريّون والكنعانيّون والفرزِّيّون والحُوّيّون واليبوسيّون..﴾ [التثنية ٢٠: ١٠-١٧]

يُقَسِّمُ ربُّهم المدنَ التي يفتحونَها إلى قسمَين، ويُعطي لكلٍّ قسم منها حكْماً خاصَّاً به:

القسم الأول: المدنُ خارجَ أرضِ الميعاد التي وعدَهم الرَّبُّ بها، وهي المدنُ البعيدة، التي لا تقعُ بين نَهْرَي الفرات والنيل.

عندما يُحاصرونَ مدينةً من هذا القسم، فعليهم أنْ يَعْرِضوا على أهْلِها الاستسلام، فإن استَجابوا للعَرْضِ واستسلموا لليهود، أخَذَ اليهودُ المنتصرون منهم الجزية، واستَعْبَدوهم لهم، وسَخَّروهم لخدمتهم، وكانوا عبيداً لهم!

وإنْ لم يَستسلموا وحاربوا اليهود، ولكنهم انهزموا أمامَهم، فعلى اليهودِ أنْ يَقتُلوا كُلَّ رجلٍ فيها، ويَضربوه بحَدِّ السيف .. ويأخذوا النساءَ والأَطفالَ والبهائمَ غنائم، يتملكونها ويتمتعون بها ..

وهذا معناهُ أنَّ سكّانَ المدنِ المفتوحة خاسرون على الحالتَين، حقوقُهم ضائعة، وإنسانيتُهم منتَهكَة، فإن استسلموا صارُوا عَبيداً، وإنْ حارَبوا وانْهزموا صارَتْ نساؤُهم وأطفالُهم وممتلكاتُهم غنائم!

القسم الثاني: المدنُ داخلَ أرضِ الميعاد، الواقعة بين الفراتِ والنيل، فهذه مِلْكٌ خاصٌّ أعطاهُ اللهُ اليهود، وشعوبُها الستةُ المذكورون في النَّصِّ يجبُ أنْ يُقضَى عليهم، لتخلو أرضُهم لليهود.

ولْنُعِدْ قراءةَ التوجيهِ الإرهابيِّ لهم: «وأما مدنُ هؤلاء الأمم، التي يعطيها لكم الربُّ إلهكُم مُلْكاً، فلا تُبْقوا أحَداً منها حيّاً، بل تُحَلّلونَ إبادتَهم..».

يأْمُرُهم ربُّهم أنْ يُبيدوا كلَّ سكانِ مُدنِ أرضِ الميعاد، وأنْ لا يُبْقوا أحَداً منهم حيّاً، رجلاً كان أو امرأة، وصغيراً كان أو كبيراً!

تعامَلَ اليهودُ الإرهابيّونَ مع الشعوبِ المغلوبة وفقَ هذا التوجيهِ الإرهابيِّ التدميري، الذي يزعمُ أحبارُهم أنَّ الرَّبَّ أمرهم به، ويَعتبرونَ هذا الإرهابَ والتدميرَ جزءاً من دينِهم، يَتَقرَّبون بإرهابِهم إلى ربِّهم!

سفر يشوع

مدرسة لتخريج الإرهابيين اليهود

سِفْرُ يَشوع هو بدايةُ الأسفارِ التاريخيةِ في العهدِ القديم، وهو يلي أسفارَ التوارةِ الخمسةِ التي يزعمُ الأحبارُ أنَّ اللهَ أنزلَها على موسى عليه السلام، وهي أسفارُ: التكوين، والخروج، والعدد، واللاويين، والتثنية.

وسِفْرُ يَشوع يُنْسَبُ إلى «يَشوعَ بن نون» وهو خليفةُ موسى عليه السلام، الذي حكمَ بني إسرائيل بعدَ وفاةِ موسى، وقادَهم حتى دخلَ بهم الأرضَ المقدسة.

ويسميه اليهودُ يَشوعَ بن نون، واسْمُه عندنا نحن المسلمين هو «يوشَعُ بنُ نون» وهو فتى موسى عليه السلام، الذي تَحَدَّثَتْ عنه آياتُ سورة الكهف، أثناءَ الحديث عن رحلةِ موسى عليه السلام إلى الخَضِر، وقد وردَ اسْمُه «يوشع بن نون» في حديث رسول الله ﷺ.

الإرهاب عملي في سفر يشوع:

إذا كانت «حذورُ الإرهابِ اليهودي» في أسفارِ التوراةِ الخمسة -التي تحدَّثنا عنها في المباحثِ السابقة- نظريةً فإنَّ هذه الجذورَ في سِفرِ يشوع عملية!!

كانت جذورُ الإرهابِ اليهوديِّ في الأسفارِ السابقة متمثلةً في «توجيهات إرهابية» نظريةٍ وجَّهَها ربُّ اليهودِ إليهم، وعَرَّفَهم على كيفيةِ إبادةِ وتدميرِ وتخريبِ المدنِ والقرى التي سيفتحونَها فيما بعد..

أمَّا في سِفر يشوع فإنَّ الإرهابَ اليهوديَّ يتجلَّى في صورةٍ عمليةٍ تنفيذيَّة، مارَسَه يَشوعُ وجنودُه، عندما فَتَحوا الأَرْضَ المقدسة، حيث أبادوا مَنْ قدروا عليه من سكَّانِها، وخَرَّبوا مُدُنَها وقراها، وتَقَرَّبوا بذلك الإرهابِ إلى ربِّهم!

وبما أنَّ سِفْرَ يَشوعَ الإرهابيَّ جزءٌ من العهدِ القديم الذي يؤمنُ به اليهود، فإنهم يؤمنونَ بكلِّ ما وردَ فيه، ويَعتبرونَ فعْلَ يشوعَ وجنودِه في إبادةِ سكانِ الأرضِ المقدّسة عَمَلاً مبروراً، يُتقرَّبُ به إلى الله .. وهم يَعتبرونَ نبيَّهم يشوعَ قدوةً لهم، ومَثَلاً أعلى يَسيرونَ على طريقِه..

ولهذا نرى أنَّ سِفرَ يشوعَ مدرسةٌ إرهابيةٌ خطيرة، يدخلُها اليهودُ متعلِّمين، ويتخرَّجون منها «إرهابيِّين» خَطيرين، يَنظرونَ إلى الشعوبِ الأُخرى بحقْدٍ وكراهيةٍ وعنصرية، ويَحرصونَ على إبادتِهم، مقتدين في ذلك بيشوع! وإنَّ كُلَّ مَنْ يقرأُ إصحاحاتِ سِفرِ يشوع لا يستغربُ الخلفيةَ الإرهابية اليهودية، ولا العقلية الحاقدةَ التي تُحركُهم وتُوجِّههم!

وقد بدأ سِفْرُ يشوع باستخلافِ يشوعَ بعد موسى، وخطابِ الرَّبِّ له،

وتجديدِ العهدِ له بتمليكِ بني إسرائيل أرضَ الميعاد.

قالَ الأحبار: «وكانَ بعدَ وفاةِ موسى عَبْدِ الرَّبِّ أنَّ الرَّبَّ كلَّمَ يشوعَ بنَ نون مساعد موسى قائلاً: إنَّ موسى عبدي قد مات، فقُم الآنَ واعبُر الأردنَّ هذا، أنتَ وكُلُّ هذا الشعب، إلى الأرضِ التي أنا معطيها لبني إسرائيل: كلُّ مكانٍ تَدوسُه أقدامُكم أُعطيه لكم، كما قلتُ لموسى.

تمتدُّ حدودُكم عَبْرَ جميعِ أرضِ الحِثِّيين، من البَرِّيَّةِ جنوباً إلى جبالِ لبنان شمالاً، ومن نهرِ الفُراتِ الكبير شرقاً، إلى البحرِ الكبير غرباً .. لا يَثبت أحَدٌ أمامكَ طولَ أيامِ حياتِك..» [يشوع ١: ١-٥]

يشوع يبيد أريحا:

زعمَ الأحبارُ أنَّ يشوعَ أرسلَ جاسوسَيْن إلى مدينة أريحا، لاستطلاع أحوالِها وقوةِ أهلِها، وأنَّ الجاسوسَيْن الإسرائيليَّيْن ذَهبا إلى امرأةٍ زانية اسْمُها «راحاب»، وباتا عنْدَها، وأخبَرَتْهما راحابُ عن خوفِ أهلِ أريحا من الإسرائيليِّين، ودافعَتْ عنهما عند قومِها. [يشوع ٢: ١-٢٤]

ووصفَ الأحبارُ عُبورَ يَشوعَ ببني إسرائيل نهرَ الأُردنِّ إلى أريحا [يشوع ٣: ١-١٧ و٤: ١-٢٤ و٥: ١-١٢] كما وَصَفوا كيفيةَ فتْحِ أريحا، كما أمَرَ الرَّبُّ يَشوعَ بها [يشوع ٦: ١-٩].

قالَ الأحبارُ عن فتحِ أريحا: «وقالَ يَشوعُ للشَّعب: لا تَهتِفوا، ولا تُسْمِعوا أصواتَكُم، ولا يخرجْ من أفواهِكُم كلمة، إلى أنْ أقولَ لكم: اهْتِفوا، فتهتفوا..

فطافَ تابوتُ العهدِ حولَ المدينةِ مرةً واحدة، ثم عادَوا إلى المحلّة، وباتوا هناك.

ويَكّرَ يَشوعُ في الصَّباح، وحَمَلَ الكهنةُ تابوتَ العهد، وقُدّامَ التّابوتِ سارَ الكهنةُ السبعة، حامِلوا الأبواقِ السبعة، وهم ينفُخون فيها، والمسلحون أمامَهم سائرون، وخَلْفَ التابوت سارَ التابعون، والكهنةُ ينفُخون في الأبواق، ثم عادوا إلى المَحلّة، وباتوا هناك .. هذا ما فعلوهُ في ستةِ أيّام.

ولما كانَ اليومُ السابعُ بكّروا عند مطلعِ الفجر، وطافوا حولَ المدينة على هذا المنوال سبْعَ مرات .. فلما كانت المرةُ السابعةُ نفخَ الكهنةُ في الأبواق .. فقالَ يشوعُ للشَّعب: اهْتِفوا، لأنَّ الرَّبَّ أسلمَ إليكم المدينة، ولْتكن المدينةُ بكلِّ ما فيها مُحَرَّمةً عليكم، إكراماً للرب، وحْدَها راحابُ الزانيةُ تبقى حَيَّة، هي وجميعُ مَنْ معها في بيتِها، لأنها أخفَتِ الرجلَيْن اللذَيْن أرسلْتهما .. أمّا أنتم فكلُّ شيء مُحَرَّم عليكم، لا تأْخُذوا شيئاً، لئلا تجلبوا الحرامَ على محلّة بني إسْرائيل وتُتعِسوهُ، وكُلُّ فضّةٍ وذهبٍ وإناءِ نحاس أو

حديدٍ فهو مُكَرَّسٌ للرب، يدخلُ خزانةَ الرب..

فنفخَ الكهنةُ في الأبواق، فهتفَ الشعبُ عند سَماعِ صوتِها هُتافاً شديداً، فسقطَ السورُ في مكانِه، فاقتحم الشعبُ المدينةَ، لا يَلوي أحَدُهم على شيءٍ واستولوا عليها ..» [يشوع ٦: ١٠-٢٠]

وهكذا تمكَّنَ بنو إسرائيلَ بقيادةِ يشوع من احتلالِ أولِ مدينةٍ في أَرضِ الميعاد.

ونَفَّذوا فيها مذبحةً إرهابيةً عنيفة، أبادوا فيها كلَّ حي، من الرجالِ والنساء، والأَطفالِ والكبار، والبهائمِ والأنعام!

قالَ الأحبار: «.. وقتَلوا بحدِّ السيفِ إكراماً للرَّبِّ جميعَ ما في المدينة من رجالٍ ونساء، وأطفالٍ وشُيوخ، حتى البقر والغنم والحمير .. وقال يشوعُ للرجلَيْن اللَّذَيْن استطلعا الأَرض: ادْخُلا بيتَ المرأةِ الزانية، وأخْرِجاها من هناك، مع جميع ما هو لَها، كما حلَفْتما لها .. فدَخَلا، وأخرجا راحاب وأباها وأُمَّها وإخوتَها، جميعَ ما لها وسائرَ أقاربها .. وأحرقوا المدينةَ وجميعَ ما فيها بالنّار، إلاّ الذهبَ والفضةَ وآنيةَ النحاسِ والحديد، إذ وَضعوها في خزانةِ بيتِ الرب .. وفي ذلك الوقتِ وَجَّهَ يشوعُ تحذيراً فقال: ملعونٌ لدى الرَّبِّ مَنْ يَبْني هذه المدينة أريحا، على ابنِه البكرِ يُؤَسِّسُها، وعلى أصْغَرِ أبنائِه يرفعُ أبوابَها .. » [يشوع ٦: ٢٠-٢٦]

قَتَلَ بنو إسرائيل سكانَ أريحا جميعاً، الرجالَ المقاتلين، وغيرَهم من النساءِ والشيوخِ والأطفال، ولم يسلَمْ منهم إلاّ أسرةُ امرأةٍ زانية، يعرفون أنها زانية، لأنها أخفت الجاسوسَيْن الإسرائيليَّيْن..

حتى البهائمَ من البقرِ والغنم والحمير قَتَلوها، ولا نَدري ما ذَنْبُها الذي استوجَبَ قَتْلَها..

وبعد ما ذَبَحوا النّاسَ والدوابَّ في مذبحةٍ إرهابية، أشْعَلوا النّارَ في بيوتِ المدينة، وأحالوها رماداً، وخَرَّبوها تَخْريباً.

بهذه العقليةِ الإرهابيةِ يُفَكِّرُ اليهودُ الإرهابيّون على مدارِ تاريخِهم، وأجيالُهم اللاحقةُ تَقْتدي بنبيِّهم يشوعَ في حرائقه ومذابحه، ويَعْتَبرون هذا التخريب والتدميرَ جزءاً من دينِهم!

يشوع يفتح عايّ:

زعمَ الأحبارُ أنه بعدما خَرَّبَ يَشوعُ مدينة أريحا وحَرَقَها وأفنى سكانَها وحيواناتِها، وَجَّه ثلاثةَ آلافٍ من جيشه إلى مدينة «عايّ» الكنعانية، وتقعُ على الطريق بين أريحا وبيت إيل في منطقة رام الله. [قاموس الكتاب المقدس: ٥٩١]

ولأنَّ أحَدَ الإسرائيليّين سرقَ بعضَ غنائم أريحا هَزَمَ اللهُ الإسرائيليين أمامَ أهلِ «عايّ»، وقَتَلوا عدداً منهم، ولما حَرَقَ يشوعُ الإسرائيليُّ السارقَ

عادَ إلى مهاجمةِ عايّ.

قالَ الأحبار: «وقالَ الربُّ ليشوع: لا تَخَفْ ولا تَرتَعِب، خُذْ مَعَكَ جميعَ المحاربين، واصْعَدَ إلى عايّ، فأنا أسلمْتُ إلى يدك مَلِكَها وشعبَه ومدينتَه وأرضَه، فتفعلُ بعاي وملكِها كما فعلْتَ بأريحا وملِكها، غيرَ أنَّ غنائمَها وبهائمَها تَغنمونَها لأنفسِكم، وحَضِّرْ للمدينةِ هُجوماً يفاجئُها من الخلف..» [يشوع ٨: ١-٢]

وفَصَّلَ الأحبارُ حديثَهم عن مفاجأةِ يشوعَ لأهلِ عايّ، حيثُ أخفى كميناً، وتظاهرَ مع جيشه بالانهزامِ أمامَ أهل عايّ، ولما خرجَ أهلُ المدينةِ للَحاقِ بيشوعَ وجيشِه، هَجمَ عليهم الكمينُ من الخَلْف، وعادَ يشوعُ وجنودُه إليهم، وأوقعوا بهم مذبحةً رهيبة، أبادوهم فيها إبادةً تامة.

قالَ الأحبارُ: «استعدَّ يَشوعُ وسائرُ المحاربين للهجومِ على عايّ، واختارَ ثلاثينَ ألفَ رجلٍ أشِدّاء، وسيَّرَهم ليلاً، وقال لهم: تكمنونَ للمدينةِ من ورائِها، لا تَبْعُدوا عنها كثيراً، وكونوا كلُّكم متأهِّبين، وأنا والرجالُ الذين معي نتقدمُ إليها، فإذا هم خَرَجوا علينا كالمرةِ الأُولى ننهزمُ أمامَهم، كالمرةِ الأُولى، فتهجُمون من المكْمَن، وتستَوْلون عليها، لأنَّ الربَّ يُسْلِمُها إلى أيديكم .. وحينَ تَملكونَها تَحرقونَها بالنّار، كما أمَرَ الرَّبّ، هذا ما آمُرُكم به..

وأرسلَهم يشوعُ إلى المكمن، وأقاموا بين بيت إيل وعايّ، غربيَّ عايّ،

وباتَ يشوعُ تلك الليلة مع سائرِ المحاربين في المحلّة .. ثم بَكّرَ في الغد، وتفقّدَ جميعَ المحاربينَ الذين معه .. وأتوا إلى قُبالةِ المدينة، ونَزلوا شمالَ عايّ، والوادي بينهم وبينها..

فلما رأى ملكُ عايّ ما يجري، أسرعَ ورجالُ المدينة، وبَكّروا، وهاجَموا بني إسرائيل من جهةِ البَرّيّة، وهم لا يعلمون أنَّ وراءَ المدينةِ كميناً .. فتراجَعَ يَشوعُ وجميعُ بني إسرائيل أمامَهم إلى البَرّيّة، فتَنادى رجالُ المدينةِ للحاقِ بهم، حتى ابْتَعَدوا عنها، وما بقيَ رجلٌ في عايّ إلا خرجَ للحاقِ بني إسرائيل، تاركين المدينة مفتوحة..

فقالَ الربُّ ليشوع: سَدِّد الحربةَ التي بيدك نحو عايّ، فأنا أُسلِمُها إلى يَدِك، فسَدَّدَ يشوعُ الحَرْبَةَ التي بيدِه نحو المدينة ..

وعندما صَوَّبَ حَرْبَتَه إلى عايّ هجمَ الكمينُ بسرعةٍ من مواضعِهم على المدينة، واستولوا عليها، وأشْعَلوا النارَ فيها .. فالتفتَ رجالُ عايّ، ورَأوا الدخانَ صاعداً من المدينة إلى السماء، ولا سبيلَ للهرب، لأنَّ الذين كانوا تَراجَعوا أمامَهم إلى البَرّيّة ارتَدّوا لمحاربتهم..

يشوع يبيد عايّ:

ولما رأى يشوعُ وكلُّ بني إسرائيل أنَّ الكامنين احْتَلّوا المدينة، ومنها

تصاعَدَ الدخان، رَجَعوا وضَرَبوا رجالَ عايّ .. وخرجَ الكمينُ من المدينةِ للقائِهم، فصارَ رجالُ عايّ وسط بني إسرائيل .. فضَرَبوهم حتى لم يَبْقَ منهم باقٍ ولا شَريد، وقَبَضوا على مَلِكِ عايّ حَيّاً، وقادوهُ إلى يشوع..

ولما انتهى بنو إسرائيل من قَتْلِ جميعِ سكانِ عايّ في البرية، حيثُ طاردوهم وأسقطوهم بحَدِّ السيفِ عن آخِرهم، رَجعوا إلى عايّ، وقضوا أيضاً على مَنْ فيها بحَدِّ السيف..

وكانَ عددُ القتلى في ذلك اليوم من رجالٍ ونساءٍ، اثْنَيْ عَشَرَ ألفاً، وهم جميعُ أهلِ عايّ .. ولم يَرُدَّ يشوعُ يدَه التي مَدَّها بالحَرْبَةِ حتى هَلَكَ جميعُ سكانِ عايّ .. وأمّا البهائمُ والغنائم فقد أَخَذَها بنو إسرائيل لأنفسِهم، حسبَما أَمَرَ الرَّبُّ يشوعَ..

وأحرقَ يَشوعُ عايّ، وجعَلها تَلَّ رَدْمٍ وخراباً، كما هي حتى اليوم .. وعَلَّقَ مَلِكَ عايّ على شجرةٍ إلى المساء، وعند غروبِ الشمسِ أَمَرَ يشوعُ فأنزلوا جُثَّتَه، وألقوها عند بابِ المدينة، وجعلوا عليها رُجْمَةً كبيرة من الحجارة ..﴾ [يشوع ٨: ٣-٢٩]

بهذه الطريقةِ الإرهابية التدميريةِ مُحِيَتْ مدينةُ عايَ الكنعانيةُ من الوجود، وأُبيدَ رجالُها ونساؤُها وأطفالُها في يومٍ واحد، وقُتِلَ اثنا عشرَ ألفَ إنسانٍ في مذبحةٍ رهيبة، ثم أُشعلت النّارُ في بيوتِ المدينة، وتصاعَدَ منها الدخان، وتحولَتْ إلى أطلالٍ مُدَمَّرَة!

لو لم يكن الإسرائيليّون إرهابيّين لقاتَلوا الرجالَ المقاتِلين فقط، لهم أنْ يُحاربوا خصومَهم وأعداءَهم، على أنْ يقتصر قتالُهم على أرضِ المعركة، فإذا انْهزموا واستَسلموا أُخِذوا أسرى، ولا يَجوزُ قتْلُ الأَسرى، وإن كانوا رجالاً محاربين .. أمّا المدنيّون داخلَ بيوتِهم من النساءِ والأَطفالِ والشيوخِ العجزة فلا يجوزُ قتلُهم، لأنهم لم يُقاتِلوا .. ثم لماذا الإحراقُ للبيوتِ وتدميرُ المنازل؟ ولماذا تخريبُ المدينة، وتحويلُها إلى أطلالٍ وأنقاضٍ وأكوامٍ من الحجارة؟ إنه لا يَفعلُ ذلك في حروبِهم إلا قومٌ هَمَجٌ إرهابيّون مُخَرِّبون! وهذه هي الصفةُ التي لازمت اليهودَ في حروبهم!

الإسرائيليون يتخذون أهل جِبْعون عبيداً:

بعدما انتهى يشوعُ من تخريبِ أريحا وعايٍ، وإبادةِ كلِّ ما فيهما، تَوَجَّهَ نحو شَكيم، وأقامَ مذبحاً على جبلِ عيبال، وكتبَ على حجارتِه التوراة، وتَلاها على الإسرائيليين. [يشوع ٨: ٣٠-٣٥]

وعلمَ سكانُ «جِبْعون» بما فعلَه يشوعُ بالمدنِ المفتوحة، وتقعُ مدينةُ جِبْعونُ إلى الشمال من القدس، على بعد حوالي خمسةِ أميالٍ منها، ومكانُها قريةُ «الجيب» الفلسطينية المعاصرة [قاموس الكتاب المقدس: ٢٤٦]، وخافوا أنْ يُبيدَهم الإسرائيليّون، فأعملوا فيهم الحيلة والخداع، لينجوا من الإبادةِ والتدمير.

اتَّصلوا بهم، وقَدَّموا لهم أنفسَهم على أنهم قومٌ غُرَباء، قادمون من بلادٍ بعيدة، وراغبون في قطعِ عهدٍ مع الإسرائيليين، وانطلت الحيلةُ على الإسرائيليين، وأعطوا الجِبْعونيّين عهداً.. [انظر يشوع ٩: ٣-١٨]

ولما عرفَ الإسرائيليون أنهم خُدِعوا من قِبَلِ الجِبْعونيين، وأنَّ العهْدَ معهم قَدْ قَيَّدَ أيديهم، اتخذوا قراراً باستعبادِهم، وحَوَّلوهم من أحرارٍ إلى عبيدٍ لهم..

قالَ الأحبار: «فقالَ رؤساءُ الجماعة: قد حَلَفْنا لهم بالرَّبِّ إلهِ إسرائيل، والآن لا سبيلَ لنا أنْ نمسَّهم بِشَرّ .. ولكننا نُبقي عليهم أحياء، ليكونوا جامعي حَطبٍ ومستقي ماءٍ للجماعةِ كُلِّها ..

واستدعى يَشوعُ الجِبْعونيّين، وقال لهم: لماذا خَدَعْتُمونا، وقلتم: نحنُ من أرضٍ بعيدة، بينما أنتم مقيمون في منازِلنا؟ .. والآنَ أنتم ملعونون، فلا يَنقطعُ من نسلِكم العبيدُ وحاملوا الحَطَبِ والماءِ لبيتِ إلهي..

فقالوا ليَشوع: ها نحنُ في يَدِك، فافعَلْ بنا ما تراهُ مناسباً.

فأنقذَهم من بني إسرائيل، فلم يَقْتُلوهم، وجَعَلَهم حاملي حطبٍ وماءٍ لشعبِ إسرائيل ولمذبح الرب..» [يشوع ٩: ١٩-٢٧]

إذا نَجا سكانُ جِبْعونَ من القتْلِ على أيدي الإسرائيلِيّين، فلنْ يَنْجوا من الاستعبادِ والاسترقاقِ، مع أنهم أحرار، وأنهم مالكون للأرض، لكنَّه لا

يَسْلَمُ أحَدٌ تَسَلَّطَ عليه اليهود، فإمّا أنْ يُقتَل، وإمّا أنْ يُستَعْبَد .. لقد حوَّلَ يشوعُ الجِبعونيّين الأذكياءَ من مُلاّكٍ أحرار، إلى عبيدٍ أرقّاء، يَخدمون بني إسرائيل، يَجمعونَ لهم الحطب، ويَحملونَ لهم الماء، ويَخْدمون في معابدِهم وكُنُسِهم ..

وهذا هو مصيرُ مَنْ يعفو عنه اليهودُ فلا يَقتلونَه، إنهم لا يريدونَ أنْ يَرَوْا أمامَهم أحراراً كِراماً، ولذلك يُذلّونهم ويُهينونَهم ولا يَستعبدونهم.

يشوع يبيد مدن جنوب كنعان:

أخبرَ الأحبارُ أنه غضبَ ملوكُ خمسِ مدنٍ كنعانية من استسلامِ أهلِ جِبْعون للإسرائيليّين، وهم ملوكُ مُدن: أُورشليم، وحَبْرون، ويَرْموت، ولاكيش، وعَجْلون، وساروا لمحاربةِ أَهلِ جِبْعون، فاستنجدَ أَهْلُ جِبْعونَ بيشوع، فحاربَ الملوكَ الخمسةَ وهزمَهم، وألقى القبضَ عليهم، ثم قتَلَهم وصَلَبَهم. [يشوع ١٠ : ١-٢٧]

ثم توجَّهَ يَشوعُ إلى مدنِهم، وأَسْلَمَها الربُّ إليه، فأبادَها وقتلَ أهْلَها، ولم يُبْقِ منهم أَحَداً..

قال الأحبار: «واحتلَّ يشوعُ في ذلك اليوم مُقَيَّدَة، وضربَها بحَدِّ السيف، وقَتَلَ ملِكَهَا، وكلَّ نفْسٍ فيها، ولم يُبقِ فيها باقياً، وفَعَلوا بملِكِها كما فعلوا بملِك أريحا..

ثم اجتازَ يشوعُ ورجالُه من مُقَيِّدَة إلى لِبَنَة وحاربَها، فأسْلَمَها الرَّبُّ أيضاً إلى أيدي بني إسرائيل، هي وملِكَها، فضربوها بحدِّ السيف، وقَتَلوا كلَّ نفسٍ فيها، ولم يُبْقوا فيها باقياً، وفَعَلوا بملِكِها كما فعلوا بملِكِ أريحا..

واجتازَ يشوعُ ورجالُه من لِبَنَة إلى لاكيش -أو لَخيش- وأحاطَ بها وحاربَها، فأسلمَ الرَّبُّ لاكيشَ إلى أيدي بني إسرائيل، فاستولوا عليها في اليومِ التالي، وضَرَبوها بحَدِّ السيف، وقتلوا كلَّ نفسٍ فيها، كما فعلوا بِلِبَنَة.

وفي ذلك الوقتِ قَدِمَ هورامُ مَلِكُ جازَرَ لمساندةِ لكيش، فهزمَه يشوعُ ورجالُه، حتى لم يُبْقِ منهم أحداً.

واجتازَ يشوعُ ورجالُه، من لاكيشَ إلى عَجْلون، وأحاطوا بها وحارَبوها، واستولوا عليها في ذلك اليوم، وضَرَبوها بحَدِّ السيف، وقَتَلوا كلَّ نفسٍ فيها كما فعلوا بِلاكيش.

ثم صَعَدَ يشوعُ ورجالُه من عَجْلونَ إلى حَبْرون، وحارَبوها واستولَوْا عليها، وضَرَبوها بحَدِّ السيف، هي وملِكَها ومدنَها وكلَّ نفس فيها، حتى لم يُبقوا فيها باقياً، كما فَعَلوا بعجلون.

وعادَ يشوعُ ورجالُه إلى دَبير وحارَبوها، واحتلّوها هي وملكَها، وسائرَ مدنها، وضربوهم بحَدِّ السيف، وقتلوا كُلَّ نفسٍ فيها، ولم يُبْقوا باقياً، كما فَعلوا بـحَبْرون وملِكها، ولِبَنَة وملِكها..

واحتلَّ يشوعُ جميعَ أرضِ الجبلِ والجنوبِ والسهلِ والسفوح، وضربَ جميعَ ملوكها، ولم يُبْقِ باقياً، وقتلَ كلَّ نفس فيها، كما أمَرَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيل.

واجتاحَ يشوعُ قادشَ برنيعَ إلى غزةَ جنوباً، وإلى أرض جوشِن وجبعون شَمالاً .. واستولى على جميع أولئك الملوك وأرضِهم في هجمةٍ واحدة، لأنَّ الرَّبَّ إلهَ إسرائيل كان يحاربُ عنهم..» [يشوع ١٠: ٢٨-٤٢]

يزعمُ الأحبارُ في الروايةِ السابقة أنّ الرَّبَّ كان راضياً عن أفعالِ يشوعَ وجنودِه، ولذلك أسْلَمَ إليه المدنَ الواقعةَ جنوبَ أرضِ كنعان، وكلُّها مدنٌ تقعُ جنوبَ وغربَ أورشليم، في المنطقةِ الواقعةِ ما بين غزة والقدس، وهي مدن: مُقَيَّدَة ولِبْنَةِ ولاكيش وعَجلون -جنوبَ غربَ القدس وليست عجلونَ القريبة من إربد- وحَبرون الخليل ودَبير وجازَرَ.

ولما كانَ يشوعُ يفتحُ المدينَة كان يقْتُلُ ملكَها، ويقتُل كلَّ نفسٍ فيها بحَدِّ السيف، ولا يُبقي فيها نَفساً حيَّة، لا رَجُلاً، ولا امرأة، ولا طِفْلاً ولا شيخاً هرماً..

إنَّ قتالَ يشوعَ -حسبَ مزاعمِ الأحبار- كان قتالاً وحشيّاً إرهابياً عنيفاً، موجَّهاً لكلِّ نفسٍ إنسانية، كلُّ إنسانٍ غيرُ إسرائيليٍّ عدوٌّ له، لا يَستحقُّ أنْ يَعيش، لذلك لابدَّ أنْ يُقتل!

بهذه العقليةِ الوحشيةِ الإرهابيةِ التدميرية يتعاملُ اليهودُ مع الآخرين!

يشوع يبيد مدن الشمال:

زعمَ الأَحبارُ أنَّ ملوكَ شمالِ أرضِ كنعان تابعوا أَخبارَ انتصاراتِ يشوعَ في مُدُنِ جنوبِ كنعان، الواقعةِ بين أُرشليم وغزة، فخافوا أنْ يتوجَّهَ يشوعُ إلى بلادِهم ليدمِّرَها ويُبيدَهم، فتجمَّعوا بقيادة ملك «حاصور» -أكبرِ مدينةٍ شمالَ أرضِ كنعان، وهي جنوبُ غربِ بحيرة الحولة- وتوجَّهوا لقتالِ الإسرائيليّين، فأَمَرَ الرَّبُّ يشوعَ بقتالهم، ووَعَدَه بالنصرِ عليهم، فهزَمَهم وأَبادهم كما أَبادَ مُدنَ الجنوب.

قال الأحبار: «.. فخرجوا بكلِّ جيوشِهم في شعبٍ كثيرٍ مثلِ الرملِ الذي على شاطئِ البحرِ كَثْرةً، وخيلٍ ومركباتٍ كثيرةٍ جداً.

واجتمع جميعُ أولئك الملوك، وجاءوا وعَسكروا سويةً عند مياهِ «ميروم» لمحاربةِ بني إِسرائيل..

فقالَ الربُّ ليَشوع: لا تَخَفْ من وجوهِهم، فأنا في مثلِ هذا اليوم من غدٍ، أَجعلُهم جميعاً قتلى أمامَ بني إِسرائيل، فاقْطَعْ مفاصلَ أَرْجُلِ خيلِهم، وأَحْرِقْ مركباتِهم بالنّار..

فخرجَ يشوعُ بغتةً عليهم، بجميع رجالِه المحاربين، وانْقَضُّوا عليهم عند

مياهِ ميروم، وأسلَمَهم الرَّبُّ إلى أيْدي بني إسرائيل .. فضَرَبوهم وهَزَموهم، وطارَدوهم إلى صَيْدون الكبيرة..

وفعلَ بهم يشوعُ كما قالَ له الرّبّ، فقطعَ مفاصلَ أرجلِ خيولِهم، وأحرقَ مركباتِهم بالنّار، ولم يَبْقَ منهم باقٍ..

وعادَ يشوعُ في ذلك الوقت، واجتاحَ حاصور، وقَتَلَ ملكَها بحَدِّ السيف، لأنَّ حاصورَ كانت آنذاك أهَمَّ جميعِ تلك الممالك .. وضَرَبَ كلَّ نَفْسٍ فيها بحَدِّ السيف، ولم يُبقِ على أحَد، وأحرقَها بالنّار..

واستولى يشوعُ على كلِّ مدنِ أُولئك الملوك مع ملوكِها، وضربَهم بحَدِّ السيف، كما أمَرَ موسى عبدُ الرَّبِّ..

فأما المدنُ الواقعةُ على التّلال فلم يحرقْها بنو إسرائيل، عدا حاصورَ التي أحرقَها يشوع .. وغَنَم بنو إسرائيل غنائمَ تلك المدنِ وبهائِمَها .. وأمّا السكانُ فقد ضَرَبوهم جميعاً بحَدِّ السيف، حتى أفْنوهم وأبادوهم، ولم يُبْقوا على أحَدٍ منهم..

كما أمَرَ الرَّبُّ موسى، أمَرَ موسى يَشوعُ، وكذلك فعلَ يشوعُ، ولم يُهْمِلْ كلمةً واحدةً من جميع ما أمَرَ به الرَّبُّ موسى.. [يشوع ١١: ٤-١٥]

يشوع لا يعرف إلا الإبادة:

يحرصُ الأحبارُ على تأكيدِ تنفيذِ يشوعَ أوامرَ موسى التي أمَرَهُ بها قبلَ

موته، تلك الأوامر التي تلقّاها موسى من ربّه .. أيْ أنَّ يشوعَ في قتالِه وتدميرِه وإبادته لكلّ الأنفس إنّما كان مُنَفِّذاً لأمْرِ الرَّبّ، والرَّبُّ راضٍ عن ذلك التدميرِ والإفناء.

ويشوعُ في حروبِه وقتالِه لا يعرفُ إلا لغةَ الإبادة والإفناءِ والتخريبِ والتدمير -كما يروي الأحبارُ وينسبونَ له-

فها هو عندما يهزمُ ملكَ حاصورَ أكبرِ مدنِ كنعان في الشمالِ يقتُلُه، ثم يدخُلُ مدينَتَه، ويقتُلُ كلَّ نفسٍ حيةٍ فيها، بحَدِّ السيف، لا يُفَرِّقُ بين رجلٍ مقاتلٍ وامرأةٍ مسكينة وطفلٍ صغير وعجوزٍ مُقْعد، أليس كلُّ واحدٍ منهم إنساناً فيه روح؟ إذاً لا بُدَّ من قتْلِه وإزهاقِ روحه!

وبعدما فرغَ يشوعُ من قتْلِ البشرِ أضرمَ النارَ في حاصور، وأحرقَ بيوتَها ومنازلَها، وحوَّلها إلى خراب!

أليس هذا هو الإرهابُ بعينه، الذي ينسبُه الأحبارُ ليشوع، ويجعلونَ هذا الإرهابَ جزءاً من دينِهم، تَقَرَّبَ به يشوعُ إلى الرَّبّ، فنالَ رضى الربِّ عليه، ومباركته له!

وما فعلَه يشوعُ بسكانِ حاصورَ من الإبادةِ والإفناءِ فعلَه مع سكانِ كلِّ المدنِ والقرى الواقعةِ شمالَ أرضِ كنعان، حَوْلَ بحيرةِ طبرية وبحيرةِ الحولة وشرقَ البحر المتوسط، حيثُ ضربَهم جميعاً بحَدِّ السيف، وأبادَهم وأفْناهم، ولم يُبْقِ على أَحَدٍ منهم!

إنَّ هذه الشخصيةَ «اليشوعيةَ» الإرهابية، كما يَرسُمها الأَحبار، تسكنُ في الشخصيةِ اليهوديةِ الإرهابية، وتَحكمُ تصرفاتِها مع أهلِ فلسطين في هذه الأيام!

يشوع يوصي بالإرهاب:

ويَرى الأَحبارُ أَنَّ يشوعَ تمكَّنَ من فتحِ أرضِ كنعان، ولم يَستعصِ عليه إلاَّ أرضُ الفلسطينيِّين في غزةَ رأسدود، وأرضِ اليبوسيِّين في أُورشليم -القدس-.

قالوا: «وأَخَذَ يشوعُ تلك الأرضَ كلَّها: الجبل، وكلَّ النقب، وكلَّ منطقة جوشن، والسهلَ، والعربة والغور، وجبلَ إسرائيل وسهلَه، من الجبلِ الأقرعِ الممتدِّ جهةِ سعير، إلى بعْلِ جاد في وادي لبنان تحتَ جبلِ حَرْمون.

واستولى على جميع ملوكِها، فضربَهم وقتَلَهم، وحاربَ جميعَ أولئك الملوكِ أياماً كثيرة .. وما سالمتْ مدينةٌ بني إسرائيل سوى جِبْعون مدينةِ الحويِّين، وإنما أخذوا جميعَ المدنِ بالحرب، لأنَّ ذلك كان من قِبلِ الرَّبِّ، فقسَّى قلوبَهم حتى خَرَجوا على بني إسرائيل للقتال، لكي يُحَرَّموا ولا يُرْحَموا، بل يُستأْصَلوا .. فأَهْلَكوهم من دونِ رحمة، وأبادوهم كما أمرَ الرَّبُّ موسى!

وجاءَ يشوعُ في ذلك الوقت، وأبادَ العناقِيّين من الجبل، من حَبْرونَ ودَبيرَ وعَناب، ومن سائرِ جَبَلِ يهوذا، وكُلِّ جبلِ إِسْرائيل، كلُّ هؤلاء حَرَّمَهم يشوعُ وهَدَمَ مدنَهم .. ولم يَبْقَ عَناقِيٌّ في أرضِ بني إِسرائيلَ إلا في غزةَ وجتَّ وأشْدود..

وأخَذَ يشوعُ كلَّ الأرض، على حسب ما قالَ الرَّبُّ لموسى، وأعطاها ميراثاً لإسرائيل، على حسبِ أسْباطِهم .. واسْتراحت الأرضُ من الحرب»
[يشوع ١١: ١٥-٢٣]

وذَكَرَ الأَحبارُ أنَّ يَشوعَ جمَع رؤساءَ بني إسرائيل وأفرادَهم، وألْقى فيهم خطابَه الأخير، قُبيلَ وفاتِه، وكان خطاباً عنصريّاً، دعا فيه إلى كُرْهِ وبُغْضِ الشعوبِ الأُخرى، وعدمِ الاختلاطِ أو الاتّصال بها.

ومما ذكرَه الأَحبارُ من كلامِه: «أنا قد شِخْتُ وَطعَنْتُ في السِّنّ .. وقد رأيتُم كلَّ ما فعلَ الرَّبُّ إلهكم بجميعِ تلك الأُممِ من أَجلِكم، لأَنَّ الربَّ إلهَكم هو المحاربُ عنكم ..

انظروا: لقد قسمتُ لكم أرضَ الأممِ الباقية، حِصَصاً لأسباطكم بالقُرعة، هذا فضلاً عن أراضي الأُممِ الذين أَبَدْتُهم، من الأُردنِّ شرقاً، إلى البحرِ المتوسط غرباً، والرّبُّ إلهُكم هو الذي يهزمُهم ويطردُهم من أمامِكم، وتملكونَ أرضَهم .. فَتَشَدَّدوا في أنْ تَحفظوا جميعَ ما هو مكتوبٌ

في شريعةِ موسى وتَعْمَلوا به، ولا تَحيدوا عنه يَميناً ولا شِمالاً..

.. لا تَخْتلِطوا بهذه الأُممِ الباقيةِ معكم ..

والرَّبُّ إلهُكم طَرَدَ من أمامِكم أُمَماً عظيمةً قوية، ولم يَصْمد أمامَكم أحَدٌ إلى هذا اليوم .. الواحدُ منكم يهزمُ ألفاً، لأنَّ الرَّبَّ إلهكم هو المحاربُ عنكم، كما وعَدَكم .. فاحْرِصوا بأنْ تُحِبّوا الرَّبَّ إلهكم ..

لكنْ إن حِدْتُم عن الرَّبِّ، واختلطْتم ببقيةِ هؤلاءِ الأُمم الذين بَقُوا معكم، وصاهَرْتُموهم، وامتَزجْتم بهم، وامْتَزَجوا بكم، فاعلَموا أنَّ الرَّبَّ إلهكم لا يَعودُ يطردُ أُولئك الأُمم من أَمامِكم، بل يَصيرون لكم فَخًّا وشَرَكاً وسَوْطاً على ظهوركم، وشَوْكاً في عيونكم، حتّى تزولوا عن هذه الأَرضِ الصالحةِ التي أعطاكم الرَّبُّ إلهكم..» [يشوع ٢٣: ١-١٣]

جذور الإرهاب اليهودي في الأسفار التاريخية

سِفرُ يشوعَ هو أولُ الأَسفار التاريخية، التي تتحدثُ عن التاريخِ الأولِ لبني إسرائيلَ في الأَرضِ المقدَّسة.

وقد أفردْنا الحديثَ عنه في فصلٍ خاصٍّ -هو الفصل السابق- لأَنه يتحدثُ عن فتح يشوعَ للأَرضِ المقدَّسة، وإبادةِ سكّانِها الكنعانيّين، وتوزيعِها على أسباطِ بني إسرائيل، وهو أكثرُ أسفارِ العهدِ القديمِ دلالةً على تمكُّنِ جذورِ الإرهابِ في الشخصيةِ اليهودية، على اختلافِ الزمانِ والمكان.

ولذلك اعتبرناه «مدرسة الإرهابِ اليهودي»، التي يتخرَّجُ منها الإرهابيّون اليهودُ، مقتَدين في إرهابِهم بما عملَه يَشوعُ ضدَّ الكنعانيين.

ويلي سِفْرَ يشوعَ مجموعةٌ من الأَسفارِ التاريخية، التي تُتابعُ الحديثَ عن تاريخِ اليهود في الأَرضِ المقدسة وخارجها، وهي أَسفارُ: القضاة، وراعوث، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني، والأخبار الأول، والأخبار الثاني، وعزرا، ونحميا، وطوبيا، ويهوديت، وأستير، والمكابيين الأول، والمكابيين الثاني.

وسوف نواصِلُ نظرَنا في هذه الأَسفارِ التاريخية، لنتعرفَ على جذورِ الإرهابِ اليهوديِّ فيها، ونضيفَها إلى الجذورِ التي عرضناها في الفصول السابقة.

الإرهاب بقطع أصابع الملك الكنعاني:

ذكرَ الأَحبارُ في سِفرِ «القضاة» أنْ سِبْطَي يهوذا وشمعون اتفقا على محاربةِ الكنعانيّين معاً، وقتلوا آلافاً منهم، وقطعوا أَصابعَ ملكِهم!

قالَ الأَحبار: «صَعَدَ بنو يَهوذا، وذهبَ بنو شمعونَ معهم .. ودفعَ الرَّبُّ الكنعانِيّين والفَرِزّيين إلى أيديهم، فقَتلوا منهم عشرةَ آلافِ رجلٍ في بازَقْ .. وحارَبوا الملكَ أدوني بازَق، ولما هربَ منهم لحقوا به وألقَوا القبضَ عليه .. وقَطعوا أباهِمَ يَدَيْه وَرِجلَيْه!

فقال أدوني بازَق: إنَّ سبعينَ ملِكاً قطعْتُ أَباهِمَ أيديهِم وأرجلِهم، كانوا يلتقطونَ فُتاتَ الطَّعامِ تحتَ مائدتي .. فكما فعلْتُ عاقَبَني الله .. فأتوا به إلى أُورشليم فماتَ هناك ..» [القضاة ١: ٣-٧]

ياعيل اليهودية تنقض العهد:

اليهودُ مشهورون بنقضِ عهودِهم مع الآخَرين، وهذه صفةٌ ملازمةٌ لهم في تاريخِهم كُلِّه.

وقد ذَكَرَ الأَحبارُ حادثةً فرديةً تدلُّ على هذه الجريمةِ اليهودية. قالوا: كان عهدٌ وسلامٌ بين حابَر القِينِيِّ وبين مَلك حاصور الكنعاني، ووقعتْ معركةٌ بين قائدِ مَلِك حاصور واسْمُه «سِيْسرا» وبينَ بعضِ أَسباطِ اليهود في الشمال، انتهتْ بانتصارِ الإِسرائيليين، وإِبادة جيشِ «سِيْسَرا» الكنعاني.

قالَ الأحبار: «نزلَ باراق من جَبَلِ تابور، ووراءَه عشرةُ آلافِ رجل، وألقى الرَّبُّ رُعْباً على سِيْسَرا وجميعِ مركباتِه، وقَتَلَ جميعَ جيشِه أمامَ باراق بحَدِّ السيف .. فنزلَ سِيْسَرا من مركبتِه، وهَرَبَ على قدميه، وأُبيدَ جميعُ جيشِه بحَدِّ السيف، ولم يبقَ منهم أحَد» [القضاة ٤: ١٢-١٦]

نَتجاوزُ المبالغَة في إبادة جميعِ جيشِ سِيْسَرا الكنعاني بحَدِّ السيف، بحيثُ لم يَبْقَ منهم أحَد، لأنَّ هذه هيَ طبيعةُ الحروبِ اليهوديةِ الإرهابية، فهم لا يَقْبلونَ إلاّ بإبادةِ وإفناءِ جيشِ الأعداء!

نتجاوزُ هذا لنتابعَ نهايةَ القائد الكنعانيِّ الهارب سِيْسَرا.

إنه سيذهبُ إلى حليفِه اليهوديِّ حابَر القِينِيِّ، ليجدَ عنده الأمان، بسببِ العهدِ الذي بينَهما، ولما لم يجِدْه في البيتِ استجارَ بامرأتِه اليهوديةِ «ياعيل». فماذا ستفعَلُ به؟

قالَ الأحبار: «وهَرَبَ سِيْسَرا على قَدَمَيْه، ودخلَ خيمةَ ياعِيل، زوجةِ حابَر القِيْنِيِّ، لأنه كانَ سِلْمٌ بين يابينَ ملكِ حاصور وبين حابَر القِيْنِيِّ، فخرجَتْ ياعيلُ لاستقبالِ سِيْسَرا، وقالَتْ له: تَفَضَّلْ يا سيدي، ولا تَخَفْ!

فدخلَ خيمتَها، فغطَّتْه ببساط، فقالَ لها: اسْقِيني قليلاً من الماء، فأنا عَطْشان .. ففتحتْ وِعاءَ اللَّبنِ وسَقَتْه، ثم غطَّتْه.

فقالَ لها: قِفي على بابِ الخيمة، فإنْ جاءَكِ أحَدٌ وسألَكِ: أهُنا أحَد؟ فقولي: لا.

وفيما هو نائمٌ مُسْتَرْخٍ، أخَذَت ياعيلُ وَتَدَ الخَيْمة، وأمسكت المطرقةَ بيدِها، واقتربَتْ منه بهدوء، وضربَت الوَتَدَ في صِدْغِه، حتى غَرَزَ في الأَرض، فمات!

وإذا بباراق مُقبلٌ يَبحثُ عن سِيْسَرا، فخرجَتْ ياعيلُ لاستقبالِه، وقالَتْ له: تَعالَ، هنا الرجُل الذي تطلبُهُ .. فدخلَ فإذا بسِيْسَرا ساقطٌ مَيْتاً، والوَتَدُ في صَدْغِه..» [القضاة ٤: ١٧-٢٢]

المرأةُ اليهوديةُ ياعيلُ تنقضُ عهدَها مع الكنعانيّين، فبعدما أَمَّنَت القائدَ الكنعانيّ، واطمأنَّ إليها، للعهدِ السابقِ بينَه وبين زوجِها .. انْقَضَّتْ عليه وقَتَلَته غَدْراً.

و«ياعيل» اليهوديةُ الإرهابيةُ تسكنُ داخلَ النساءِ اليهودياتِ الإرهابيات، الراغباتِ في سَفْكِ دماءِ الآخرين.

شمشون الإرهابي يحرق مزارع الفلسطينيين:

ذكرَ الأَحبارُ في سِفْرِ القضاة قصةً خرافيةً أُسطورية، هي قصةُ «شِمْشون الداني» وهو يهوديٌّ من سِبْطِ دان، كان أبوهُ «مَنوح» يُقيمُ في مدينةِ «صُرْعَة» إلى الجنوبِ الغربيّ من أُرشليم، وكان اليهودُ المقيمون في تلك المنطقةِ خاضِعين لنفوذِ وحكْمِ الفلسطينيّين في غزة.

وزعمَ الأَحبارُ أنَّ الربَّ أعطى شِمْشون قوةً خارقة، وأنَّ قوتَه كانت في

شَعْرِ رأسِه، وأنّه قامَ بأعمالٍ خرافيةٍ أُسطورية، وصارَ قاضياً لبني إسرائيلَ لمدةِ عشرينَ سنة، وكان مفتوناً بحبِّ النّساءِ الزانيات! [القضاة ٣: ١-٢٥، و٤: ١-١٥]

وكان شِمْشون معادياً للفلسطينيين، الذين يحكمونَ قومَه اليهودَ، وقامَ بأعمالٍ إرهابيةٍ ضدَّهم، رغمَ أنه تزوجَ امرأةً فلسطينية منهم.

وزعمَ الأحبارُ أن أبا امرأتِه الفلسطينية منَعَه منها، وفرَّقَ بينَها وبينه، فأرادَ أنْ ينتقمَ من الفلسطينيّين، فعملَ عملاً تخريبياً حَرَّقَ به زرعَهم وثمرَهم.

قالَ الأحبار: «.. فقال شِمْشون: أنا بريءٌ الآنَ من الفلسطينيين، إذا ما أنزلتُ بهم شرّاً .. وانطلقَ شِمْشون، واصطادَ ثلاثمائة ثعلب، وأخَذَ المشاعل، وجعلَ الثعالبَ ذَنَباً إلى ذَنَب، وجعلَ بين كل ذَنَبَيْنِ مشعلاً، وأشعلَ المشاعل، وأرسلَ الذئاب في زرعِ الفلسطينيّين، فأحرقت الزرعَ والحُزَمَ حتى الكرومَ والزيتون!

فقالَ أهلُ فلسطين: مَنْ فَعَلَ هذا؟ .. فقيل: شِمْشون صهرُ الرجلِ من تِمْنَة، فصعَدَ أهلُ فلسطين وأحرقوا امرأةَ شِمْشونَ وأباها بالنار.

فقالَ لهم شِمشون: بما أنكم فعلتُم هذا، فإني لن أكُفَّ عنكم حتى أنتقمَ منكم. فهاجَمَهم بعنف، وأنزلَ بهم الهزيمة، ثم نَزَلَ وأقامَ بمغارةٍ في سَلْعِ عَيْطم».

شمشون يقتل ألف رجل بفك حمار:

وبعدما أحرقَ شِمشون زرعَ وشجرَ الفلسطينيين ارتكبَ معهم عَمَلاً

آخر، هو خرافيٌّ أسطوري.

زعمَ الأحبارُ أنه أوثقه قومُه الإسرائيليّون بحبلَيْن جديدَيْن متينَيْن، وسلّموه إلى الفلسطينيين ليُعاقبوه على حَرقِ الزرعِ وقتْلِ الأفراد، لأنَّ الإسرائيليّين كانوا خاضعين للفلسطينيين.

قالَ الأحبار: «ولما انتهى إلى لَحْيَ، صاحَ الفلسطينيّون عند لقائه، فانْقَضَّ عليه روحُ الرَّبِّ، فإذا الحَبْلان اللذان على ذراعَيه كأنهما كِتّانٌ أُحرقَ بالنّار، فانحلّت القيودُ عن يديه ..

ووَجَدَ فَكَّ حمارٍ طرياً، فمدَّ يَدَه وتناوله، وقَتَلَ به ألْفَ رجلٍ من الفلسطينيين! وقال: بفَكِّ حمارٍ كَدَّستُهم أكواماً أكواماً، وقتلْتُ منهم ألْفَ رجل!» [القضاة ١٥: ٣-١٦]

الأحبارُ يروونَ الخرافاتِ والأساطير، وإلاّ فكيفَ يُمسكُ شِمْشونُ بيدِه فكَّ حمارٍ ميِّت، ويَرمي به الفلسطينيين، فيقتُلُ به ألْفَ رجلٍ منهم؟ ولماذا فَكُّ حمارٍ ميت؟ وهل هانَ الفلسطينيون عليهم حتى يُقْتَلوا بفكِّ حمارٍ ميِّت؟!

وزعمَ الأحبارُ أنَّ شِمْشونَ باتَ ليلةً عند امرأةٍ زانيةٍ في غزة، ولما أرادَ الفلسطينيّون قتْلَه في الصباح، قلَعَ بيدِه مِصْراعَيْ بابِ المدينة، وحَمَلَه معه متوجِّهاً إلى حَبْرون. [القضاة ١٦: ١-٣]

وزعموا أنَّ شمْشونَ أحَبَّ بعد ذلك فلسطينية، اسْمُها «دَليلة»، وأنها احتالَتْ عليه حتى عَرَفَتْ سِرَّ قوتِه الخارقة، وأنها في شَعْرِه، الذي لم يحلِقْه طولَ عمره، وأنها دلَّتْ قومَها الفلسطينيين أعداءَه على ذلك، وأنهم حَلَقوا شَعْرَه وهو نائمٌ على ركبَتَيها، وبذلك انتهتْ أُسطورتُه، فأخَذوه وقَلَعوا عينَيْه، وسَجَنوه في غزة. [القضاة ١٦: ٤-٢١]

شمشون يدمر الهيكل الفلسطيني:

أبى الأحبارُ إلاّ أنْ يَجعَلوا نهايةَ شِمْشونَ أُسطوريةً خارقةً مذهلة، فزعَموا أنَّ الفلسطينيين أرادوا أنْ يَتَفَرَّجوا ويَتَسَلَّوا على عدوِّهم الأعْمى السجينِ شِمْشون، فاجتَمعوا رجالاً ونساءً في بيتٍ كبيرٍ واسعٍ ذي أعمدةٍ ضخمة، وكانَ آلافٌ منهم داخلَ البيت، وآلافٌ على سطحه .. فأبادهم شِمشون.

قالَ الأحبار: «اجتمَعَ زعماءُ الفلسطينيِّين ليُقَدِّموا ذبيحةً عظيمةً لداجونَ إلههم، تَعبيراً عن الفَرَح، وقالوا: سَلَّمَ إلهُنا داجون عَدُوَّنا شِمْشونَ إلى أيدينا!

ولما رآهُ الشعبُ مُجَّدوا إلههم، وقالوا: سَلَّمَ إلهُنا إلى أيدينا عَدُوَّنا الذي خَرَّبَ أرضَنا وأكثر قتْلانا، فلما امتلأتْ قلوبُهم زَهْواً قالوا: هاتوا شِمْشون لنضحَكَ عليه!

فجاءوا بشِمْشون من السجن، وضَحِكوا عليه، وأقاموهُ بين الأعمدة ..

فقال شِمْشون للصبي الآخِذِ بيدِه: دَعْني أَلْمَس الأعمدة، التي يقومُ عليها هذا البيتُ حتى أتكئَ عليها .. وكان البيتُ يغصُّ بالرجالِ والنساء، وكان هناك جميعُ زعماء الفلسطينيين، وعلى السطح نحوُ ثلاثةِ آلافٍ من الرجال والنساء، يتفرَّجون على شِمْشون، وهم يضحكون عليه .. فدعا شِمْشونُ الرَّبَّ وقال: يا سيِّدي الرَّبَّ: اذكُرْني وشَدِّدْني هذه المرةَ أيضاً، لأنتقم لعينَيَّ من الفلسطينيِّين دفعةً واحدة.

ثم قبضَ على العمودَيْن اللذَين في الوسط، القائمِ عليهما البيت، آخِذاً أحَدَهما بيمينه، والآخرَ بشماله، واتكأ عليهما .. وقال: عَلَيَّ، وعلى أعدائي الفلسطينيِّين، ليسقط البيتُ! ودفعَ العمودَيْن بشدة، فسقَطَ البيتُ على الزعماء وعلى جميعِ الناسِ الذين في البيت .. فكان الموتى الذينَ قَتَلَهم في موتِه أكثرَ من الذينَ قتَلَهم في حياتِه ..» [القضاة ١٦: ٢٣-٣١]

شِمْشونُ اليهوديُّ يتمتعُ بقوةٍ أُسطوريةٍ خارقة، لكنّه مُخَرِّبٌ مدمِّرٌ مفسد، يُعيثُ فساداً، ويَحرقُ زرعَ وشجرَ الفلسطينيين، وهو سفَّاكٌ للدَّم، مسرفٌ في القتل، يقتُلُ أكثرَ من ألفِ فلسطيني بلَحْيِ حِمار!

ويختمُ حياتَه بعمليةٍ إرهابيةٍ تخريبيةٍ انتحارية، يقتُلُ بها كلَّ زعماء أهلِ فلسطين، والآلافَ من رجالِهم ونسائِهم، فإذا كان القتْلى ثلاثةَ آلافِ رجلٍ وامرأةٍ كانوا على السطح، فكم كان عددُ الذينَ كانوا في داخلِ غُرَفِ البيت؟

وكان شِعارُ شِمْشونَ في عمليتِه الانتحاريةِ الإرهابية: عَلَيَّ وعلى

أعدائي! وقد خَلَّدَ الأحْبارُ إرهابَ شَمشونَ وتخريبَه، وسَجَّلوهُ في سِفرِ القُضاة، وجَعَلوه جزءاً من دينِ اليهود..

ويُعجبُ اليهودُ بأفعالِ شِمْشونَ الإرهابية، من حَرْقٍ وإفسادٍ وتخريب، وقتْلٍ وسفكٍ للدماء، وإزهاقِ أرواحِ الآلاف، وتدميرِ المنازلِ والممتلكات، ويَقْتدون به في إرهابهم وسفكِهم للدماء، على مدارِ تاريخِهم كلِّه!

والعجيبُ أنَّ اليهودَ المجرمين في الوقتِ الذي يُباركونَ فيه عملية شِمْشون في تدميرِ المعبدِ الفلسطينيِّ في ذلك الزمان، ويَعتبرونه عَمَلاً بطوليّاً رائعاً، يُنْكرون على المجاهدين الفلسطينيين جهادَهم لليهود، ودفاعَهم عن حقوقِهم، وقيامِهم بعمليات «استشهادية» في سياراتٍ مفخخة، أو أحزمة متفجرة، ويعتبرونَ هذا إرهاباً وتخريباً وإفساداً! لماذا هو إرهابٌ وتخريبٌ إنْ صدرَ عن فلسطيني، وهو بطولةٌ وتضحيةٌ إنْ صَدَرَ عن شمشونَ اليهودي؟!

حرب إبادة ضد العماليق:

يزعمُ الأحبارُ أنَّ العماليقَ من نسلِ عيسو بنِ إسحاق، وهو شقيقُ يعقوب، وأنهم كانوا يسكنونَ جنوبَ فلسطين، وأنَّ الربَّ دعا موسى إلى مسالمتِهم وعدمِ قتالِهم.

وبعد ما نُصِّبَ شاوُلُ أوَّلَ ملِكٍ على اليهود بأمْرٍ من النبيِّ صموئيل، وقَامَ شاوُلُ بالانتصار على أعدائِهم من المؤابيِّين والعمّونيِّين والأدوميِّين والفلسطينيِّين، تذكَّرَ الرَّبُّ العماليق، وبدا له أنْ يُبيدَهم، فأمَرَ الملكَ

اليهوديَّ شاوُلَ أنْ يُبيدَهم جميعاً.

قالَ الأحبار: «قالَ صموئيل لشاوُل: أنا الذي أرسلَني الرَّبُّ لأَمْسَحَكَ مَلِكاً على شعبِه بني إسرائيل، فاسْمَع قولَ الرب، هذا ما يقولُه الرَّبُّ القدير: تذكَّرْتُ ما فعلَ بَنو عماليقَ ببني إسرائيلَ حين خَرَجوا من مصر، وكيف هاجَموهم في الطريق..

فاذْهب الآن، واضْرِب العماليق، وأَهْلِكْهم، وحَرِّمْ جميعَ مالَهم، ولا تَعْفُ عنهم، اقْتُل الرجالَ والنساءَ والأطفالَ والرُّضَّعَ والبقرَ والغنمَ والجمالَ والحمير!

فنادى شاوُلُ الشعبَ، واستعرضَهم في طَلائيم، فكانوا مائتي أَلْفِ رجلٍ من إسرائيل، وعشرة آلافٍ من يهوذا.

وزحفَ شاوُلُ على أرضِ عماليق، وكمُنَ لهم في الوادي .. وضربَ شاوُلُ بَني عماليق من حَويلَةَ الى شُور، التي قُبالةَ مصر، وأسَرَ «أجاج» ملكَ عماليق حياً، وقَتَلَ جميع شعبِه بحَدِّ السيف..

وعفا شاوُلُ عنِ الملكِ أجاج، ولم يُهلكوا خيرةَ البقَرِ والغنمِ والخرافِ، وكلَّ ما كان جيِّداً، وإنما أهلكوا كلَّ ما كان هَزيلاً حقيراً..

وغضبَ الرَّبُّ على شاوُلَ لأنه لم يَقتل أجاج، ولم يَحرق الماشية، وقالَ الرَّبُّ للنبيِّ صموئيل: «نَدِمْتُ على إقامتي شاوُلَ مَلِكاً، لأنه مالَ عنّي ولم يَسمعْ لكلامي» [صموئيل الأول ١٥ : ١-١١]

فذهبَ النبيُّ صموئيلُ إلى الملكِ شاوُل، وأخبَره بغضبِ اللهِ عليه، ونَدمِهِ لأنه مَلَّكَه، وهدَّدَه بحرمانِه من الملك، فتراجعَ شاوُل واعترفَ بخطئِه، والحَلّ هو أنْ يُقتَلَ ملكُ العماليقِ الأسيرُ المعفوُّ عنه، وأنْ تُبادَ جميعُ الماشية!

قالَ الأحبار: «قال شاوُلُ: خَطِئْتُ، ومع هذا فأكْرِمْني أمامَ شُيوخِ شعبي وبني إِسرائيل، وارْجِعْ معي لأَسْجُدَ للربِّ إلهك .. فرجَعَ صموئيل مع شاوُل، وسجدَ شاوُلُ للرب..

وقالَ صموئيلُ لشاوُلَ: جِئْني بأجاج ملكِ بني عماليق .. فذهبَ إليه أجاجُ مستَبْشِراً، وهو يقولُ في نفسه: ها خَطَرُ الموتِ قد زال!

فقالَ له صموئيل: كما حَرَمَ سيفُك النساءَ من أولادِهن، تُثْكَلُ أُمُّكَ بين النساء، وتُحْرَمُ من أولادِها .. وقطعَ صموئيلُ أجاجَ أمامَ الرَّبِّ في الجلْجال..» [صموئيل الأول ١٥: ٣٠-٣٣]

الرب يأمر بالإبادة والتدمير:

بقيت حربُ التدميرِ والإبادةِ مسيطرة على العقليةِ اليهودية الإرهابية، فها هو شاوُلُ أوَّلُ مَلِكٍ يجعلُه الرَّبّ على بني إسرائيل، وبه بدأ عهدُ الملكية فيهم .. وتذكَّرَ الربُّ العماليق، الذين أزعجوا موسى قَبلَ أكثَر من أربعمائة سنة، وبدا له أنْ يُبيدَهم، ولا ندري سببَ الانتظار هذه السنواتِ الطويلة.

أمَرَ الربُّ الملكَ شاوُلَ -عن طريقِ النبيِّ صموئيل- أنْ يتوجَّهَ لقتالِ العماليق، جنوبَ فلسطين، وأنْ يُبيدَهم جميعاً، ويقتُلَهم بحَدِّ السيف، وأنْ لا يعفو عن أحَدٍ منهم، فلا يُبقي حَيّاً رجلاً أو امرأةً أو طفلاً أو رضيعاً، وعليه أنْ يُبيدَ كلَّ ما يملكون من البقرِ والغنم والجمالِ والحمير..

إنها حربٌ إرهابيةٌ تَدْميرية، لا تُبقي ذا روحٍ حيّاً، سواء كانَ إنساناً أو حيواناً، تُذَكِّرُنا بحروبِ يشوعَ الإرهابية، التي افتتحَ بها الأرضَ المقدسة، والتي عرضْنا لها فيما سبق.

ولما لم يُنَفِّذْ شاوُلُ الأوامرَ الإرهابيةَ بالحرف، وأبقَى على مَلِك العماليق أجاج، وأخَذَ بعضَ الأنعام لجنودِه، غضبَ الرَّبُّ عليه، ونَدِمَ الربُّ لأنه جعَله ملكاً! وتَصوَّرْ ربّاً يندمُ على فعلِه، ويعترفُ بخطئه!!

ولا يرضى الربُّ إلاّ بعدَ أنْ يَذْبَحَ النبيُّ صموئيلُ الملكَ الأسير أجاجَ بيدِه!!

مهر ابنة الملك مائتي قُلْفَةِ فلسطيني:

زعمَ الأحبارُ أنَّ الملكَ شاوُلَ خافَ من تنامي قوةِ داود، الذي قَتَلَ الزعيمَ الفلسطينيَّ «جوليات»، وحَقَدَ عليه، وأرادَ التخلص منه، بقَتْلِه على أيدي الفلسطينيين بطريقةٍ خبيثةٍ ماكرة.

عندما أرادَ داودُ خطبةَ ابنتِه طلبَ منه مهراً غريباً عجيباً، طلبَ منه مائةَ قُلْفَةِ فلسطيني، والقُلْفَةُ هي الجلدةُ على العضوِ التناسليِّ للطفل، وهي

التي تقطعُ عند ختانِه، ومن المعلومِ أنَّ الفلسطينيين في الماضي كانوا لا يختِتنون، بينما الإسرائيليّون يَختّتنون.

ومعنى ذلك الطلبِ أنْ يَقتلَ داودَ مائةَ رجلٍ فلسطيني، ثم يقطعَ قُلَفَهم عن أعضائِهم التناسلية، ثم يأتي بها إلى شاوُل ليزوِّجَه ابنته!

قالَ الأحبار: «أَحَبَّتْ ميكالُ ابنةُ شاوُلَ داودَ، فلما علمَ شاوُلُ بالأمر رأى ذلك حَسَناً، وقال في نفسِه: أُعْطيها له، فتكونَ له شَرَكاً، ويقتُلَه الفلسطينيّون.

فقَالَ شاولُ لداود: تُصاهرني اليوم!

فقالَ داود: حقّاً أُصاهِرُ الملِك، وأنا رجلٌ مسكينٌ وضيع!

ثم قالَ شاول لحاشيتِه: قولوا لداود: لا يرغبُ الملكُ في المهْر، ولكنه يريدُ مائَة قُلْفةٍ من الفلسطينيِّين، انتقاماً من أعداءِ الملك!

ولما أخبروا داود بذلك سَرَّهُ الأمْر، ولم يَطُل الوقتُ حتى ذهبَ مع رجالِه، وقَتلَ من الفلسطينيِّين مائَتيْ رجل، وجاءَ بقُلَفِهم، وسلَّمها بتمامها إلى الملك، فزَوَّجَه ميكالَ ابنتَه..» [صموئيل الأول ١٨ : ٢٠-٢٧]

إنَّ طلبَ شاوُلَ مائةَ قُلْفَةِ فلسطينيٍ مهراً لابنتِه دليلٌ على إرهابيتِه، وإنَّ تنفيذَ داودَ لذلك الطلبِ مُضاعَفاً، وقتْلَه مائتيْ فلسطيني، وقطعَهُ قُلَفَهم عن أعضائِهم التناسلية، وتقديمَها للملك دليلٌ على أنه أشَدُّ إرهابيةً من

ملكِه، وإنَّ تسجيلَ هذه الحادثةِ الإجرامية في كتابِ اليهودِ الديني دليلُ تمكُّنِ جذورِ الإرهاب في كيانِ الشخصيةِ اليهودية.

ونحنُ نُبرِّئُ نبيَّ الله داودَ عليه السلام من هذه الجرائمِ الإرهابية!

شاول يبيد مدينة الكهنة:

زعمَ الأحبارُ أنَّه بعدَ أنْ قتَلَ داودُ جولياتَ الفلسطينيَّ كرهَه شاوُلُ أوَّلُ مَلِكٍ لليهود وحَقَدَ عليه، وأرادَ أنْ يقتُلَه ويتخلَّصَ منه .. وسجلوا كثيراً من المؤامراتِ التي حاكها ضدَّ داود، والملاحقاتِ التي لاحَقَه فيها .. ولكنَّ الكهنةَ كانوا مع داود، لأنه انتصرَ على الفلسطينيين..

وذكَرَ الأَحبارُ أن مدينَة «نُوب» القريبةَ من أُرشليم كانت مَقَرًّا للكهنةِ الإسرائيليّين، وأنَّ رئيسَ الكهنة «أخيمالك بنَ أخيطوب» كان مؤيِّداً لداود، ولما علمَ الملكُ شاوُلُ بذلك قَدَّمه للمحاكمة، ثم أمر بقتْلِه، وقتْلِ جميعِ الكهنة، وإبادةِ كلِّ سكانِ المدينة.

قَالَ الأَحبار: «استدعى شاوُلُ أخيمالك، وجميعَ بيتِ أبيه الكهنة، ثم قالَ له: اسْمَعْ يا ابنَ أخيطوب، قال: ها أنا يا سيدي.

قال: لماذا تآمَرْتُما عليَّ أنت وداودُ بنُ يَسَّى، فأعطيتَه خُبزاً وسيفاً، وسألْتَ له الله، ليتمردَ عليَّ، ويكمنَ لي.

فقالَ له أخيمالك: أيُّ رجلٍ من جميعِ رجالك أَمينٌ مثلُ داود صهرِك

وقائدِ حرسِك، والمكَرَّمِ في بيتك؟ ..

فقال له شاول: مَوتاً تموتُ يا أخيمالك، أنت وجميعُ أهلك! ثم أمَرَ الحرسَ الواقفين قائلاً: تقدَّموا واقتُلوا كهنةَ الرّبِّ، لأنهم هم أيضاً وضعوا أيديهم بيدِ داود، ولأنهم علموا أنه هارب ولم يُخبِروني.

فرفضَ الحرسُ أنْ يَرفعوا أيديهم على كهنةِ الرب.

فقال الملكُ شاوُل لِدُواغِ الأَدُومِيِّ: تقدَّمْ أنتْ واقتُل الكهنة.

فتقدَّمَ دُواغٌ وقَتَلَهم، وقَتَلَ في ذلك اليوم خمسةً وثمانين رجلاً من الكهنةِ لابسي أفودكتّان!

ثم ضربَ شاوُل نوبَ مدينةَ الكهنةِ بحَدِّ السيف، فسقط الرجالُ والنساءُ والأَطفالُ والرضَّعُ والبقرُ والحميرُ والغنم ..» [صموئيل الأول ٢٢: ١١-١٩]

يقتلُ الملكُ شاوُلُ خمسةً وثمانين كاهناً من كبارِ الكهنة، وهم أحبارُ اليهود، لأنهم انْحازوا إلى خصمِه داودَ بنِ يَسَّى .. ولا يكتَفي بذلك، وإنما يهجُم على عاصمةِ اليهودِ الدينية في عصره «نوب». ويُبيدُ كلَّ حيٍّ فيها، من الرجالِ والنساءِ والأطفالِ والشيوخ، حتى الحيواناتِ والأنعام!

إنَّ اليهودَ لا يَعرفونَ إلا لغةَ الإبادة، يُبيدون كلَّ من كان مخالفاً معارضاً، حتى لو كان من بني جنسِهم!

سليمان يبدأ عهده بسفك الدماء:

زعمَ الأَحبارُ أنَّ داودَ أوصى ابنَه سليمانَ وهو على فراشِ الموتِ بقَتْلِ

ابنِ أُختِه وقائدِ جيشِه «يوآبِ ابنِ صَرُوِيَة».

قالوا: «ولما اقتربتْ وفاةُ داود، كان مما أوصى به ابنَه سليمان: أنتَ تعلمُ ما فعلَ بي يوآبُ ابنُ صَرُوْيَة، كيفَ قَتَلَ قائدَيْ جيوشِ إسرائيل: أبنيرَ بنَ نير، وعَماسا بنَ يثر .. فثَأرَ في وقتِ السِّلْم لدمٍ سُفِكَ في الحَرْب، وبذلك أراقَ دماً بريئاً بالسيفِ الذي على وسطِه، وداسَه بالنَّعلَيْن اللتَيْن برجْلِه .. فدبِّر الأَمْرَ بحكمتِك، ولا تَدَعْ شيبتَه تَنزلْ إلى القبر بسلام!

وعندك شَمْعي بنُ جيرا البنياميني، وهو الذي لَعَنَني لعنةً فظيعةً يومَ ذهبتُ إلى مَحْنايم، ثم نزلَ للقائي عند الأُردن، فحلفتُ له بالرَّبِّ لا أَقتُلُه بالسيف .. والآن لا تَعْفُ عنه، وأنتَ رجلٌ حكيمٌ تعلمُ كيفَ تُنزلُ شيبتَه بالدَّمِ إلى القبر!» [الملوك الأول ١ : ٥-٩]

يُوصي الأبُ خليفتَه ابنَه بالعنفِ والقَتْل، مما يدلُّ على حقْدِه على ابنِ أُختِه، الذي قَوَّى مُلْكَه، وخَدَمَه عدَّةَ عُقود .. وهي وصيةٌ إرهابيةٌ حاقدة.

ونتساءل: هل هذه وصيةُ مَلِكٍ رسولٍ يُغادرُ هذه الدنيا إلى الله؟ وهلْ يرضى أنْ يُلاقي بها وجْهَ الله؟

ونحن ننزِّهُ النبيَّ الملك داودَ عليه السلام عن هذه الوصيةِ الإرهابية، ونعلمُ أنه كانَ مَلِكاً عادلاً صالحاً مصلحاً، ولكنّنا نقدمُ ما يقولُه عنه الأَحبار.

وزَعَمَ الأَحبارُ أنَّ سليمان نَفَّذَ وصيةَ أبيه، وابتدأ عهدَه وملكَهُ بداية

إرهابيةً حاقدة، حيثُ قَتَلَ أخاه وقائدَ جيشِ أبيه، الذي أوصاهُ أبوه بقتله.

قالَ الأحبار: «.. وحَلَفَ الملكُ سليمانُ بالرب، وقال: عاقَبَني اللهُ إذا لم يكلِّفْ هذا الكلامُ أدونِيَّا حياتَه .. حَيٌّ هو الربُّ، الذي ثَبَّتَني، وأجْلَسَني على عرشِ داودَ أبي، وبنى لي بَيْتاً مالكاً كما قال .. سيُقْتَلُ أدونِيَّا في هذا اليوم!

وأرسل بنايا بنَ يُويادَاع، فَبَطَشَ به وقتَلَه!

وقالَ الملكُ سليمانُ لأَبْياثار الكاهن: انصرفْ إلى حقولِك في عَناتوت.

أنتَ رجلٌ تستوجبُ الموت، لكنّي لا أقتلك في هذا اليوم، لأنك حَمَلْتَ تابوتَ العهدِ أمامَ داودَ أبي، وعانيتَ ما عاناه .. وعَزَلَه سليمانُ .. وبلغَ الخبرُ يُوآب، وكان متحزباً لأدونِيَّا .. فهربَ إلى خيمةِ الرب، وتمسَّكَ بقرونِ المذبح..

ولما علمَ سليمانُ بذلك، أرسلَ بنايا بن يويا داع للقضاءِ عليه .. فدخَل خيمةَ الربِّ، وقالَ له: يأمُرُكَ الملكُ أنْ تَخرج.

فقال: لا، بل هنا أموت.

فعادَ بنايا إلى الملِك، وأخبرَه، بما قال يو آب، فقالَ له الملِك: افعَلْ كما قال، وابطِشْ به وادفِنْه، وامْحُ عنّي وعن بيتِ أبي الدَّمَ البريءَ الذي سفكَه .. فصعدَ بنايا وضَرَبَه وقَتَلَه، ودُفِنَ في بيتِه في البرية.

ثم استدعى الملكُ سليمانُ شِمْعي بنَ جيرا، وقالَ له: ابْنِ لك بَيْتاً في

أورشليم، وأقِمْ فيه، ولا تخرجْ من المدينةِ إلى هنا أو هناك، واعلمْ أنك يومَ تخرجُ وتعبُرُ وادي قِدْرون تموتُ موْتاً، ويكونُ موتُك على رأسِك.

واتفقَ أنه هَرَبَ عبدان لشمعي بعدَ ذلك، وذَهَبا إلى جَتّ، فذهبَ شِمْعي في طلبهما، ولما علمَ سليمانُ بذلك استدْعاهُ وحاسبَه، ثم أمر بنايا بن يويا داع بقَتْلِه. وبذلك استقرّ الملكُ في يدِ سليمان». [الملوك الأول ٢: ٢٣-٤٦]

وهكذا بدأ سليمانُ عهدَه بقتْلِ أدونِيًا أخيه من أبيه، وقَتْلِ يُآبَ ابن صَرويَة، ابنِ عمَّتِه، وقائِد جيشِ أبيه، وقَتْلِ شِمْعي ابنِ جيرا المقرَّب عند أبيه، أي أنه بدأ مُلْكَه بسفكِ الدماء.

وهذه الدمويةُ في الحكمِ قدوةٌ لليهود، يقتدونَ بسليمانَ فيها ..

ونحن ننزِّهُ نبيَّ اللهِ سليمانَ عليه السلام عن الإجرامِ والظلمِ وقتْلِ النفسِ بغيرِ حق!

حرب تخريبية ضد مؤاب:

ذكرَ الأحبارُ كثيراً من الحروبِ التخريبيةِ التي وقعَتْ بين المملكتَيْن اليهوديَّتَيْن بعدَ وفاةِ سليمان عليه السلام: مملكةِ إسرائيلَ في الشمال، ومملكة يهوذا في الجنوب، كما ذَكَروا كثيراً من الحروبِ التخريبيةِ التي شنَّها اليهودُ ضدَّ الممالكِ المجاورة.

من تلك الحروبِ التخريبية حربٌ شنَّها ملكُ إسرائيل يورام بن آخاب، ضدَّ ملكِ مؤاب العربي ميشع..

قالوا: «.. وكان لميشَعَ ملكِ مؤابَ ماشية، وكانَ يدفعُ إلى ملكِ إسرائيل كلَّ سنة مائةَ ألفِ خروف، ومائةَ ألفِ كبش بصوفِها، فلما ماتَ آخابُ تمردَ ملكُ موآبَ على يورامَ ملك إسرائيل..

فخرجَ يورامُ في ذلك اليومِ من السامرة، وأحصى كلَّ محاربٍ في إسرائيل، ثم أرسلَ إلى يوشافاط ملكِ يهوذا يقول له: تَمَرَّدَ ملكُ موآبَ عَلَيَّ، فهل تذهبُ معي إلى ملكِ مؤابَ لقتاله؟ .. فأجابه ملكُ يهوذا قائلاً: نحنُ حالٌ واحدة، شَعْبي شَعْبُك، وخَيْلي خَيْلُك!..» [الملوك الثاني ٣: ٤-٨]

وانضمَّ إليهما ملكُ أدوم، وسارَ الثلاثةُ لقتالِ ملك مؤاب، وسار معهم النبيُّ أَلِيشَعُ بنُ يوشافاط، وبَشَّرَهم النبيُّ بالنَّصر، ودعَاهم إلى تخريبِ مملكةِ مؤاب، وكان مما قالَه لهم: «سيفعلُ الرَّبُّ الخيرَ لكم، وسيُسلِمُ الموآبيِّين إلى أيديكم، فتَهْدِمون كلَّ مدينةٍ محصَّنَةٍ مختارة، وتَقطعونَ كُلَّ شجرةٍ مثمرة، وتَرْدُمون كلَّ عينِ ماء، وتطمُرون كلَّ حَقْلٍ خَصْبٍ بالحجارة..» [الملوك الثاني ٣: ١٩-٢٠]

هذه هي طبيعةُ الحربِ اليهودية، التي بَشَّرَ بها النبيُّ أليشَع وبارَكَها، وأعلَنَ رضا الرَّبِّ عنها، إنها ليستْ حرباً ضدَّ أشخاصِ الأعداءِ فقط، وإنما تدمِّرُ كلَّ مدينة، وتَقطعُ كل شجرةٍ مُثْمِرة، وتردُمُ كلَّ عينِ ماء. وتطمرُ كلَّ حقلٍ خصب بالحجارة، واليهودُ يقومون بكلِّ هذا التخريب

والتدميرِ والإرهاب بمباركةِ الربِّ وموافقته، ويُنَفِّذون بذلك أوامره!

وسارَ الملوكُ الثلاثةُ بجيوشِهم الجرارةِ إلى مملكةِ مؤآب لتدميرِها وتخريبِها.

قالَ الأحبار: «وسمعَ المؤابيّون بقدومِ الملوكِ إلى محاربتهم، فاجتمعَ كُلُّ قادرٍ على حملِ السلاح، ووَقَفوا على الحدود .. وبَكَروا في الصباح، ولما أشرقت الشمسُ رأوا المياه قبالَتَهم حمراءَ كالدم، فقالوا: هذا دَمٌ، لقد تحاربَ ملوكُ إسرائيل وقَتَلَ بعضُهم بعضاً، فهلُمّوا إلى سَلْبِهم يا مؤابيون.

ولما اتّجهوا إلى معسكرِ إسرائيل قامَ إليهم رجالُ إسرائيل، وهَجَموا عليهم، وهَزَموهم، ودخلوا أرضَ مؤاب وهم يُطاردونَهم، ويهدمونَ مُدُنَهم .. وكلما مَرّوا بحقْلٍ خصبٍ رماه كلٌّ منهم بحجر، حتى طَمَروه، وردموا كُلَّ عينِ ماء، وقطعوا كُلَّ شجرةٍ مثمرة، ولم يَبقَ إلاّ مدينة «قير حارْسَة» .. فأحاط بها حاملوا المقالِع وضَرَبوها.

فلما رأى مِيشَعُ ملكُ مؤاب أنَّ الحربَ اشتدَّتْ عليه، أَخَذَ معه سبعمائة حاملِ سيفٍ ليخترقوا الصفوفَ إلى الملكِ آرام، فلم يَقْدِروا .. فأخذَ ابْنَه البكرَ وليَّ عهده، وقدَّمَهُ مُحْرَقَةً على السورِ لإله مؤاب، فارتاع الإسرائيليّون وانْصَرفوا عن المدينة، ورجَعوا إلى أرضِهم..» [الملوك الثاني ٣: ٢١-٢٧]

خَرَّبَ الإسرائيليّون بمباركةِ نبيِّهم وأمرِ ملكِهم ورضى ربِّهم مملكةَ مؤاب.

وهي واقعةٌ شرقَ البحر الميت وجنوبَ نهرِ أرْنون -نهر الموجب- ودَمَّروا مدنَها، وطمروا حقولَها، وردَموا عيونَها، وقطعوا كلَّ أشجارِها المثمرة، ولم يُبْقوا فيها شيئاً، وحاصَروا عاصمتها «قيرَحارِسَة» -وهي التي بُنيتْ مكانها مدينةُ الكرك المعروفة- ولم يَرْجِعوا عنها إلاّ بعدما ذَبَحَ ملكُ مؤابَ ابنَه تضحيةً لصنمِه!

هذه هي طبيعةُ الحروبِ اليهودية، القائمةِ على الإرهابِ والتدمير، والإفسادِ والتخريب، وتنطبقُ على كلِّ حروبِ اليهودِ في الماضي والحاضر!!

مجزرة ضد أسرة مالكة يهودية:

لم يكتفِ اليهودُ بالمذابحِ والمجازرِ التي يقومون بها ضدَّ الآخرين، وإنما يرتكبونَ مجازرَ فظيعةً ضدَّ بعضِهم، وقد امتلأَتْ أسفارُ العهدِ القديمِ بالحديثِ عن الحروبِ الدمويةِ بين أسباطِ اليهود، ثم بين المملكتَيْن اليهوديتَيْن، إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب.

ونشيرُ هنا إلى واحدةٍ من المجازرِ اليهوديةِ البشعة، التي ارتكبَها أحَدُ ملوكهم ضدَّ الأُسرةِ المالكةِ قبلَه، والتي تَمَّتْ بمباركةِ النبيِّ ورضا الرب.

زعمَ الأحبارُ أنه اتفقَ ملكُ إسرائيل يورام وملكُ يهوذا أَخَزْيا على قتالِ الآراميّين حكامِ دمشق في راموت جِلْعاد شرقِ نهر الأُردن، وكانَ أَحَدُ

ضباطِ يورام ضابطاً اسْمُه «ياهُو بنُ يوشافاط» وقد جُرِحَ الملكُ يورامُ في تلك المعركة، وتوجَّهَ إلى سهلِ «يَزْرَعيل» للعلاج.

وزعموا أنَّ الرَّبَّ أخبرَ النبيَّ أَلْيَشَعَ بأنه قد نَصَّبَ الضابطَ ياهو ملكاً على إسرائيل، مكان يورام، وأنَّ النبيَّ أَلْيَشَعَ أرسلَ إلى ياهو مَنْ أخبره بذلك، ونَصَّبَه ملكاً، وباركه باسم الرَّبِّ والنبي. [انظر الملوك الثاني ٩: ١-١٣]

فماذا فعلَ الملكُ الجديدُ المبارَكُ من الرب؟

توجَّهَ إلى يَزْرَعيل حيثُ يوجَدُ الملِكان يورام وأَخَزْيا وقَتَلَهما..

«..فخرجَ يورامُ مع أَخَزْيا، لاستقبالِ ياهو.. فلما رآه يورامُ قالَ له: أَسَلامٌ يا ياهو؟ .. فأجابَه: أيُّ سَلامٍ هذا، ما دامَتْ أُمُّك إيزابَلُ تَعبُدُ آلهةً غريبة، وتُمارسُ السحر؟ .. فقالَ يورام لأَخَزْيا: خيانَة يا أَخَزْيا. وارتدَّ هارباً.

فقبضَ ياهو على القوس، ورمى يورامَ بين كتفَيْه، فنفذَ السهمُ من قلبِه، فسقط في مركبتِه .. وقال ياهو لمرافِقِه: خُذْهُ وارمِه في حَقْلِ نايوتَ اليَزْرَعيلي.

ولما رأى الملكُ أَخَزْيا ما جرى، هربَ في طريقِ بيت جَنّ، فأسرعَ ياهو إلى اللحاقِ به، وقال: ارمُوهُ، فَرَمَوْه أيضاً في المركبة، ثم مات..

ثم دخلَ ياهو إلى يَزْرَعيل، فلما سمعَتْ إيزابَلُ -أمُّ الملكِ القتيلِ يورام- بدخوله، كَحَّلَتْ عينَها، وزيَّنَتْ رأسَها، وأطَلَّتْ من نافذةٍ في القصر.

فرفع ياهو نظرهُ نحو النافذة، وقال لخدَمِها: اقْذِفوها من النافذة! فَفَعَلوا، فتبعْثَرَ دَمُها على الحائط، وعلى الخَيلِ التي داستَها..

ودخلَ ياهو القصرَ، وأَكَلَ وشَرِب .. ثم قال: خُذوا هذه الملعونةَ وادْفِنوها لأَنها بنتُ مِلِك .. فَذَهَبوا بها ليدفنوها، فلم يجِدوا إلاّ جمجمَتها ويَدَيْها ورجليْها!!

جماجم القتلى في السلال والحقول:

ويعدما قَتَلَ يورامَ وأُمَّه إيزابَل توجَّهَ للقضاءِ على أُسرةِ الملكِ يورام، وكانت في السامرةِ عاصمةِ إِسرائيل الشمالية.

قالَ الأحبار: «وكان لآخابَ سبعون ابناً في السامرة، فكتبَ ياهو إلى حكامِ المدينة وأعيانِها، وإِلى متعهِّدي تربيةِ أبناءِ آخابَ وأحفادِه، وقال لهم: عندكم الآن بنو سيدكم والمراكب والخيل والمدن المحصنة والسلاح، فانتَخِبوا عند وصولِ رسالتي هذه الأفضلَ والأَصلحَ منهم، وأَجْلِسوهُ على عرشِ أبيه، واستعِدّوا للقتالِ دفاعاً عن بيتِ آخاب.

فاستولى عليهم الخوف، وقالوا: مَلِكانِ لم يصْمِدا أَمامَه، فكيفَ نحن؟ فأَرْسَلوا وكيلَ القصرِ وحاكمَ المدينةِ والشيوخَ والمربّين إلى ياهو، وقالوا له: نحنُ عبيدُك، وكلُّ ما تأمُرُنا به نعملُه، ولا نُقيمُ أَحداً ملكاً.

فكتبَ إِليهم قائلاً: إِنْ كنتُم لي، ومن المطيعين لأَمْري، فاقْطَعوا رؤوسَ

بني مليكِكم، واحْملوها إِليَّ في مثلِ هذه الساعةِ من الغدِ إلى يَزْرَعيل..

وكان بنوا الملك آخابَ سبعين رَجُلاً عند أعيانِ المدينة، الذين ربّوهم فلما وصَلتْ رسالةُ ياهو إليهم أَخَذوا بني الملك السبعين، وذَبَحوهم، ووضعوا رؤوسَهم في سِلال، وأرسلوها إليه في يَزْرَعيل!

فجاءَ الرسولُ إليه، وقال له: جاءوا برؤوسِ بني آخاب في السِّلال!

قال: اجْعَلوها كومَتَيْن عند مدخلِ المدينةِ إلى الصباح.

فلما جاءَ الصباحُ خرجَ الشعبُ ورأوا الرؤوسَ، فقالَ لهم الملك: أنتم أبرياء، أنا الذي قَتَلَ الملك يورام، وقَتَلَهم!

ثم قَتَلَ ياهو جميعَ الباقينَ من بيتِ آخاب، وجميعَ رجالِه ومعارِفه وكهنتِه، ولم يُبْقِ منهم أحداً.

ثم ذهبَ ياهو إلى السامرة، فلما وصلَ إلى مكانٍ يُدعى محلةَ الرعاةِ صادَفَ جماعةً من أنسباءِ أَخْزيا ملكِ يهودا، فسأَلَهم: مَنْ أنتم؟ فقالوا: نحنُ من أنسباءِ أَخْزيا، جئنا لنُسلِّم على أبناءِ الملك.

فقالَ لرجاله: اقْبِضوا عليهم واقْتُلوهم .. فَذَبَحوهم على حافةِ بئرٍ هناك، وكانوا اثنين وأربعين رجلاً.

ثم جاءَ السامرة، وقَتَلَ جميعَ مَنْ بقيَ فيها من عائلةِ آخاب وأبادَهم.

وبعد ذلك جمعَ ياهو الشعبَ وقال لهم: لقد عَبَدَ آخابُ البعلَ قليلاً،

وأنا سأعبدُ البعلَ كثيراً، فادعوا لي جميعَ عُبّادِ البعلِ وكهنتِه وأنبيائه، دونَ أنْ يتخلّفَ منهم أحَد، لأنَّ لي ذبيحةً عظيمةً للبعلِ، وكلُّ مَنْ يتخلّفُ يُقتَل.

وكان ذلك مكيدةً من ياهو، ليُهلكَ عُبّادَ البَعل.

ثم قال ياهو: نادوا باجتماعٍ مقدَّسٍ للبعل.

فأقبلَ جميعُ عُبّادُ البَعْل، من كُلِّ أرضِ إسرائيل، ودخلوا بيتَ البَعْل، فامتلأ بهم..

ثم قالَ للحرسِ والضُبّاط: ادخُلوا واقتُلوهم، ولا تَدَعوا أحَداً منهم يفلت! فضَرَبوهم بحدِّ السيف، وطَرَحوهم خارجاً!

فقالَ الرَّبُّ لياهو: عملْتَ ما هو قويمٌ في نظري فأحْسَنْتَ، وكلُّ ما نويتُه في قلبي، فعلْتَه ببيتِ آخاب، لذلك سيجلسُ مِن بنيك إلى الجيل الرابع على عرشِ إسرائيل» [سفر الملوك الثاني ٩: ١-٣٧ و١٠: ١-٣١]

لقد أبادَ ياهو عائلةَ آخاب كلَّها، حيث قَتَلَ الملِكَيْن والمرأة، وجيءَ له برؤوس سبعينَ فرداً من العائلةِ المالِكة، وهي موضوعةٌ في السِّلال، فأمَرَ بنصبِها على بوابةِ المدينة، وبعد ذلك أبادَ باقي رجالِ آخابَ ومعارفِه وكهنتِه، ثم قَتَلَ اثنين وأربعين رجلاً من عائلة أُخَزْيا ملكِ يهوذا، ثم جاءَ للسامرة وقضى على المتبَقّينَ من عائلةِ أخاب. ثم ذَبحَ المئاتِ من الذين عبدوا البَعْل.

إنَّ ما فعَله ياهو من مذبحةٍ كبيرةٍ ضدَّ بني قومه يدلُّ على تمكُّنِ النظرةِ الإرهابيةِ من العقليةِ اليهودية، وإنَّ رغبةَ اليهودِ في سفْكِ الدماء لا حَدَّ لها، ولهذا كانوا هم أكثرَ الشعوبِ إرهاباً ودمويةً وسفكاً للدماء.

يهوديت تقتل قائد الأشوريين:

من أسفارِ العهدِ القديمِ التاريخية سِفْرُ يهوديت، وهو السفرُ الثامنُ عشر حسبَ تسلسلِ الأسفارِ في الكتاب المقدس، وهو من الأسفار المنحولةِ «أبو كريفا» التي لا يعترفُ بها البروتستانت، بينما يعترفُ بها الكاثوليك.

ويذكُرُ مؤلّفُ السِّفْرِ قصةَ شابَّةٍ يهوديةٍ أرملةٍ جميلةٍ تقيّة، اسمُها «يهوديت»، تنجحُ في الوصولِ إلى قائدِ جيش الأشوريّين «أليفانا» وتقتُلُه، مما يؤدّي إلى هزيمةِ الجيش.

ذكَرَ مُؤلّفُ السِّفْرِ أنَّ «نبوكَدْ نصّر» ملكَ الأشوريّين عيَّنَ «أليفانا» قائداً لجيشِه، وأمَرهُ بإخضاعِ المنطقةِ كلِّها لحكمِه، من العراقِ إلى مصر.

وقامَ أليفانا بمهمَّتِه، حتى وصَلَ إلى أرضِ «اليهودية»، حيثُ مدنُ وقرى وتجمعاتُ اليَهود، وهدَّدَهم بوجوبِ الاستسلام وإلاّ أُبيدوا.

وعسكَرَ جيشُ أليفانا على الحدودِ الشماليةِ لأرضِ اليهودية، حيثُ مدينةُ «دُوتائين» وسهل «يَزْرَعيل»، وكانتْ مدينةُ «بيتِ فَلْوى» أقْرَبَ المدنِ اليهوديةِ إلى جيشِه، فأصْدَرَ أمْرَهُ إلى سكانِ المدينةِ بالاستسلامِ لجيشه، وإلاّ

أبادَهم .. وأحكمَ حصارَ المدينةِ أكثرَ من شهر، وقطعَ عنها الماءَ والغذاء، وأرادَ رجالُها الاستسلامُ للقائِد الأشُوري..

ولما علمتْ «يَهوديت» بذلك نصحتْهم بعدمِ الاستسلام، وتَعَهَّدَتْ بتخليصِهم مما هم فيه، بالحيلةِ والمكرِ والدهاء.

فصَّلَ مؤلِّفُ السِّفْرِ الحديثَ، من خروجِ الأرملةِ الجميلة «يَهوديت» من بيت فَلْوى، واتِّفاقِها مع قادةِ المدينةِ اليهود، وذهابِها مع وصيفتِها إلى معسكر الأشُوريّين، وهي بكاملِ زينتِها وفتنتِها، كما فَصَّلَ القولَ في لقائِها بقائدِ الجيش أليفانا، وحديثَها معه، وإعجابَه بجمالِها واشتهاءَه لها، حتى ليلة تنفيذها لما خَطَّطَتْ له، وتمكُّنها من قتلِه. [سفر يهوديت: إصحاحات: ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢]

قال المؤلفُ عن ليلةِ قَتْلِه: «وكان في اليوم الرابع أنَّ أليفانا أقامَ مأدبةً لضباطِه وخَدَمِهم، ولم يَدْعُ إليها أحداً من موظَّفيه، وقال لبوغا -خصيِّه القائمِ على جميع أُموره- اذهبْ وأقنع المرأةَ العبرانية التي عندك بالمجيء إلينا، والأكلَ والشربَ معنا، فإنه عارٌ عندنا أنْ نُخْلِيَ سبيلَ مثلِ هذه المرأة دونَ أنْ نُعاشِرَها..

فقالَ لها بوغا: لا تَتَرَدَّد هذه الخادمةُ الحسناءُ في المجيء إلى سيدي، لتُكْرَمَ أمامَ وجهِه، وتَشربَ معنا خَمْراً بفرح، فتصبحَ في هذا اليوم كابنةٍ

من بناتِ أشَور.

فقالَتْ له يَهوديت : ومَنْ أنا حتى أُخالفَ سيِّدي؟ كلُّ ما حَسُنَ في عينيه أصنعُه مسرعة، ويكونُ ذلك فرحاً لي.

ثم قامَتْ وتزينَتْ بملابسِها، وبجميع زينتِها النسائية، ثم دخلَتْ على أليفانا، فشغُفَ بها قلبُه، واضطربَتْ نفسُه، واشتدَّتْ شهوتُه لمضاجَعَتِها، وكان يترقَّبُ الفرصةَ لإغوائِها من يوم رآها.

فقالَ لها : اشْرَبي وشارِكينا الفرح. فقالت : أشربُ يا سيِّدي.

ففرحَ أليفانا بها، وشَرب الخمرِ شيئاً كثيراً جداً، أكثرَ مما شربَ منها في يومٍ واحد منذ مولده.

يهوديت تقطع راس القائد:

ولما كان المساء، أسرعَ ضُباطُه في الانصراف، وأغلقَ بوغا الخيمةَ من الخارج، وصرفَ الحاضرينَ من وجْهِ سيِّده، فذهبوا إلى مضاجعهم، لأنهم كانوا جميعاً مُثْقَلين من الإفراطِ في الشرب، وتُرِكَتْ يهوديتُ وحْدَها في الخيمة ..

وكان أليفانا مستلْقِياً على سريرِه، لأنه كان سابحاً في الخمر .. وكانت يهوديت قد أمرتْ وصيفَتَها أنْ تقفَ خارجَ المخدع، وتُراقبَ خُروجَها،

كما تفعل كلَّ يوم، قائلةً إنها ستخرجُ للصلاة، وكانت قد قالَتْ لبوغا أيضاً هذا الكلام.

انْصَرَفوا جميعاً من وجْهِ اَليفانا، ولم يَبْقَ أحدٌ في المخدع إلاّ يهوديت.

فوقفتْ عند سريره، وقالَتْ في نفسها: يا ربٌّ، يا إلَه كُلّ قوة، انظُرْ في هذه الساعةِ إلى أعمالِ يدَيَّ، لرفْعِ شأنِ أورشليم، فقد حانَتْ ساعةُ العنايةِ بميراثِك، وتحقيقِ ما عزمْتُ عليه، لسحْقِ الأعداءِ الذين قاموا علينا.

ودنَتْ من عارضةِ السَّرير، التي عند رأسِ أليفانا، ونزعَتْ منها خنجره .. واقتربَتْ من السرير، وأخذتْ بشعْرِ رأسِه، وقالت: قَوِّني يا ربّ، يا إله إسرائيل في هذا اليوم.

ثم ضَرَبَتْ مرتَيْن عنقَه بكلّ قُوَّتها، فقطعَتْ رأسَه، ودحرجَتْ جثَّتَه عن السرير، ونزعَت الناموسية عن الأعمدة .. وخرجَتْ بعد هنيهة، وناولَتْ وصيفَتَها رأسَ أليفانا، فوضعَتْه في جعبتها، وخرجَتْ كلتاهما على عادتِهما للصلاة، واجتازتا المعسكر، ودارتا في الوهدة، وصَعَدَتا جبلَ بيت فَلْوى، ووصلَتا إلى أبوابِها..﴾ [يهوديت ١٢: ١٠-٢٠ و١٣: ١-١٠]

وتابع المؤلّفُ حديثَه عن فرحِ أهل مدينةِ بيتِ فَلْوى برأسِ أليفانا الذي أحضرَتْه يهوديت، ومفاجأةِ الأَشُوريّين بقتْل قائدهم، ومهاجمةِ اليهودِ لهم، وانهزامِ الأَشُوريين أمامَهم، وتحريرِ الأرضِ كلِّها من الأَشُوريين،

وإعجابِ كلِّ الإسرائيليّين بالعملِ العظيم الذي قامَتْ به يهوديت، والذي أدّى إلى هزيمةِ الأعداء، وبذلك أصبحتْ يهوديت من كبارِ عظماءِ اليهود [انظر سفر يهوديت، إصحاحات: ١٣، ١٤، ١٥، ١٦]

لقد استغلَّتْ يهوديتُ جَمالَها وفتنتَها للإيقاع بأعدائِها، واستخدمَتْ دهاءَ ها وذكاءَ ها في القضاءِ على قائِد جيشِ الأشُّوريين، وأثَّرتْ فيه بجمالِها، مما جعلَه يشتهيها، ولما خلَتْ به وقد سيطرَ عليه السُّكْرُ اجتزَّتْ رأسَه بخنجرِه، وخرجَتْ من وسطِ معسكرِ الأشُّوريين، والرأسُ في جعبةِ وصيفتِها، وكان لتخطيطِها دورٌ مباشرٌ في هزيمة الأشّوريين وانتصارِ الإسرائيليين.

ومن إعجابِ اليهود بما قامَتْ به يهوديت أنهم خَصَّصوا لها سِفْراً من أسفارِ العهدِ القديمِ التاريخية، يُخَلِّدُ ذكْرَها، ويَروي قصَّتَها، ويجعلُها محلَّ تقديرِ اليهودِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، يقتَدون بها، ويَفعلون مثلَ فعلِها، ويعتبرونَها مَثَلهم الأعلى في التعامل مع خصومِهم!

سفر أستير والسيطرة اليهودية على الدول

اليهودُ عجيبونَ في السيطرةِ على الدول، ولهم في ذلك أساليب خاصة، وخططٌ مدروسة، ينفِّذونَها بفَنٍّ وفطنة، وحنكةٍ ومكرٍ ودهاء، ويَستخدمون لذلك مختلفَ الوسائل، من المالِ والنساء، والترغيبِ والترهيب، والإغراءِ والإسقاط، والمركزِ والجاه..

ويمتلئُ تاريخُهم الماضي والحاضر بالأمثلةِ العديدة التي يتمكَّنون فيها من السيطرةِ على أنظمةِ الحكم، والتحكُّمِ في قراراتِها، واستخدامِها لتحقيقِ مصالحهم، وتنفيذِ برامجهم.

وقد أحكموا في العصرِ الحديث سيطرتَهم على الدولِ القوية، ووجَّهوها لما يريدون، واستغلّوا مواردَها وطاقاتِها وخيراتِها وشعوبَها وحكامَها لهذه الغايةِ الخبيثة، وتجلى ذلك واضحاً في السيطرةِ على الدولةِ العثمانية في أواخرِ عمرِها، ثم السيطرةِ على الامبراطوريةِ الإنجليزيةِ والفرنسية والروسية، والسيطرةُ في هذه الأيامِ على الامبراطوريةِ الأمريكية «العظمى»، وعلى الأُمم المتحدة، وباقي الأَنظمةِ في الغرب والشرق.

والعجيبُ في اليهودِ الخبثاءِ أنهم جعلوا مخططاتِهم، وأساليبَهم الشيطانيةَ الخبيثةَ جزءاً من دينِهم، وكتابِهم المقدس، يتعبَّدونَ بقراءته، ويُعَلِّمونَه

لأبنائهم، ويتقرَّبون إلى الله بتنفيذه.

موضوع سفر أستير:

إنَّ سِفرَ «أستير» في العهدِ القديم يسجِّلُ روايةً يهوديةً مثيرة، لخطَّةٍ يهوديةٍ شيطانية، في السيطرة على الامبراطورية الفارسيةِ القديمة، والتحكمِ في أُمورها، وتنفيذِ مذبحةٍ إرهابيةٍ بشعةٍ ضدَّ مُخالفيهم من الفرس.

ولسِفرِ أستير صيغَتان: صيغةٌ قصيرةٌ هي النصُّ العبري، وصيغةٌ طويلةٌ هي النصُّ اليوناني، الذي يتحدَّثُ بالتفصيلِ عن «أستير» اليهودية.

وقد مَزَجَ الرهبانُ اليَسوعيّون الذين تَرجموا أسفارَ العهدِ القديم إلى اللغةِ العربيةِ بين الصيغةِ العبريةِ والصيغةِ اليونانيةِ للسِّفر.

يتحدَّثُ السِّفرُ عن الفتاةِ اليهوديةِ الفاتنةِ «أسْتير» وابنِ عَمِّها «مُرْدَخاي بنِ شِمْعي» وكيف تمكَّنا من الوصولِ إلى الملكِ الفارسي «أحْشويرش» والسيطرة على الدولةِ الفارسية، والإيقاعِ بخصومهما من الفرسِ وقتلِهم.

ويتكوَّنُ السفرُ من عشرةِ إصحاحات.

وسَنعرضُ قصةَ الجاسوسةِ اليهودية «أسْتير» ليتعرَّفَ القراءُ على الخطةِ اليهوديةِ للسيطرةِ على البلادِ الأُخرى، ونُحيلُ على إصحاحاتِ سِفرِ أسْتير في العهدِ القديم ..

جَرَتْ أحداثُ قِصَّةِ «أَسْتير» في بلادِ فارس، بعدما سبى البابليّون اليهودَ من الأَرضِ المقدسةِ إِلى العراق، وجَعَلوهم يُقيمونَ في مدينةِ بابل، وباقي المدنِ العراقية.

وبقيَ اليهودُ خاضعين للبابليّين فترةً من الزمان، استَعْبَدوهم وأَذَلّوهم فيها، وخدمَ اليهودُ البابليّين.

وتَقَوّى الفرسُ بعد ذلك على البابليّين وهَزَموهم، واحتلّوا بلادَهم، وأَخْضَعوهم لسلطانِهم.

وحَوَّلَ اليهودُ -كعادتِهم في التحالفِ مع الأَقوياءِ وتغييرِ الولاءِ- ولاءَهم من البابليّين إِلى الفرس، باعتبارِهم الدولةَ القويةَ الوارثة، وتَقَرَّبوا إِليهم، ورغبوا في نيلِ المراكزِ والمكاسبِ عندهم.

في هذا الجَوِّ وقعَتْ أحداثُ قصةِ أَسْتير، وكانتْ مَظْهَراً من مظاهرِ التخطيط اليهوديِّ في السيطرةِ على الدولةِ الفارسيةِ القويةِ الجديدة.

ووقعَتْ أحداثُ القصةِ في مدينة «شُوشَن» -أو شوشان- عاصمةِ الدولة الفارسية، وفي زمنِ الملك الفارسي «أَحْشَويرِش».

مردخاي اليهودي جاسوس للملك:

وكان أَحَدُ اليهودِ يعملُ في البلاطِ الملكيِّ، واسمه «مُرْدَخايُ بن شِمْعي»

من سبطِ بنيامين، وكان الصراعُ شديداً بين رجالِ البلاط الملكي، الرجالِ اليهودِ المتنفّذين، وعلى رأسِهم مُرْدَخاي، والرجالِ الفرسِ الوطنيّين، وعلى رأسهم هامانُ الأجاجيّ..

وحرصَ مُرْدَخاي على التجسسِ على الآخرين لصالحِ الملك، والتقربِ إليه بهذا التجسُّس، لينالَ عطفَه على قومِه اليهود .. ولذلك كان ينقلُ إلى الملكِ أيَّ قولٍ أو فعلٍ يَصدرُ عن الآخرين من جماعةِ هامان.

وعلمَ الجاسوسُ مُرْدَخاي بمؤامرةٍ تُحاكُ ضدَّ الملكِ احشويرش، وتَستهدفُ حياته، يقومُ عليها رَجُلان من رجالِ البلاطِ الملكيِّ، هما: بِجْتان وتارَش .. وسارعَ مُرْدَخاي إلى إخبار الملكِ بالمؤامرة، فاستَدْعاهما وحقّقَ معهما، ولما ثبَتَتْ عليهما المؤامرةُ قَتَلَهما..

وسجَّلَ الملكُ تلك الحادثةَ في سجلاّت البلاطِ الملكيِّ للذكرى، وازدادَ تقديرُه لمردخاي، وأَمَرَ بترقيته في البلاط، ووهَبَه هدايا ثمينة .. وازدادَ حقدُ هامانَ الأجاجيِّ عليه، وتصميمُه على الانتقامِ منه، وكرهُه له ولقومِه اليهود، الذين يتغلغلون في الدولةِ والبلاط الملكي.

الملك الفارسي يعزل الملكة:

وانتصر الملك احشويرش في إحدى معاركه، وتوسَّعَتْ المملكةُ الفارسيةُ كثيراً، وامتدَّتْ من الهندِ إلى الحبشة، وكانتْ تضمُّ مائةَ وسبعةً وعشرين

إقليماً، وأقامَ الملكُ مأدبةً كبيرةً فخمةً لرجالِ مملكتِه من مختلفِ الأقاليم، استمرتْ أياماً عديدة .. وبعد ذلك أقامَ مأدبةً أُخرى لكلِّ سكان العاصمةِ شوشَن من الرجالِ استمرَّتْ سبعة أيام .. وأقامت امرأتُه الملكةُ «وَشْتي» مأدبةً خاصةً للنساء ..

وفي اليوم السابع من أيام المأدبةِ شَربَ الملكُ الخمرَ أمامَ رجالِه وحاشيته، ودارت الخمرُ برأسِه، وأرادَ أنْ يستعرضَ امرأتَه الملكةَ أمامَهم، ويُريهم جمالَها وزينتَها وحليَّها وجواهرها وتاجَها .. فأمَرَ بأنْ تأتيَ من قصرِها أمامَهم.

ولكنَّ الملكةَ «وَشْتي» اعتبرتَ هذا امتهاناً واحتقاراً لها، فرفضت الحضور، وغضبَ الملكُ عليها غضباً شديداً، لمخالفتِها لأمْرِه الملكي، واستشارَ رجالَه بشأنِها.

فقبَّحوا له فعلَها وتمرُّدَها عليه، وأشاروا عليه بهجرِها واستبعادِها، والتزوجِ بفتاةٍ أُخرى لتكونَ ملكةً مكانها.

وقامَ خَدَمُ الملكِ ورجالُ حاشيتِه بالبحث له عن فتياتٍ أبكارٍ جميلات، ليختارَ منهنَّ الملكةَ القادمة .. وكانوا يزيِّنون له الفتاة، ويُدْخِلونَها عليه، وتنامُ عنده، وفي الصباح تغادرُ قصرَه .. واستعرضَ مجموعةً من الفتياتِ على هذه الطريقة، ولم يختَرْ من بينهنَّ الملكة!

الملك يتزوج اليهودية أستير:

وكان الجاسوس اليهوديُّ مُرْدَخاي مُطَّلِعاً على هذه التفاصيل، فَخَطَرَتْ له فكرةٌ يهودية، تتفقُ مع التخطيطِ اليهوديِّ للسيطرةِ على أنظمةِ الحكم .. لماذا لا يُزَوِّجُ الملكَ فتاةً يهودية؟

كان لمردخاي ابنةُ عَمٍّ، يَتيمةُ الأبوين، توفِّيَ أبواها وهي صغيرة، وكَفَلَها هو وربَّاها واعتنى بها، وكانتْ جميلةَ الشكل، حسنةَ المنظر .. هي «أسْتير بنت أبيجائيل»..

اتفقَ مُرْدَخاي مع ابنةِ عَمِّه أَسْتير على الخُطَّة، ليضْمَنا الوصولَ إلى قلبِ الملك، وأمَرَها أنْ تكتمَ أصْلَها اليهوديَّ عن الملك، حتى لا يرتابَ فيها ..

وزَيَّنَ خدمُ الملكِ اليهوديةَ أستير، وبالَغوا في تجميلِها، ولما نامَتْ عنده تلك الليلة استخدمَتْ مختلفَ أساليبِ الإغراءِ والإغواء، وتمكنتْ من الوصولِ إلى قلبه..

أَحَبَّ الملكُ أسْتير، ووقعَ اختيارُه عليها لتكونَ هي الملكة، ووضَعَ على رأسِها تاجَ الملك.

وهكذا نجحتْ خطةُ مُرْدَخاي وابنةِ عمِّه أَسْتير، وزرعَ اليهودُ إحدى بناتِهم جاسوسةً عند الملك، لأنَّ كونَها زوجةً له معناهُ أنْ تكونَ قريبةً منه، عالمةً بأحواله، مطَّلعةً على أسرارِه، مشرفةً على قراراته، مُؤثِّرةً عليه في

ما يفعله..

أحكمَ اليهودُ حصارَهم على الملكِ احشويرش، فامرأته هي الفتاةُ الجاسوسةُ الحسناء، والموظفُ الكبيرُ هو الجاسوسُ اليهوديُّ مردخاي .. وكان اليهودُ في الدولةِ الفارسيةِ يُخَطِّطون ويَكيدونَ ويَرسمون، وكانَ مُرْدَخاي وابنةُ عمه أستير يوحون للملكِ بما يريدُه اليهود، وكان الملكُ ينفذُ ما يريدُه اليهود وهو مخدَّرٌ بزوجتِه اليهودية!

الصراع بين مردخاي وهامان الفارسي:

وآلمَ هذا الوضعُ كبيرَ رجالِ الملك هامانَ الأَجاجي، الذي أزعجه تغلغلُ اليهودِ في الدولةِ الفارسية، ووصولُهم إلى الملكِ نفسه، وازدادتْ كراهيتُه لخصْمه اللدودِ مردخاي ولقومِه ..

واستمرَّ مُرْدَخاي في تجسُّسِه للملك، وتقديمِ الأخبارِ عن كبارِ رجالِه إليه، ليَشعرَ الملكُ بفضْلِه عليه، ويزدادَ تقريبُه له.

وكانَ اعتمادُ الملكِ على كبيرِ رجالِه هامانَ الأجاجيُّ كبيراً، فهو الرجلُ الثاني في المملكة، بعدَ الملك نفسه .. وأصدَرَ الملكُ أَمْرَه إلى جميعِ رجالِ بلاطِه بوجوبِ احترامِ هامان، وتنفيذِ أوامرِه، وإذا مَرَّ بأحدِهم سارعَ إلى السجودِ له .. ونَفَّذَ جميعُ رجالِ البلاطِ أمْرَ الملك، وكانوا يَجثون أمامَ

هامان ويَسجدون له..

إلاّ الجاسوسُ اليهوديُّ مردخاي، الذي كان يكرهُ هامان، لوقوفِه أمامَ مؤامراته، ولما كانَ هامانُ يَمُرُّ كانَ مردخاي يعاملُه بتكبُّر..

وحقدَ هامانُ على مُرْدخاي، وهو مطّلعٌ على محاولاتِه للسيطرةِ على الملكِ والنظام، وقد نجَحَ في تزويجِ الملكِ بأَسْتير، وها هو يكرهُ الفرسَ الوطنيّين مثل هامان، ويتجسَّسُ عليهم للملك.

ولم يشأ هامانُ أنْ يَقضيَ على مُرْدخاي وحْدَه، وإنما أرادَ أنْ يَقضيَ على كلِّ اليهود، المتغَلْغِلين في الدولةِ الفارسية، وأنْ يُخَلّصَ البلاد من مؤامراتِهم وأخطارِهم.

وفَكَّرَ هامانُ في كيفيةِ القضاءِ على اليهود، وإزالة خطرِهم، وإقناعِ الملكِ بفعْلِ ذلك، وهو الذي قَرَّبَ اثنَيْن من اليهود: زوجَتَه أَستير، وابْنَ عَمِّها مُردخاي .. فكيفَ يقنعُ الملكَ بهذه الخطوة؟ وما هو الوقتُ المناسب لفعل ذلك؟

هامان يقنع الملك بالتخلّص من اليهود:

اجتمعَ هامانُ مع رجالِه الوطنيّين، الكارهينَ لليهود، وتَدارسوا الأَمْرَ، وفكَّروا في الوقتِ المناسبِ لتنفيذِ الخطة، وعَملوا «فُورا» أيْ: اقْتَرَعوا قرعةً لمعرفةِ اليومِ المناسب .. واتَّفَقوا على يومِ الثالث عشر من شهرِ آذار ..

وفوَّضوا زعيمَهم هامانَ في التصرف، والحصولِ على موافقةِ الملك.

وبذلَ هامانُ جُهْداً كبيراً لدى الملكِ احشويرش، لفتْحِ عينَيْه على الخطرِ اليهوديِّ المحدقِ بالمملكة، وعلى أساليبِ اليهودِ في السيطرةِ والهيمنة، وعلى مخالفةِ اليهودِ للفرس في العقيدةِ والعبادةِ والقيمِ والأخلاق .. وأقنعَ الملكَ بوجوبِ التخلصِ من اليهود ..

قالَ هامانُ للملِك احشويرش: «يوجَدُ في المملكةِ شعبٌ منتشر، فريدٌ بين الشعوب، في جميع أقاليمِ مملكتك، سُنَنُهم تُخالفُ سُنَنَ جميعِ الشعوب، ولا يَحفظونَ سُنَنَ الملك، فلا يوافِقُ الملكَ أنْ يتركَهم وشأنَهم، فإنْ حَسُنَ عند الملك، فليُكتَبْ أمرٌ بإهلاكِهم .. وأنا أزِنُ عشرةَ آلافِ قنطارٍ من الفضةِ لمن يتولَّوْن العمل، فتُحْمَلُ إلى خزائنِ الملك».

اقتنعَ الملكُ بكلامِ كبيرِ رجالِه هامان، واتفقَ معه على التخلُّصِ من الخطرِ اليهودي.

وفَوَّضَ الملكُ هامانَ في كيفيةِ تنفيذِ الخُطَّة، ونزعَ خاتَمه من يدِه، ودفَعَه إلى هامانَ، مبالغةً في تفويضِه، والإذْنِ له بكتابةِ ما يُريد، والتوقيعِ على الكتابِ بخاتمِ الملك.

وشَعَرَ هامانُ بفرحٍ بالغٍ لنجاحِه في مهمَّتِه، وها هو الآنَ مطلقُ اليدِ من قِبَلِ الملك في فعْلِ ما يُريد، وهاهي نهايةُ اليهودِ قد دَنَتْ!

استدعى الوزيرُ هامانُ الأَجاجيُّ كَتَبَةَ الملك، وأمَرهم بكتابةِ كُتُبٍ إلى كبارِ رجالِ الدولة، وإلى حكامِ الأقاليم، والولاةِ على البلدان، وإلى رؤساءِ الشعوب، بمختلفِ لغاتِ الشعوبِ المختلفة .. وأمَرهم في تلك الكتبِ بإبادةِ وإهلاكِ جميعِ اليهودِ الذين عندهم، من الرجال والنساءِ، والشيوخِ والأطفال، وتحديدِ يومِ الثالثِ عشر من آذار موعداً لذلك، وكان الكتابُ صادراً باسم الملك ومُوَقَّعاً بتوقيعِه، ومختوماً بخاتِمه.

الرسالة الملكية بالقضاء على اليهود:

وهذا هو نص الكتاب:

«إلى حُكامِ الأقاليم، المائةِ والسبعةِ والعشرين، من الهندِ إلى الحبشة، وإلى رؤساءِ المناطق الخاضعين لهم:

لقد بسطْتُ سُلطاني على أممٍ كثيرة، وأخضعْتُ المعمورَ بأسْرِه، وأردْتُ مع ذلك ألاَ تأخذَني نشوةُ الاعتزازِ بالسلطة، بلْ أنْ أحكمَ دائماً بما ينبغي من الاعتدالِ والحِلْم، وأُحافظ في كلِّ حينٍ على رعاياي، بعيدةً عن الاضطراب، وأجعلَ المملكةَ متمدِّنَة، وسالكةً حتى الحدود، وأُعيدَ السلامَ الذي يَصبو إليه جميعُ الناس.

فسألْتُ أصحابَ مشورتي: كيفَ الوصولُ إلى تلك الغاية .. فكانَ أنَّ

الذي امتازَ بيننا بالحكمة، وبإخلاصٍ لا يتزعزع، وأمانةٍ ثابتة، والذي نالَ رُتبةَ الرجلِ الثاني في المملكة، هو هامان..

وقدْ أرانا أنَّ هناك شَعْباً، سَيِّئَ النية، مختلِطاً بجميعِ القبائلِ المنتشرةِ في المعمور، يخالفُ بسُنَنِه جميعَ الأُمم، ويحتقرُ دائماً أوامرَ الملوك، لئلا يستتبَّ الحكمُ العامُّ الذي نتولاَّه باستقامة.

فلما أدركْنا أنَّ هذه الأُمةَ تنفردُ بمقاومتِها الدائمةِ لكلِّ إنسان، وباتِّباعِها سُنَناً غريبة، وترتكبُ أسوأَ الشُّرور، بمعاداتِها لشؤونِنا، وذلك لكيلا يُكتبَ الاستقرارُ للمملكة.

وعليه فقد أَمَرْنا أنَّ الذين وردَ ذكْرَهم في رسائِل هامان، المتولّي على الشؤون: يُبادونَ عن بَكْرَة أبيهم، بما فيهم النساءُ والأولاد، بسيوفِ أعدائِهم، من غيرِ أيةِ رحمة ولا مراعاة، في اليومِ الرابعِ عشر من شهرِ آذار، من هذه السنة.

حتى إذا أُلقِيَ بعنفٍ إلى الجحيمِ في يومٍ واحد، أولئك المقاومون في الأَمْسِ وفي اليوم، توفَّرَ لنا للزمنِ المقبلِ شؤونٌ ثابتة، وبعيدةٌ عن الاضطرابِ حتى النهاية».

لقد كانت الرسالةُ الملكيةُ بالغةَ الخطورةِ بالنسبةِ لليهود، حيثُ إنها أعلنت الحربَ على اليهودِ في مختلفِ أقاليمِ دولةِ فارس، ومنها الأَرضُ

المقدسةُ التي رجعَ إليها بعضُ اليهود من بابل، وقد ذَكرت الرسالةُ الملكيةُ الأَسبابَ التي دَفعت الملكَ إلى الأَمْرِ بقتْلِ وإبادةِ اليهود، وذلك بسببِ جرائمهم وإفسادِهم وعبثِهم بأَمْن البلاد .. وحَدَّدت الرسالةُ يومَ الثالث عشر من آذار القادم موعداً لتلك الإبادة!

تخطيط اليهوديَّيْن للسيطرة على الملك:

ولما علمَ الجاسوسُ اليهوديُّ مردخاي بالرسالةِ الملكيةِ أيقنَ بالخطرِ المباشِر، وأدركَ أنَّ خصمَه هامان تغلَّبَ عليه، واستحوذَ على الملك، وأصابَه هَمٌّ وغَمٌّ وحزنٌ عميق.

ولما علمَ اليهودُ في مختلفِ أَقاليم المملكةِ بالرسالةِ الملكية، وبالموعدِ المحدَّدِ لإبادتهم حَزِنوا واكتَأَبوا، وصاروا يَصرخون ويَبكون ..

وعلمت الملكةُ أَسْتير بالرسالةِ فاغْتَمَّتْ كثيراً، وأيقنَتْ بالهلاك!

والتقى مردخاي بأَسْتير، وتدارَسا الأَمْرَ، ورسما خُطَّةً تؤثِّرُ فيها أَستيرُ على الملك، وتُحاولُ أنْ تُلغيَ رسالتَه السابقة، وتوقفَ أمْرَه بإبادةِ اليهود.

استخدمَتْ أَستيرُ أَسلحتَها الأُنثويةَ في التأثيرِ على الملِك، من الجمالِ والزينةِ والفتنةِ والإغراءِ والإغواء..

تَزَيَّنَتْ وتجملَتْ وتعطرَتْ، ودخلَتْ على الملكِ مبتسمةً مبتهجةً

كالعاشقةِ، وكلّمَته بدَلالٍ وتكسُّرٍ .. ولما رآها وكلّمها، وثَبَ عن عرشِه، وضَمَّها بذراعَيه، وأمطَرها بقُبُلاته.

ونجحتْ في السيطرةِ على عقلِه وقلبِه من جديد، وصارَ أسيراً لهواها، مستعدّاً لتنفيذِ طلباتِها.

قال لها: ما بكِ أيتها الملكةُ أَستير؟ وما هيَ بغيتُك؟ إنَّ ما تُريدينَه تأخذينَه ولو كان نصفَ المملكة!

عند ذلك فَكَّرَتْ أَستيرُ بخبثٍ ودهاء، وخَطَّطَتْ للإيقاعِ بهامان. وحملِ الملكِ على إلغاء أمرِه السابقِ بإبادةِ اليهود.

هداها تفكيرُها إلى إعدادِ مأدبةِ غداءٍ فاخرة، لها ولزوجِها، على أنْ يَحضُرَها هامانُ وحْدَه، ليشعرَ بالأمان.

قالَتْ للملك: أرْجو أنْ تدعوَ هامان إلى مأدبةِ الغَداءِ اليوم.

وجاءَ الملكُ وهامان، وتناولَ الثلاثةُ طَعامَ الغداء، وشَعَرَ هامانُ بارتياحٍ كبير، فها هو وحْدَه مع الملك والملكةِ على مائدتهما..

وبينما كان الثلاثةُ على المائدة أعادَ الملكُ عرضَ خدماتِه على أستير، على مسمعٍ من هامان: كلُّ ما تريدينَه يُعطى لك حتى لو كان نصفَ المملكة!

شَعَرَتْ أستيرُ بالزهوِ والافتخارِ أمامَ هامان، وقالت: بُغْيَتي وطَلَبي أنْ

يَحضرَ الملكُ وهامانُ مأدبةَ الغداءِ غداً.

وهَدَفَتْ أستيرُ من مأدبةِ الغداءِ الثانية تنفيذَ مخطَّطِها ضدَّ عدوِّها هامان والقضاءَ عليه، فها هو الملكُ طوعُ أَمْرِها، وينفذُ طلباتِها، وعليها أَنْ تستغلَّ الفرصة.

وخرجَ هامانُ من القصرِ الملكي وهو فرحٌ مسرور، فهو مدعوٌّ للغداءِ غداً مع الملكةِ أيضاً .. ولا يدري ما تخططهُ الملكةُ ضدَّه.

وفوجئَ هامانُ بمردخاي على بابِ القصر، فلم يَقُمْ ولم يتحركْ ولم يسجدْ له، وعاملَه بازدراء، فامتلأ هامانُ غيظاً عليه، لكنَّه لم يكَلِّمْه.

وذهبَ هامانُ إلى بيتِه، ودعا أصدقاءَه ورجالَه، وحَدَّثهم عن تكريمِ الملكِ والملكةِ له، وارتفاعِ منزلتِه عندهما، ودعوتِهما له للغداءِ معهما غداً.

وأخبرهم عن ازدراءِ مردخاي له، وأنَّ هذا يسببُ له إزعاجاً وغَيْظاً، وأنه يخشى الخطرَ من مردخاي، لأنه مُقَرَّبٌ من الملك، ويمكنُ أنْ يقلبَ قلبَه عليه.

فقالوا له: عليكَ أنْ تُسارعَ بالقضاءِ على مردخاي، وأَنْ تقتُلَه قبلَ موعدِ إبادةِ اليهود، فأْمُرْ بصنعِ خشبةٍ طولُها خمسون ذراعاً، وخُذْها معك غداً، وكلِّم الملكَ بشأنِ مردخاي، ليُصدرَ أمْرَه بقتلِه وصَلْبِه على الخشبة، وادْخُلْ بعد ذلك إلى مأدبةِ الغداء وأنت فرِحٌ مسرور.

وأمضى الملكُ ليلتَه مع الملكةِ أستير، وجرى بينَهما حديث، وذكَّرَتْه بمحاولاتِ القضاءِ عليه، وبما قامَ به كبيرُ رجالِ البلاط مردخاي، في كشفِ تلك المحاولات وإخبارِ الملكِ بها، وإنقاذِه منها.

ودعَتْه إلى إكرامِ مردخاي مقابلَ هذه الخدمات التي قَدَّمَها له، وبينتْ له صراعَه مع هامان، وكُرْهَ الأخيرِ له .. فوافَقَها، وصَمَّمَ على إكرامه ..

وفي الصباحِ نَفَّذَ هامانُ ما اتفقَ مع رجالِه عليه، وأعَدَّ الخشبةَ الطويلة، التي سيَطلبُ من الملكِ صَلْبَه عليها .. وتوجَّهَ للقصرِ الملكي والخشبةُ معه، وهو يُمَنّي نفسَه بالفوزِ، وتخلُّصِه من عدوِّه اللدودِ مردخاي ..

هزيمة هامان أمام مردخاي:

دخلَ هامانُ على الملك، وسألَه الملكُ سؤالاً محدَّداً: ماذا يُصْنَعُ للرجلِ الذي يريدُ الملكُ أنْ يُكرمَه؟

فرحَ هامانُ بالسؤال، واعتبرَه تكريماً من الملِكِ له، فهو الرجلُ الثاني في المملكة، ويُبدي الملكُ دائماً اهتمامَه به، وقد سبقَ أنْ أصدرَ أمْرَه الملَكي لجميعِ الشعبِ بالسجُودِ له.

فهمَ هامانُ أنه هو المقصودُ بسؤالِ الملك، وأنه يريدُ أنْ يكرمَه تكريماً عالياً يليقُ بمنزلتِه!

لذلك أجابَ على سؤالِ الملك بتفاعلٍ وحيوية، وذَكَرَ له «البرتوكولَ»

الملكيُّ في كيفيةِ تكريمِه، قال له: الرجلُ الذي يريدُ الملكُ تكريمَه، يأتونَه بالثيابِ التي يلبَسُها الملك، وبالفرسِ التي يركَبُها الملك، وبالتاجِ الذي يلبَسُه الملك .. وتُسَلَّمُ الثيابُ والفرسُ إلى رجلٍ من كبارِ رجالِ الملك، ويُلْبَسُ الرجلُ المرادُ تكريمُه، ويوضعُ على رأسِه تاجُ الملك .. ويُرْكَبُ على فرسِ الملكِ في ساحةِ المدينة، ويُنادى أمامَه ليَسمعَ الشعبُ: هذا هو الرجلُ الذي كَرَّمَه الملك!

وكان هامانُ يتخيَّلُ نفسَه وهو يتنَعَّمُ بذلك التكريم، وهو راكبٌ فرسَ الملك في وسطِ المدينة، مرتدياً ثيابَ الملك، واضِعاً على رأسِه تاجَ الملك مزهُوّاً بنداءِ المنادي: هامانُ هو الذي كَرَّمَه الملك.

ولكنه فوجئَ بكلامِ الملكِ الواضح، الذي قَطعَ عليه تَخيُّلَه، وصدَمَه صدمةً عنيفة، قالَ له: أسرعْ يا هامان، وخُذ التّاجَ والثيابَ والفَرَس، وألْبِسْها لمردخاي اليهوديِّ، ولا تُهملْ كلمةً واحدةً مما قلتُه، ولْينادِ المنادي: مردخايُ اليهوديُّ هو الرجلُ الذي يكرمُه الملك!

أيقنَ هامانُ أنه انهزمَ في صراعِه مع اليهوديِّ مردخاي، وأنَّ هذا الأخيرَ كسبَ المعركة، فها هو المكَرَّمُ عند الملك، وقد حَقَّقَ أهدافَه، وأهدافَ قومِه اليهود.

لكنَّه مُلْزَمٌ بتنفيذِ أمْرِ الملك .. فأخَذَ الثيابَ والتاجَ والفَرَس، وأكرمَ اليهوديُّ مردخايُ إكراماً عامّاً مشهوداً، ونُوديَ عليه أمامَ الشعب، وهو

يلبسُ ثيابَ الملك وتاجَه: هذا هو الذي يكرمُه الملك ..

وبينما كانَ هامانُ مهموماً مغموماً حزيناً، لهزيمته في صراعه مع مردخاي، كانَ الأخيرُ فرحاً مسروراً، مَزْهُوّاً سعيداً، فقد نجحَ في تحقيقِ ما خطَّطَ له، وها هو مَحَطُّ أنظار الشعب!

وبعد ما انتهت «المراسمُ» الملكيةُ لتكريمِ مُرْدَخاي، ذهبَ هامانُ إلى بيتِه مهزوماً حزيناً كئيباً، وأخبرَ رجالَه بكلِّ ما جرى ..

وجاءَهُ خِصيانُ الملك ورجالُ بلاطِه، وطَلَبا منه التَّوَجُّهَ إلى القصرِ الملكيِّ لتناولِ طعامِ الغداءِ مع الملك والملكة، فقد وَجَّهَت الملكةُ له الدعوةَ بالأمس، وهَمَّ بعدمِ تلبيةِ الدعوة، بعد أنْ جَرى ما جَرى من تكريم مُرْدخاي، لكنَّه لا يملكُ إلاّ تنفيذَ أمرِ الملك.

امر الملك بقتل هامان:

جلسَ هامانُ مع الملكِ والملكةِ على المائدة! وأعادَ الملكُ طرحَ السؤالِ على الملكة: أستيرُ أيتُها الملكة: ما طَلَبُكِ؟ إنَّ كُلَّ ما تطلبينَه يُعطى لك، ولو كانَ نصفَ المملكة!

وَجَّهَت اليهوديةُ أستيرُ نَظَرَها إلى هامانَ الحزينِ المهزومِ الجالسِ أمامَها، وهي شامتةٌ به وبرجالِه، من الفُرْسِ الوطنيِّين، الذينَ وقفوا أمامَ التغلغلِ اليهوديِّ في المملكة، وها هي تكسبُ ثقةَ الملك، وها هي خطتُها مع ابنِ

عمها مُرْدَخاي قد نجحتْ، ولم تَبْقَ إلاّ ضربتُها الأخيرة!

كلمت الملكَ بوضوح، وقالَتْ: طَلَبي من سيِّدي الملكِ أنْ يَهَبَ الحياةَ لي، ولقومي اليهود، فنحنُ مُعَرَّضونَ للإبادةِ والقتلِ والهلاك، ولو كُنّا مُباعينَ عبيداً أو إماءً لهان الأمْرُ، ولكنَّ الذي اضطهدَنا يُريدُ إهلاكَنا وإبادَتنا، ونحنُ ننتظرُ القتلَ، وهذا يُلحقُ الضررَ المباشِرَ بسيِّدي الملك!

سألَها الملك: مَنْ هو ذلك الشخصُ الذي وافَقَ قلْبه على أنْ يفعلَ بكم هذا؟

فأجابتْ أستير: الرجلُ المضطهدُ العدوُّ لنا هو هذا الرجلُ الشريرُ الجالسُ معنا، إنه هامان!

هكذا إذن، إنَّ هذه الملكة اليهوديةَ لم تَدْعُ هامانَ للغداءِ تكريماً له، وإنما للانتقامِ منه والقضاءِ عليه.

ولما سمعَ هامانُ اسْمَه ووصْفَه ارتعدَ واضطربَ اضطراباً كبيراً، وأيقنَ بالهلاك.

وقبلَ أنْ يتكلمَ هامانُ بأيةِ كلمة، فوجئَ مفاجأةً أُخرى، حيثُ قامَ الملكُ مُغْضَباً، وغادَرَ المائدةَ سريعاً، وتوجَّهَ نحو حديقةِ القصر..

وخارَتْ قُوى هامان، لأنه رأى الشرَّ والغضبَ في عينَي الملك، وبقيَ

جالساً أمامَ الملكةِ أستيرِ فترةً من الزمن .. ثم انهارَ هامانُ على السرير الذي تجلسُ عليه أستير!

ودخلَ الملكُ القصرَ، وفوجئَ بهامانَ على سريرِ الملكة، فازدادَ غضباً وصَرَخَ قائلاً: أَيَغْتَصِبُ هامانُ الملكةَ عندي في البيت؟

وأصدرَ أَمْرَه الملكيَّ الفوريَّ بقتْلِ هامان!

وكانَ رجالُ البلاطِ حولَ الملك، وما أنْ سَمِعوا كلامَه وتلَقَّوْا أَمْرَه حتى سارعوا بالتنفيذ، فَهَجموا على هامانَ الملقى على السريرِ في حالةِ انهيارٍ تامٍّ، وأَخْرَجوه من القصر مَحْمولاً .. ورأوا أمامَ القصْرِ الخشبةَ التي طولُها خمسون متراً، والتي أَحْضَرَها هامانُ ليصلُبَ مُرْدَخايَ عليها، ووَجَدوها أنسبَ شيءٍ لصَلْبِ هامانَ عليها.

نَصَبَ رجالُ الملكِ الخشبةَ الطويلة، وصَلَبوا هامانَ عليها، ووضَعوها عند بابِ العاصمة، وصارَ أهلُ المدينةِ الداخلين والخارجين يَنظرونَ إلى جثةِ هامان -الرجلِ الثاني بعدَ الملك- ويتعجَّبونَ من النهاية البائسةِ التي انتهى إليها ..

وأُسقطَ في أَيْدي رجالِ هامان من الفرسِ الوطنيّين، بعدَ أنْ رأوا جثةَ قائدِهم منصوبةً على بابِ المدينة، وأيْقَنوا بهزيمتِهم أمامَ مخططاتِ اليهود للتغلغل في المملكة الفارسية، والسيطرةِ عليها.

سيطرة اليهوديَّيْن على الدولة:

والْتَفَت الملكُ احَشْويرش إلى الملكةِ اليهوديةِ أسْتير، وابن عَمِّها، مُرْدخاي، ويبالَغ في تكريمهما.

وأعطى مردخايَ خاتِمَه، الذي كان قد أعطاهُ لهامان، وخَلَعَ عليه الخُلَع، وجَعَله الرجلَ الثاني في المملكة بعد الملك، وبَوَّأَهُ مكانَ هامانَ القتيل، وأورثَه أرْضَه وبيْتَه ومركَزَه، وأطلق يَدَه في المملكة، يفعلُ ما يشاء!

وبقيَ أمامَ مردخايَ وابنةِ عمِّه أستير إلغاءُ الموعدِ الذي حَدَّدَهُ هامانُ لإبادةِ اليهودِ في مختلفِ أقاليم المملكةِ الفارسية، وهو يومُ الثالثِ عشَر من شهر آذار القادم.

اتفقَ مُرْدَخاي وأستيرُ على التأثيرِ على الملك، وحملِه على إلغاءِ كتابِه السابق، واستصدار كتابٍ جديدٍ منه وبتوقيعِه، يُعيدُ لليهودِ نفوذَهم واعتبارَهم في أقاليم المملكة!

اجتَمَعا بالملك، وكَلَّماهُ بالموضوع، فقالَ لهما: لقد أمَرْتُ بقتْلِ هامانَ لأنه مدَّ يَدَهُ إلى اليهودِ بالأذى .. وأنا أسمحُ لكما أنْ تَكتُبا في شأنِ اليهودِ ما تُريدان، مما يحقق مصلحتَهم، اكتُبا ما تُريدانِ باسمِ الملك، واختِماهُ بخاتمِ الملك!

وهاهي فرصةُ تحكُّم اليهودِ في مختلفِ أقاليم الدولةِ الفارسية قد دَنَتْ، فلا بُدَّ أنْ يُلغى الموعدُ السابقُ لإبادتِهم، ولا بُدَّ أنْ يأخُذوا ما شاءوا، ولا

بُدَّ أنْ يتخلَّصوا من أعدائِهم الفرس، الذينَ يقفون على مخططاتِهم ..

استدعى مردخايُ كُتّابَ الملك، وأمْلى عليهم كتاباً إلى الحكامِ والولاةِ في الأقاليم المائةِ والسبعةِ والعشرين، يُعيدُ فيه الاعتبارَ لليهود، ويُلغي ما وردَ في كتاب هامانَ السابقِ بإبادةِ اليهود، ويأْذَنُ فيه لليهودِ بقتْلِ مُخالِفيهم، والقضاءِ عليهم في الموعدِ المحدد، وهو الثالث عشر من شهر آذار القادم.

وكَتَبَ الكتابَ باسمِ الملك، وختَمَهُ بخاتمِ الملك، ووَقَّعَ عليه الملك، فصارَ مرسوماً مَلَكِيّاً، معتَمَداً، وعلى جميعِ الوُلاةِ والحكام تنفيذُ ما جاءَ به .. ووُجِّهَتْ نُسَخٌ من ذلك الكتابِ الملكيِّ إلى كلِّ اليهودِ في الأقاليمِ المختلفة!

نص الرسالة الملكية بتكريم اليهود وقتل خصومهم:

وكان نصُّ الكتاب كما يلي:

«من أحْشويرش الملكِ العظيم:

إلى حُكام الأقاليمِ المائةِ والسبعةِ والعشرين، من الهندِ إلى الحبشة: هناكَ أناسٌ كَثيرون، كلَّما زادَهم لطفُ المحسنينَ تكريماً، ازْدادوا كبرياءً، ولا يكْتفون بمحاولةِ الإساءةِ إلى رعايانا، بل عَجَزوا عن احتمالِ شِبَعِهم،

فأخَذوا يتآمَرونَ على المحسنين إليهم، ولا يَقْتصرون على إزالةِ الشكرِ من بين الناس، بل تُثيرهم تَبَجُّحاتُ الذين لا خبرةَ لهم في الخير، فيتوهَّمون أنهم يَفْلتون من عَدْلٍ يُبْغِضُ الشَّرَ، أيْ: من عَدْلِ الله، الذي يراقبُ كُلَّ شيء ..

وكثيراً ما نرى أنَّ كثيرين من الذين وُلُّوا السلطة، بِحَثٍّ من أصْدِقاء، وَثِقوا بهم لإدارةِ الأعمال، قد أصْبحوا شركاءَهم في دَمٍ بريء، فأدّى الأمْرُ إلى كوارِثَ لا تُعَوَّض..

ذلك بأنَّ ما في مكْرِهم من مغالطاتٍ كاذبة، قد خَدَعَ ما عندَ ذوي السلطةِ من حُسْنِ نِيَّة لا غُبارَ عليها .. وفي الإمكانِ أنْ تَروا -من غيرِ الرجوع إلى القصصِ القديمةِ التي ذكرناها- إذا ما تقصَّيْتُم ما يَجري تحتَ أرجلكم، ما أكثرَ أعمالِ الكفرِ التي يرتكبُها أُناسٌ كالطاعون، لأنهم يُمارسون السلطةَ من غيرِ استحقاق! وسنجتهدُ بعدَ اليوم في أنْ نُؤَمِّنَ لجميعِ الناس هدوءَ المملكةِ وسَلامَها، فنُجري التبديلاتِ المناسبة، ونَقْضي دائماً بالعدلِ فيما يُرفَعُ إلينا من الأمور.

وهكذا فإنّ هامانَ بنَ هَمْذاثا الأجاجِيَّ غَريبٌ في الحقيقةِ عن دم الفُرس، وبعيدٌ جداً عن لُطْفِنا، كان قد تمتَّعَ بضِيافتِنا، فاستفادَ من الصداقةِ التي نُوليها كلَّ الشعب ..

حتى إنّه نوديَ به أباً لنا، وأصبحَ الرجلَ الثاني في العرشِ الملكي، الذي يَسجدُ له جميعُ الناس..

ولكنَّه لم يَضَعْ حَدّاً لكبريائِه، بل اجتهدَ أنْ يَنْزِعَ منّا السلطةَ والحياة .. وطلبَ -بما في طُرُقِه من مغالطاتٍ ملتوية- هلاكَ مردخاي، مخلِّصِنا والمحسنِ إلينا في كلِّ حين، وهلاكَ أستيرَ شريكتِنا في المُلك، والتي لا غُبارَ عليها، وهلاكَ سائرِ أُمَّتِها اليهود .. وقد تَوَهَّمَ أنه بهذه الوسائلِ يوقِعُنا في العزلة!

أمَّا نحن، فنجدُ أنَّ اليهود -الذين يُسلِمُهُم هامانُ مُثَلِّثُ الآثامِ إلى الزوال- ليسوا بمجرمين، بلِ إنَّ حكمَهم مبنيٌّ على سُنَنٍ عادلة .. وهم بَنو اللهِ العليِّ العظيمِ الحيِّ، الذي يَهدي مملكَتَنا على أحسنِ حال..

وأنتم تُحسنونَ عَملاً بالإمساكِ عن استخدامِ وتنفيذِ الرسائلِ التي بَعَثَ بها هامانُ بنُ هَمَذاتا، لأنَّ صاحبَها عُلِّقَ على خشبةٍ عند أبوابِ العاصمةِ شَوشَن، هو وجميعُ أهلِ بيته .. ذلك هو الحكمُ الذي استوجَبَه، والذي أصدرَه عليه اللهُ القادرُ على كلِّ شيء ..

أعلِنوا نُسَخاً من هذه الرسالة في كُلِّ مكان، دَعُوا اليهودَ أحراراً في اتِّباعِ سُنَنِهم، ومُدُّوا لهم يَدَ المعونة، وإذا حَمَلَ عليهم أُناسٌ وآذَوهم في ساعةِ

الشدَّة، في الثالثِ عشر من شهر آذار، ردُّوهم عنهم.

وإنَّ اللهَ الذي له السلطانُ على كُلِّ شيء، قد حَوَّلَ ذلك اليومَ إلى ابتهاجٍ لليهود، بدلَ إبادة، لأنهم شعبُ اللهِ المختار..

فاحتَفِلوا أنتم أيضاً في أعيادِكمُ التذكارية، بذلك اليومِ المشهود، بجميعِ صورِ الابتهاج، ليكونَ من الآنِ فصاعداً عيداً لنا، ولليهودِ الموالين لنا، وذكْرى هلاكٍ للذين يتآمرون علينا ..

وكلُّ إقليمٍ لا يَعملُ بما في هذه الرسالة، يُدَمَّرُ تَدْميراً عنيفاً بالسيفِ والنّار، ويُمسي مُحَرَّماً، وهو ليسَ حراماً للناسِ فقط، بل تَكْرَهُهُ الوحوشُ والطيورُ إلى الأبد..».

عيد اليهود عيد للفرس:

لقد كانت رسالةً ملكيةً مُطَوَّلَة، صاغَها اليهوديّان مُرْدَخاي وأستير، وجَعَلاها مظهراً للفكْرِ اليهوديّ الاستعلائي، في قالبٍ فارسيٍّ مَلَكي، وليسَ للملكِ فيها إلاَّ الخاتمُ والتوقيعُ، ولا مصلحةَ للدولةِ الفارسية منها، فهي يهوديةُ الفكر والتصور، والروحِ والشعور، والتخطيطِ والتنفيذ.

ذَمَّ مردخايُ في هذه الرسالةِ الملكيةِ خصْمَه القتيلَ هامان وجماعَتَه، واعتبرهم خطراً على المملكةِ الفارسية، وأثنى على جهودِ اليهود،

واعْتَبَرَهم مخلصين للملكة، ووصَفَهم بأنهم أبناءُ اللهِ وأحِبّاؤه، وأنهم شعبُه المختار، وأنهمْ رسلُ الخيرِ والسلامِ والهدى في المملكةِ الفارسية.

وأخبرَ حُكّامَ الأقاليمِ بقتْلِ هامان لأنه آذى اليهودَ، لكي لا يَعْمَلوا مثلَ عملِه، فيواجِهوا مصيرَه، ودَعا إلى إلغاءِ الرسالة الملكيةِ السابقة التي كَتَبَها هامان، وتحويلِ موعدِ إبادةِ اليهود إلى يومِ عيدٍ وفرحٍ وبهجةٍ لهم.

ومن شِدَّةِ مكرِ وخبثِ مُرْدَخاي أنه جعلَ يومَ عيدِ اليهود في الثالثِ عشر من شهر آذارَ يومَ عيدٍ للفرسِ جميعاً، تُقامُ فيه احتفالاتُ الفرحِ والابتهاجِ في كلِّ أقاليم المملكة، إنَّ عيدَ اليهود عيدٌ لهم، وفرحَ اليهودِ فرحٌ لهم!

وحَوَّلَ حكامَ الأقاليمِ المختلفة إلى حَرَس، يَحرسون اليهودَ في إقليمِهم، ويَحرصونَ على سلامتِهم وأمْنِهم، ويُعاقبونَ كُلَّ مَنْ يُسيءُ إليهم..

وهَدَّدَ وتوعَّدَ الذين يُخالفونَ توجيهات الرسالةِ بالهلاكِ والإبادة .. وُوزِّعت الرسالةُ اليهوديةُ الملكية على كُلِّ حكامٍ وشعوبٍ وأقاليمِ الدولةِ الفارسية، للالتزام بها..

وفرحَ اليهودُ في مختلفِ أقاليم المملكةِ بالرسالةِ المخَلِّصَة، وصارَ لهم في كلِّ إقليمٍ ومدينةٍ احتفالاتٌ وأعيادٌ ومآدب، وشَكَروا لليهوديَّيْن مُرْدَخاي وأستير فعلَهما، ونجاحَهما في السيطرةِ على الدولةِ الفارسية، وقضاءَهما على خصومِهما، وتوجيهَهما الملكَ والدولةَ إلى ما يريدُه اليهودُ ويُحَقِّقُ

مصلحتَهم ..

وجاءَ يومُ الثالثِ عشر من آذار، الذي كان يَرجو أعداءُ اليهودِ فيه التسلطَ على اليهودِ وإبادتَهم، فانقلبَ الوضعُ فيه لصالحِ اليهود، حيثُ قُضِيَ على أعدائِهم من كبارِ رجالِ الدولة..

وسمحَ مُرْدخاي وأستير -باسم الملك أحشويرش- لليهودِ بالانتقامِ من مُبْغضيهم وأعدائهم في مختلفِ الأَقاليم، في ذلك اليوم ..

مذابح يهودية ضد المخالفين الفرس:

اجتمَعَ اليهودُ في اليومِ الثالث عشر في مختلفِ مُدُنِ وأقاليمِ المملكة، وهَجَموا على مُخالِفيهم ومُبْغِضيهم وشنّوا عليهم معركةً شرسةً حاقدة، وأعملوا فيهم سيوفَهم، وذَبَحوهم ذَبْحاً بشِعاً، تحتَ حمايةِ حُكّامِ الأَقاليم، الذين أمَرَهم الملكُ بحراستِهم وحمايتِهم ..

هَجَمَ اليهودُ في العاصِمة شُوشَن على أبناءِ هامانَ العشرةِ فقَتَلوهم، ثم ذَبَحوا خمسمائةٍ من أعدائِهم من رجالِ الدولة!

وعلمَ الملكُ احشويرش بقتْلِ اليهودِ في العاصمةِ خمسمَائة رجل، فذهبَ إلى الملكة أستير، وقالَ لها: لقد قَتَلَ اليهودُ في العاصمةِ خمسمَائة رجل، ولا نَدري حتى الآن كم قَتَلوا من رجالِ الأقاليم، فهل تريدين شيئاً

آخَرَ! إنَّ كُلَّ ما تريدينه يُحقَّقُ لك فوراً!

قالَتْ له: أُريدُ أنْ يُعَلَّقَ أبناءُ هامانَ العشرةُ على أبوابِ المدينة، وأنْ يواصلوا غداً قتْلَ الرجالِ المخالفين!

فأمَرَ الملكُ أنْ تُنفَّذَ رغبةُ أستير، ودعا إلى الاستمرارِ في ذبحِ المعادين.. فذَبَحوا في اليوم التالي ثلاثمائة رجلٍ آخرين..

فرحَ مُرْدَخاي وأستير بما جَرى في اليومَيْن الثالث عشر والرابع عشر من آذار، وتمَّتْ إبادَةُ مُخالِفيهم ومُبغضيهم في العاصمة، وسارَعَ كبارُ رجالِ الدولة إلى كسبِ وُدِّ اليهودِ وتأييدِهم..

ووردَتْ إلى العاصمةِ شوشَن أخبارُ المجزرةِ الدموية اليهودية في مختلفِ الأقاليم ضدَّ مخالفيهم، ووَصَلَ عددُ الذين ذُبِحوا في تلك المجزرةِ خمسةَ وسبعين ألفاً!

وقَدَّمَ اليهودُ في مختلفِ المناطقِ في هذَيْن اليومين المآدبَ المختلفة، والطعامَ المنَوَّع، واحْتَفَلوا فيهما احتفالاتٍ صاخبة.

سفر أستير وعيد الفوريم:

وأمر مردخايُ وأستيرُ كُلَّ يهودِ الأقاليم الاحتفالَ في هذَيْن اليومَيْن، وسَمَّيا ذلكَ العيدَ «عيدَ الفوريم» وهو مشتقٌّ من «فُور» بمعنى القُرْعَة، لأنَّ

هامانَ أجْرى القُرْعة، عندما أرادَ تحديدَ موعدٍ لإبادةِ اليهودِ في المملكة، فخرجت القرعةُ على الثالثِ عشر من آذار، وتحوّلَ هذا اليومُ والذي يَليه إلى يومِ خَلاصٍ لليهودِ وإهلاكٍ لمخالفيهم، وبقيَ اسْمُ العيدِ عيدَ الفوريم، وهو من الأعيادِ الأساسيةِ اليهودية، لهذا الاعتبار.

وقدَّسَ الأحبارُ اليهودُ هذيْن اليوميْن فيما بَعد، وجَعَلوا عيدَ الفوريم عيداً دينيّاً مقدَّساً، يَحتفلُ فيه اليهودُ على اختلافِ الزمان والمكان، ويُكْثِرونَ من الطعامِ والشرابِ والغناء في هذيْن اليوميْن، ويتذكَّرون الخطةَ اليهوديةَ للسيطرةِ على الدولةِ الفارسية، ويَجعلونَ تلك الخطةَ جزءاً من دينِهم وكتابِهم المقَدَّس، ولذلك كان سِفْرُ أَستير الذي سَجَّلَ هذه الحادثة أحَدَ أسفارِ الكتاب المقَدَّس، يؤمنُ به اليهود، ويَقْتَدون ببطلتِه أستير في السيطرةِ على دولِ العالم!

إشارات قرآنية إلى الإرهاب اليهودي

نختمُ كلامَنا عن «جذورِ الإرهابِ اليهودي في أسفارِ العهد القديم» بذكْرِ بعضِ إشاراتِ القرآنِ إلى الإرهاب اليهودي.

وقد وردتْ بعضُ الإشاراتِ القرآنيةِ إلى الإرهابِ اليهودي، ومن أهمها ما وردَ في السورِ المدنية: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة.

١- الآية (٦١) من سورة البقرة:

حديثُ سورةِ البقرةِ عن اليهودِ طويلٌ مفصَّل، ومن ذلك الحديثِ إدانةُ اليهودِ وذمُّهم لسيطرةِ شهوةِ القتلِ وسفْكِ الدماءِ عليهم، حيثُ قَتَلوا أبناءهم وأنبياءَهم وغيرَهم..

وقد أُخِذَ اسمُ السورة: «سورة البقرة» من قصةِ البقرةِ التي وقعتْ في اليهود.

وفيما يلي أهَمُّ إشاراتِ سورةِ البقرةِ إلى سيطرةِ القتلِ والإرهابِ وسفْكِ الدماء على الشخصيةِ اليهودية.

قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة: ٦١].

أخبرَ اللهُ أنه ضربَ على اليهودِ الذلةَ والمسكنةَ، وجعلَها ملازمةً لهم، لا تفارقُهم ولا ترتفعُ عنهم -إلا فترةً قصيرةً يريدُها الله، ثم تُعادُ عليهم-

والذلةُ هي الذُّلُّ والهوان، والمسكنةُ هي الضعفُ والجبنُ والاحتقار، وبَيَّنت الآيةُ أنَّ اللهَ لم يظلم اليهودَ في ضربِهِ الذلةَ والمسكنَة عليهم، فهو سبحانَه لا يظلمُ أحَداً، وإنما يعاقبُ الناسَ بأعمالِهم.

لماذا ضَرَبَ اللهُ على اليهودِ الذلةَ والمسكنة؟ ولماذا أوقعَ بهم غَضَبَه؟ وما الذي فَعَلوهُ حتى استحقوا هذا العقابَ من الله؟

تُجيب الآيةُ على ذلك قائلة: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ذكرت الآيةُ أربعَ جرائم فظيعةً شنيعةً صدرَتْ عنهم:

أ- كفرُهم بآياتِ الله.

ب- قتلُهم الأنبياءَ بغير الحق.

ج- عصيانُهم وتمردُهم على أحكام الله.

د. اعتداؤُهم على الآخرين.

والشاهدُ في الآيةِ جملةُ: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾، كان اليهودُ يقتلونَ الأنبياء، وقتلُهم كان بغياً وعدواناً، وليس بالحقِّ

والصواب، وشبهُ الجملة ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ ليس قيداً، وليس له مفهومُ مخالفة .. بمعنى أنَّ قَتْلَ الأنبياءِ قد يكونُ بالحق، وقد يكونُ بغيرِ الحق، وذمَّهم الله لأنهم قَتَلوا الأَنبياءَ بغيرِ الحق، ولو قَتَلوهم بالحقِّ لما ذمَّهم الله!

إنَّ قتْلَ الأنبياءِ لا يكونُ إلاّ بغيرِ الحق، وليس من المعقولِ أنْ يَقتُلَ قومٌ نبيّهم، وأنْ يكونوا على حقٍّ وصوابٍ في قتله، فشبهُ الجملةِ ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ وصفٌ لبيانِ الواقع، وليس قَيْداً له مفهومُ مخالفة، فاليهودُ كانوا على باطل دائماً في قتْلهم الأنبياء.

و«الأنبياءُ» جمعُ تكسير، وهذا الجمع يدل على كثرة الأنبياء الذين قتلوهم، وهؤلاء الأنبياءُ منهم، لأنَّ اللهَ كان يبعثُ كلَّ نبيٍّ إلى قومه خاصة، فأنبياؤُهم أبناؤهم، ومع ذلك كانوا يَعتدون عليهم ويَقتُلونهم.

ولم تذكر الآيةُ أسماءَ أنبياء قَتَلهم اليهود، كما أنه لم يصحَّ حديثٌ مرفوعٌ للنبيِّ ﷺ، يذكرُ أسماءَ أنبياء قَتَلوهم، والأَوْلى أنْ نُبقي الأمْرَ على إجمالِه، فلا نجزمُ بأسماءَ أنبياء قَتَلوهم، ولا نلتفتُ إلى بعضِ الرواياتِ المنقولةِ عن الإسرائيليات، وإنما نتوقفُ فيها، فلا نُكذبُها ولا نُصدقُها، ولا نَرويها ولا نَذكرها، ونَكِلُ العلمَ بذلك إلى الله.

ونكتفي بتسجيلِ هذه الجريمة الإرهابيةِ اليهودية، فإقدامُ اليهودِ على قتْلِ بعضِ أنبيائِهم دليلٌ على تمكُّنِ الإرهابِ والقتلِ في نفسياتِهم!

٢- الآيتان (٧٢-٧٣) من سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٢ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٧٣ ﴾ [البقرة: ٧٢-٧٣]

سبقَ هاتيْنِ الآيتيْنِ خمسُ آياتٍ تتحدثُ عن قصةِ البقرة، التي أمَرَ موسى عليه السلام قومَه بذبْحِها، ولكنهم تَكاسَلوا وتَحايَلوا وتلكَّأوا، وسألوهُ عن عمرِها ولونِها وعملِها، وأخيراً ذَبَحوها مُكْرَهين.

وسببُ أمْرهم بذبْحِ البقرةِ هو كشفُ جريمةِ القتْلِ التي وقعَتْ فيهم، وقد أشارت الآيةُ إشارةً موجزةً إلى هذه الجريمةِ بدونِ تفصيل: ﴿ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٢ ﴾.

قُتِلَ قَتيلٌ في بني إسرائيل، ولم يُعْرف القاتِلُ، و«تَدارَأ» بنو إسرائيل في القَتْل، والتَّدارؤُ هو التدافعُ وتبادلُ الاتهام، وأرادَ اللهُ كشفَ هويةِ القاتلِ بمعجزةٍ باهرة، تُقرِّبُهم منه سبحانه.

فلما ذَبَحوا البقرةَ بعد تردُّدٍ وتلكُّؤ، أمَرهم اللهُ أنْ يأخذوا بعضَ البقرة، ويَضربوا به جثةَ القتيلِ الميت: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ ..

و«بعضها» في الآيةِ مُبْهَم، لا دليلَ على تبيينه وتحديدِه، وتعيينه، فلا

نُحاولُ ذلك، ويُمكنُ أنْ يكونَ هذا «البَعْضُ» أيَّ جزءٍ من أجزاءِ البقرة، كذيْلِها أو لسانِها أو أذُنِها أو رِجْلِها، أو غيرِ ذلك..

المهمُّ هو المعجزةُ التي أجراها اللهُ سبحانه، فما أنْ ضُرِبَ القتيلُ الذي مضى على موته عدةُ أيام بها حتى أحياهُ الله، على مرأى من بني إسرائيل المحيطين به، وتكلمَ على مسمعٍ منهم، وقال: قَتَلني فلان .. ثم ماتَ موتَه الحقيقي، الذي لَنْ يحيا منه إلاّ يومَ البعث: ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

ماذا كان أثَرُ هذه المعجزةِ الخارقة على بني إسرائيل؟ هل رَقّتْ ولانَتْ قلوبُهم؟ وهل أقبلوا على اللهِ عابدين شاكرين؟ لقد كان الأثَرَ عليهم سلبياً.

قال الله عنه: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

لو كانتْ قلوبُهم حيةً لخشعَتْ ورقّتْ، لكنها قلوبٌ جامدةٌ قاسية، ازدادتْ قسوةً بما رأتْ من آيات، فصارَتْ أقسى من الحجارة، وقد أوردت الآيةُ أمثلةً لحجارةٍ ماديةٍ ألينَ من قلوبِ هؤلاء، فهناك حجارةٌ لينة تتفجرُ منها الأنهار، وهناك حجارةٌ لينة تتشققُ فيخرجُ منها الماء، وهناك حجارةٌ

تهبطُ من خشيةِ الله .. وقلوبُ اليهودِ أقسى من هذهِ الحجارة!

والشاهدُ في قصةِ البقرة إدمانُ اليهودِ للقتل، والذي قَتلوه واحدٌ منهم، لا نَعرفُ اسْمَه ولا سببَ ولا كيفيةَ قتْلِه، المهمُّ عندهم هو أنْ يَقتلوا، وأنْ يَروا الدماءَ مسفوكة، لا فرقَ بينَ أنْ يكونَ القتيلُ منهم أو من خصومِهم.

ولم يكتفوا بجريمةِ القتل، وهي بحدِّ ذاتِها جريمةٌ كبرى، وأقدموا على جريمةٍ أخرى، حيث تَدارءوا فيها وتَدافعوها، وألْصَقَها القتلةُ المجرمون بأبرياء.

٣- الآيات (٨٣-٨٥) من سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ۝٨٣ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٨٤ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٨٥ ﴾ [البقرة: ٨٣-٨٥].

تذمُّ هذه الآياتُ اليهود، الذين كانوا حولَ المدينة، قُبَيْلَ بعثةِ رسولِ الله ﷺ، بسببِ تلاعبِهم بأحكامِ التوراة، ونقْضِهم لعهدهم مع الله، ووقوعِهم في التناقضِ الذي لا يقبَلُه عقلٌ سليم.

فقد أخَذَ اللهُ عليهم العهد، وأمَرَهم بتوحيدِه وإحسانِ عبادتِه، وبالإحسانِ إلى الوالدَيْن، والصدقةِ على ذوي القُربى واليتامى والمساكين، ومخاطبةِ الناسِ بالقولِ الحسن، وإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاة .. لكنهم لم يُنَفِّذوا أوامرَ الله، ولم يَلتزموا بالميثاق، وتولَّوا وأعرضوا ونَقَضوا ..

كما أخَذَ اللهُ عليهم الميثاقَ أنْ لا يَسفكوا دِماءَ إخوانِهم، ولا يُخرجوهم من ديارِهم، وأَقَرّوا بذلك الميثاق، وأعلنوا التزامَهم به: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾.

«دماءَ» في قوله: ﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ مُضافٌ إلى مضافٍ إليه محذوف، تقديرُه: إخوانكم، أيْ: لا تَسفكونَ دماءَ إخوانِكم. لأنَّ الإنسانَ لا يسفكُ دمَ نفسِه، إنما يسفكُ دَمَ أخيه.

و«أنفسَكم» بمعنى: إخوانَكم، أيضاً. أيْ: لا تُخرِجون إخوانَكم من ديارِهم.

ولكنَّ اليهودَ حولَ المدينة لم يلتزِموا بهذا الميثاق، وإنما نَقَضوه وتلاعَبوا

بنودِه، ووَقَعوا في تناقضٍ عَجيب، حيثُ كانوا يَقتُلونَ إخوانَهم من قبائلِ اليهود، المتحالفةِ مع القبائلِ العربيةِ في المدينة، حيثُ كان بعضُهم يتحالَفُ مع بعضِ القبائلِ العربية، ضدَّ قبائل عربيةٍ أُخرى يَتحالفُ معها بعضٌ آخرون منهم، وبذلك كان يَقتلُ بعضُهم بَعْضاً، ويُخرجونَهم من ديارِهم: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾. أي: أنتم هؤلاءِ تَقتُلونَ إخوانكم، وتَسفكونَ دماءَهم.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾: كان من نتائجِ المعاركِ أنَّ الفريقَ اليهوديَّ المنتصرَ يُخرجُ الفريقَ اليهوديَّ المنهزمَ من ديارِهم، ويتعاونونَ مع أعدائِهم عليهم، يتَظاهرونَ عليهم بالإثمِ والعدوان ..

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ أمَرَ اللهُ اليهودَ بفداءِ إخوانِهم اليهود الذينَ يقعونَ في الأَسر، في الوقتِ الذي نَهاهم عن قتْلِ إخوانِهم وإخراجِهم من ديارِهم.

وهنا وقعَ اليهودُ في تناقضٍ عجيب، فطبَّقوا حكمَ التوراةِ في وجوبِ افتداءِ إخوانهم الأُسارى، الذين أسرتْهم القبائلُ العربيةُ المنتصرة، المتحالفةُ مع هذا الفريقِ من اليهود .. بينما لم يُطَبِّقوا حكمَ التوراةِ في الامتناعِ عن قتالِهم وإخراجِهم من ديارِهم! فكيف طَبَّقوا حكْماً وخالَفوا حكماً آخر؟ لذلك

وبّخهم الله بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

وقد وضّح ابنُ عباس رضي الله عنهما مناسبةَ نزولِ الآيات، وأفعالَ اليهودِ في المدينة، التي أنكرها اللهُ عليهم في الآيات، قال: «حَرَّمَ اللهُ على اليهودِ في التوراةِ سفكَ دمائِهم، وأوجبَ عليهم فِداءَ أسْراهم .. وكانوا فريقَيْن: طائفةٌ منهم حلفاءُ الخَزْرَج، وهم يهودُ بَني قَيْنُقاع .. وطائفةٌ أُخرى حلفاءُ الأوس، وهم بنو النَّضير وبنو قُريظة.

وإذا كانت حربٌ بين الأوسِ والخزرج، خرجَ بَنو قينقاع مع الخزرج، وخرجَ بنو النَّضير وقريظة مع الأوس، يُظاهرُ كلٌّ واحدٍ من الفريقَيْن حلفاءه على إخوانِه، حتى تسافكوا دماءَ هم بينهم، وبأيْديهم التوراة، يَعرفونَ فيها ما عليهم وما لَهم، والأوسُ والخَزرجُ أهلُ شرك، يَعبدونَ الأوْثان، ولا يَعرفونَ جنةً ولا ناراً، ولا بَعْثاً ولا قيامة، ولا حَلالاً ولا حَراماً..

فإذا وَضعت الحربُ أوزارَها، افْتَدوْا أسْراهم، تصديقاً لما في التوراةِ وأخْذاً به، يَفْتَدي بَنو قينقاع ما كان من أسْراهم في أيدي الأوْس، ويَفْتَدي النضيرُ وقريظةُ ما كانَ في أيْدي الخزرج منهم .. فهم يطلبون ما أصابوا من دمائِهم، بينما يَقتُلون مَنْ يَقتُلون منهم، مظاهرةً لأهْل الشرك ..

لذلك قال الله لهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، أي: تُفادونَهم بحكْمِ التوراةِ وتَقتُلونَهم، وفي حكمِ التوراةِ أنْ لا يُقتَلَ، ولا

يُخْرَجَ من داره، ولا يُظاهَرَ عليه مَنْ يشركُ بالله..».

والشاهدُ في الآياتِ أنها تذكرُ حكْمَ اللهِ الذي كَلَّفَ به اليهودَ في التوراة، وهو عدمُ قتْلِهم إخوانَهم، وعدمُ سفكِهم لدمائِهم، ولكنَّهم خالَفوا حكْمَ الله، فقَتَلوا وطَغَوْا، وأرهبوا وخوَّفوا، واعْتَدَوا وظَلَموا .. وإذا كانوا يَفْعلونَ هذا مع بعضِهم فكيفَ سيكونُ فعْلُهم مع الآخرين؟!

٤- الآيات ٨٧-٩١ من سورة البقرة:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ

ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [البقرة: ٨٧-٩١]

تَفضحُ هذه الآياتُ اليهودَ بسببِ جرائِمهم العديدةِ التي يَرتكبونها، والتي استَحقّوا بها لعنةَ اللهِ وغضبَه، ويهمُّنا في هذا الموضعِ الإشارةُ إلى حديثِها عن قتْلِهم الأنبياء، وهي من أبشعِ جرائِمهم.

تُخبرُنا الآياتُ أنَّ اليهودَ يَتعاملون مع أنبيائِهم بالهوى والمزاجية، وهم متَّبعون للباطل: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾.

إذا جاءَ هم رسولُهم بما لا تَهوى أنفسُهم من الأحكامِ والشرائعِ استكبرُوا عليه، ورفَضوا دعوتَه، وآذَوْهُ واستهزءوا به، وبما أنهم متَّبعون للهوى، بَعيدونَ عن الهدى، فهم رافضونَ لدعوةِ الرُسُل، مستكبرون عليها، لأنَّ الرسلَ مخالِفون للهوى، وتعاليمُهم متعارضةٌ مع أهواءِ اليهود، فموقفُهم من أنبيائِهم ورسلِهم هو الاستكبارُ والأذى.

حتى رسولُهم الأولُ موسى عليه السلام لم يَسْلَمْ من أذاهم وإساءتِهم، وصارحَهم بذلك معترِضاً عليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ ﴾ [الصف: ٥].

وأنْ يَستكبرَ قومٌ يَزعمونَ أنهم مؤمنون على رسولِهم ويَرفضوا

توجيهاته جريمة، وأن يؤذوه بعد ذلك جريمة أشدُّ فظاعة.

ولم يكتف اليهودُ القتلةُ بالجريمتين السابقتين، وإنما ارتكبوا جريمتين فظيعتين، ذكرهما قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

قَسَّمَ اليهودُ المزاجيّون الرسلَ إلى فريقين:

الفريقُ الأوّل: كذّبوهم ورفضوا دعوتهم: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾.

الفريقُ الثاني: أقدَموا على قتلِهم وسفكِ دمائِهم: ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

فمعنى قوله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ كذّبتم فريقاً من الرسل، وقتلتم فريقاً آخرين.

ولما طولبَ اليهودُ بالإيمانِ بالرسولِ ﷺ وبالقرآنِ رفضوا ذلك، وأظهروا الالتزامَ بالتوراة، التي أنزلها اللهُ إليهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾.

ويُكذّبُ اللهُ اليهودَ في زعمِهم التزامَهم بالحقِّ الذي أنزله اللهُ عليهم، ويُسجلُ عليهم جريمةَ قتلِهم الأنبياءَ الذين أتوهم بذلك الحقّ، لأنهم لم يتّفقوا مع هواهم: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وبمعنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا

نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

٥- الآيتان (٢١-٢٢) من سورة آل عمران:

من الإشاراتِ في سورةِ آل عمران إلى الشهوةِ اليهودية إلى القتْلِ وسفكِ الدماء وإرهابِ الآخرين:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٢١-٢٢]

تَتحدثُ الآيتانِ عن اليهود، وتُقرران كُفْرَهم بآياتِ الله، وقَتْلَهم النبيِّين بغير حق، وقتْلَهم الدعاةَ الصالحين الذين يأْمُرونَ بالقسط، وتُبشِّرانِهم بالعذابِ الأليم، وهم بسببِ هذه الجرائمِ حبطَتْ أعمالُهم في الدنيا والآخرة.

اليهودُ يَقتُلونَ الفضلاءَ الصالحين، سواء كانوا نبيِّين، أو كانوا من أتْباعِ النبيِّين، أيْ أنهم أعداءٌ لكلِّ فضيلة، حربٌ على كلِّ صالح .. إذا أتاهم النبيّون بما لا تهوى أنفُسهم يَقتلونَهم أو يكذِّبونَهم، وإذا أمرهم الدعاةُ والصالحون بالقسطِ والصلاحِ يقتلونَهم، فهم إرهابيّون قتلةٌ للأنبياءِ والمصلحين، وبذلك استحقوا لعنةَ اللهِ وغضَبه وعذابَه الأليم!

٦- آية (١١٢) من سورة آل عمران:

قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران: ١١٢].

وهذه الآيةُ قريبةٌ من الآيةِ الحاديةِ والستّين من سورةِ البقرة، التي تحدَّثْنا عنها من قبل، وهي تُخبرُ عن الذلةِ والمسكنةِ التي ضربَها الله عليهم، وجعلَها ملازمةً لهم، والغضبِ الذي أوقعَه اللهُ بهم، وتذكرُ الآيةُ السببَ الذي استحقّوا به هذا العقابَ الرباني، إنه الجرائمُ الفظيعةُ التي ارتكبوها: كفرُهم بآياتِ الله، وقتلُهم الأنبياءَ بغير حق، وعصيانُهم، واعتداؤهم .. وكلٌّ واحدةٍ منها جريمة، فكيف وقد اجتمعَتْ كلُّها عند هؤلاء اليهود المجرمين؟!

٧- الآيات (١٨١-١٨٤) من سورة آل عمران:

قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ

جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨١-١٨٤].

في هذه الآياتِ مجموعةٌ جديدةٌ من جرائمِ اليهودِ ومزاعِمِهم وأكاذيبِهم:

- عندما دُعوا إلى الإيمانِ بالرسولِ ﷺ والقرآن، والدخولِ في الإسلام رَفضوا ذلك، وقالوا للمسلمين: إنَّ ربَّكم فقير، يحتاجُ إلى أموالِكم، ويَستقرضُها منكم قرضاً حسناً، ونحنُ أغنياء، لا نحتاجُ إلى إلهكم الفقير: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾.

- زعموا أنَّ الله عهدَ إليهم عَهْداً، وهو عدمُ الإيمانِ بأيِّ رسول، إلا إذا قَدَّمَ لهم قرباناً، وشَواهُ على النار، وجعلَ ذلك آيةً ومعجزةً بينةً له، أنَّ الله أرسلَه: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾.

- قيامُهم بقتْلِ الأنبياءِ الذين جعلَهم اللهُ فيهم: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾.

وقيامُهم بقتْلِ الرسلِ الذين بعثَهم اللهُ إليهم، وأيدهم بالآياتِ البينات، وقدَّموا لهم ما طلبوهُ منهم: ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى

قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾.

٨- الآيات (١٥٥-١٥٨) من سورة النساء:

أَشارَتْ سورةُ النساءِ إلى «الإرهابِ اليهودي» المتمثِل في حرصِهم على سفكِ الدِّماء، وقتلِهم الأنبياء، وذكرتْ جريمَتهم العظمى المتمثلةَ في تَدبيرِهم قَتْلَ عيسى رسول الله عليه السلام، وافتخارِهم بذلك وتبجُّحِهم به، ولولا تدبيرُ الله بإنجائه منهم ورفعه إليه لقَتَلوه فعلاً.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٥-١٥٨].

استحقَّ اليهودُ لعنةَ اللهِ وغضبَه وعقابه بسببِ مسلسلِ الجرائمِ الفظيعة التي ارتكبوها، والإرهابِ العنيفِ الذي مارسوه.

وفي مقدمةِ تلك الجرائم الإرهابيةِ إقدامُهم على قَتْلِ الأنبياء: ﴿وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.

وبعدما أشارت الجملةُ السابقةُ إشارةً مبهمةً مجملةً إلى قتْلِهم الأنبياء، ذكرت الآياتُ اللاحقةُ جريمَتهم العُظمى، في محاولتِهم قتْلَ وصلبَ عيسى رسول الله عليه السلام.

لقد افتخرَ اليهودُ الإرهابيّون بما همّوا به وخطّطوا له، وقالوا بتبجُّحٍ وسوءِ أدب: إنا قتَلْنا المسيحَ عيسى ابنَ مريم رسولَ الله.

وهذه الجملةُ التي نطقوا بها كلُّها سخريةٌ واستهزاءٌ بعيسى عليه السلام، وافتخارٌ بما فعلوه، فهم يَعتبرونَ إقْدامَهم على قتْلِ رسولِ الله عيسى عليه السلام عَمَلاً عظيماً رائعاً، يستحقُّ الفخْرَ والاعتزازَ، وليسَ عملاً إرهابيّاً، يستحقُّ مَنْ أقْدَمَ عليه اللعنةَ والغضبَ والعذابَ من الله.

لقد صَمَّمَ الإرهابيّون اليهودُ على قتْلِ عيسى رسولِ الله ﷺ، وخطّطوا للجريمةِ تَخْطيطاً دقيقاً محكَماً، لكنَّ اللهَ كان لهم بالمرصاد، حيثُ أبطلَ إرهابَهم ومكْرَهم وكيْدَهم، فألقى شبهَ عيسى عليه السلام على أحَدِ رجالِه وحوارِيِّيه، الذي تبرعَ أنْ يفديَ رسولَه عيسى بنفسِه..

ورفَع اللهُ عيسى عليه السلام إليه، وعَصَمَه من الكيدِ والإرهابِ اليهودي، وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۞ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾

[آل عمران: ٥٤-٥٥].

وأخَذَ اليهودُ الإرهابيّون الشابَّ الذي فَدى عيسى بنفسِه، وألقى اللهُ شبَهه عليه، فقَتَلوهُ وصَلَبوه، بإرهابٍ ووحشية، وهم يظنّون أنه عيسى عليه السلام، وأعْلنوها صراحةً قائلين: إنّا قتلنا المسيحَ عيسى ابنَ مريم رسولَ الله!

وقد كَذَّبهم اللهُ في زعمِهم، وأخبرَ عن فشلِهم في تحقيقِ مرادهم، فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾.

٩- آية (٣٢) من سورة المائدة:

أشارتْ سورةُ المائدةِ إلى الإرهابِ اليهودي، وسيطرةِ شهوةِ القتْلِ وسفْكِ الدماءِ عليهم.

قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة: ٣٢].

قبلَ هذه الآيةِ خمسُ آياتٍ تتحدثُ عن قصةِ ابْنَيْ آدم، حيثُ وقعتْ أولُ جريمةِ قتْلٍ في التاريخ، أقدمَ فيها أحَدُ ابْنَيْ آدمَ على قتْلِ أخيه، وبذلك استحقَّ غضبَ الله ولعنتَه وعقابَه وعذابَه.

والأمرُ اللافتُ للنظرِ أنَّ السياقَ القرآنيَّ الحكيمَ انتقلَ من ابْنَيْ آدمَ إلى بَني إسرائيل، وبَيْنَ ابْنَيْ آدَمَ وبني إسرائيل فترةٌ زمنيةٌ طويلة، لا يَعلمُ مُدَّتَها إلاّ الله.

وحكمةُ هذا الانتقالِ وطيِّ هذا الزمانِ المتطاولِ وجودُ وَجْهِ شَبَهٍ بين قصةِ ابْنَيْ آدَم وَبني إسرائيل. ووجْهُ الشبهِ هو القَتْلُ وسفكُ الدماء، إنَّ بني إسرائيلَ قتلةٌ سفّاكون للدماء -باستثناءِ أنبيائِهم وصالِحيهم- وهم بهذا يُشبهونَ ابْنَ آدمَ القاتل، ويَقْتَدونَ به، ويَسيرونَ على طريقهِ.

واسْمُ الإشارةِ «ذلك» في مطلعِ الآيةِ رابطٌ بين الموضوعَيْن، رغمَ الزمانِ المتطاولِ بينهما: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، والمشارُ إليه مفهومٌ من قصةِ ابْنَيْ آدم. والتقدير: من أجْلِ إيقافِ القَتْلِ الذي قامَ به ابنُ آدم القاتلُ حَرَّمَ الله القَتْلَ على بني إسرائيل.

قَرَّرَ اللهُ في عهدِهِ إلى بني إسرائيل حرمةَ قَتْلِ النفسِ بغيرِ حق، وأوجبَ عليهم المحافظةَ على النفوسِ واحترامَها، فمنْ قَتَلَ نفساً بغيرِ حقٍّ فكأنما قَتَلَ الناسَ جميعاً، ومَنْ أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً، وعلى الذين يزعمونَ أنهم مؤمنون أنْ يُحافِظوا على نفوسِ الآخَرين وأرواحِهم ودمائِهم، فلا يسفكونَ منها إلاّ ما أذِنَ اللهُ به.

ورغمَ أنَّ اللهَ كتبَ ذلك على بَني إسرائيل، وجعلَه جُزءاً من دينهم،

إلاّ أنهم لم يلتزموا به وخالفوه، وصاروا يقتلون الناسَ بغيرِ حق، وسفكوا دماءَ الأنبياءِ والمرسلين والصالحين والمصلحين، وفعلوا ذلك بإرهاب وحشيٍ بشع!

١٠- آية (٦٤) من سورة المائدة:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [المائدة: ٦٤]

اليهودُ مجرمون، يتكلّمون عن الله بوقاحةٍ وسوءِ أدبٍ وكُفْر، فهم يتّهمونَه سبحانَه بالبُخْل، ويقولون: يَدُ اللهِ مغلولة، وقد سَجلت الآيةُ هذا الكفر، الذي استحقُّوا به اللعنة، وهم البُخلاءُ الجبناء، أمّا اللهُ العظيمُ الجليلُ فإنه الكريمُ المنعم، ويَداهُ مبسوطتانِ بالرزقِ والإنعام يُنفقُ كيفَ يشاء.

واليهودُ مجرمون يَكرهونَ الحَقَّ والهدى، وكلّما أنزلَ اللهُ على رسوله محمد ﷺ آياتٍ جديدة، ازدادَ اليهودُ بها طغياناً وكفراً، بدلَ أَنْ يهتدوا بها..

وعاقَب اللهُ هؤلاء اليهودَ المجرمين بأَنْ ألقى بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى

يومِ القيامة، فهم شيعٌ وأحزابٌ وجماعات، متفرقةٌ متنازعة، مختلفةٌ متقاتلة، يُحاولونَ أنْ يَظهروا على الآخَرين بمظهرِ المتّفقين المتّحدين، للتمويهِ والخداع، لكنَّهم مختلفون متنازعون: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ .. وجاءَ هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر: ١٤].

واليهودُ المجرمونَ إرهابيّون تُجارُ حروب، حريصونَ على إشعالِ الحروب ونشوبِ المعارك، فهم ضدّ الأَمْنِ والسلامِ والاستقرارِ والهدوءِ في العالم، وإذا رأوا الآخَرين مسالِمين آمِنين فإنهم يوقدونَ فيهم نارَ الحرب، ويَنشرونَ بينهم الفساد. ولكنَّ اللهَ لهم بالمرصاد، يُبطلُ مخططاتِهم، ويُطفئُ حروبَهم: ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾.

والتاريخُ اليهوديُّ الإرهابيُّ شاهدٌ على صدقِ هذه الحقيقةِ القرآنية، حيثُ سجلَ أمثلةً عديدةً للحروبِ اليهودية التي خَطّط لها اليهودُ وأوقدوها.

وهم شياطين ماكرون في الحروبِ التي يُشعلونَها، فهم يَرسمونَ مخطط الحرب، والأطرافَ المتقاتلة فيها، ويَحرصونَ على أنْ يستفيدوا منها دونَ أنْ يحترقوا هم بها، إنهم يوقدونَ الحربَ لتحقيقِ مصالِحهم وتنفيذِ مخططاتِهم،

ويَجعلونَ الآخَرين وَقوداً لها، يَدفعون فواتيرَها، ويُقدِّمون من أبنائِهم ضحاياها، ويتقدمُ اليهودُ في النهايةِ ليجنوا ثِمارَها، ويَستفيدوا من نتائجها!!

واختيارُ فعلِ «أوقَدوا» دونَ غيرِه مقصود: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾، لأنَّ الذي يوقدُ النارَ يَحرصُ على أنْ لا يَحترقَ بها، فهو يَجمعُ الحَطَب ويُشعلُ فيها النار، ثم يَقِفُ متفرجاً على النارِ التي أشعلَها.

إنَّ اليهودَ الإرهابيّين مُجرمونَ شياطين، فهم يَعتبرونَ الشعوبَ والأقوامَ والدولَ، والجيوشَ والأنظمةَ «وقوداً» لمعارِكهم هم، و«حطباً» يُغَذِّي حروبَهم التي يُديرونَها لمصالِحِهم.

وهذا أوضحُ ما يكونُ ظهوراً في الحروبِ العالميةِ المعاصرة، حيثُ كان لليهودِ الإرهابيّين المعاصرين دورٌ مباشرٌ في إشعالِها وإيقادِها، وتخطيطِها وبرمجتِها، وتوجيهِ مسارِها وميادينِها ومعاركِها، وجني نتائِجها وثمارِها لمصالحهم الخاصة، بينما تحترقُ بها الدولُ والأنظمةُ والشعوبُ الأُخرى، وتقدمُ شبابَها ودماءَها وأموالَها وأوطانَها وقوداً لهذه الحروب اليهودية الإرهابية.

ظهرَ هذا واضحاً في الحربِ العالميةِ الأُولى، والثانية والثالثة، ويَظهرُ واضحاً في الحربِ العالميةِ الرابعة، التي شُنَّتْ على المسلمين في مطلعِ القرنِ الحادي والعشرين، بعد أحداثِ الحادي عشر من أيلول سنة ٢٠٠١!

الفهرس الموضوعي

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كتب صدرت للمؤلف

١. سيد قطب الشهيد الحي.
٢. نظرية التصوير الفني عند سيد قطب.
٣. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب.
٤. مدخل إلى ظلال القرآن.
٥. المنهج الحركي في ظلال القرآن.
٦. في ظلال القرآن في الميزان.
٧. مفاتيح للتعامل مع القرآن.
٨. في ظلال الإيمان.
٩. الشخصية اليهودية من خلال القرآن.
١٠. تصويبات في فهم بعض الآيات.
١١. مع قصص السابقين في القرآن.
١٢. البيان في إعجاز القرآن.
١٣. ثوابت للمسلم المعاصر.
١٤. إسرائيليات معاصرة.
١٥. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد.
١٦. لطائف قرآنية.
١٧. هذا القرآن.
١٨. حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية.
١٩. الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد.
٢٠. التفسير والتأويل في القرآن.
٢١. الأتباع والمتبوعون في القرآن.

٢٢. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.
٢٣. الخطة البراقة لذي النفس التواقة.
٢٤. تفسير الطبري: تقريب وتهذيب: ١-٧.
٢٥. الرسول المبلغ ﷺ.
٢٦. القصص القرآني: ١-٤.
٢٧. تهذيب فضائل الجهاد لابن النحاس.
٢٨. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.
٢٩. القبسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية.
٣٠. سيد قطب: الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد.
٣١. صور من جهاد الصحابة.
٣٢. إعجاز القرآن الرباني ودلائل مصدره الرباني.
٣٣. مواقف الأنبياء في القرآن: تحليل وتوجيه.
٣٤. سعد بن أبي وقاص: المجاهد الفاتح.
٣٥. الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب.
٣٦. سيرة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية.
٣٧. بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني
٣٨. عتاب الرسول في القرآن: تحليل وتوجيه
٣٩. وعود القرآن بالتمكين للإسلام
٤٠. حديث القرآن عن التوراة.
٤١. جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم.
٤٢. الأعلام الأعجمية في القرآن.